AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2139) - السنة (50) جمادى الأولى 1441هـ / 1 يناير 2020م

البرلمان والحكومة الكويتية في مواجهة ملفات ساخنة بدور الانعقاد الحالي

وداعاً أبا خالد.. المربي الخلوق

صعود اليمين المتطرف في العالم.. وأثره على المسلمين

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

@mugtama www.mugtama.com facebook.com/mugtama @mugtama

الكويت 750 فلساً - السعودية 10 ريالات - البحرين دينار بحريني - قطر 10 ريالات - سلطنة عمان ريال عماني - الأردن 1.750 دينار أردني - لبنان 4500 ليرة - المغرب 23 درهماً

USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3

«المجتمع» مجلة إسلامية عالمية شاملة

تصدر أسبوعياً عن «جمعية الإصلاح الاجتماعي» بدولة الكويت، وقد صدر العدد الأول منها يوم الثلاثاء 9 من المحرم 1390 هـ - 17 مارس 1970م، ومازالت منتظمة الصدور منذ ذلك التاريخ، حددت «المجتمع» هويتها في أول مقال افتتاحي بالقول: إنها «تستمد فكرها الأصيل من الإسلام، وعلى ضوئه وبمقياسه، وتتقبل - بصدر رحب - كل نقد هادف بناء، وترفض النقد الغوغائي الذي يأباه الخلق الإسلامي.. وتمد يدها لكل الناس، يداً ترفع راية الإسلام، وتبشر بالخير والبر، وتقف في تحدٍ لخصوم الإسلام.. وتكتب في كل القضايا التي تهم أمتنا، وتعالج مشكلات المجتمع بكل جرأة وأمانة، ولن تتخلى عن قضاياه».

ومازالت «المجتمع» ماضية في طريقها الذي رسمته لنفسها؛ حيث تتناول شتى القضايا التي تهم الأمة: القضية الفلسطينية والقدس والمسجد الأقصى - قضايا الأقليات الإسلامية حول العالم - موجات الغزو الثقافي والتيارات الفكرية المحرفة - موجات الانحلال الأخلاقي وتذويب الهوية - جهود المفكرين في ترسيخ الفكر الإسلامي وتربية أبناء الأمة - معالم الاقتصاد الإسلامي ودوره في بناء النهضة والنجاحات التي يحققها في مقابل الاقتصاد الربوي الذي كان السبب الأول في الكارثة المالية العالمية.. وغيرها من القضايا.

من أجل ذلك وغيره..

تبرع وساهم معنا بتوصيل أكثر من 3000 اشتراك

- لمراكز إسلامية تلح بطلبها
- لمدارس وجامعات إسلامية
- لقراء «المجتمع» في العالم الذين لا يستطيعون اقتناءها

الدفع على حساب : 0008881094 بنك بوبيان

(IBAN): KW54BBYN0000000000000008881094

البريد الإلكتروني: sales@mugtama.com

تليفون: 0096597228290 - تلفاكس: 0096522560525

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2139) - (السنة 50)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً

تأسست عام 1390 هـ 1970م

جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

رأس مجلس إدارتها

حتى 1427/8/10هـ - 2006/9/3م

عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير

محمد سالم الراشد

مدير التحرير

جمال الشرقاوي

الإخراج الفني

مصطفى عزالدين

الآراء المنشورة بـ«المجتمع» تعبر عن رأي أصحابها وليست بالضرورة تعبر عن رأي المجلة

ادخل على موقع «المجتمع»

في هذا العدد

موضوع الغلاف

صعود اليمين المتطرف في العالم.. وأثره على المسلمين

- البرلمان والحكومة الكويتية في مواجهة ملفات ساخنة بدور الانعقاد الحالي ... 6
- وداعاً أبا خالد.. المربي الخلوق 11
- قمة كوالالمبور.. بين التهوين والتهويل 28
- ليبيا.. هجوم مليشيا حفتر على طرابلس إعلان لحرب دولية 30
- ما وراء قانون الجنسية في الهند 34
- تغريدة «أوزيل» توقظ ضمير العالم تجاه أقلية الأويجور المسلمة 36

مقالات

الإمام أبوالحسن الدارقطني	د. يوسف السند 12
الكريم لا يستقصي	سالم الفلاحات 63
المدرسة الصامتة	محمد سالم الراشد 66

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (4850) الصفاة.
الرمز البريدي (13049)

التحرير
22519539 - 22514180
22513616 (داخلي 205).
mujtamaa@gmail.com
info@mugtama.com

الاشتراكات والتوزيع
تليفاكس: 22560525 (00965)
sales@mugtama.com

الموقع الإلكتروني
www.mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح
www.eslah.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت : 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw

الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.

السعودية:الشركة السعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837

فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569

قطر :
دار الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
البحرين :
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت :725111 / ف : 723763
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190
Fax: (90- 1) 5140883

آية العدد

﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ وَلَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٥٧﴾﴾

(النور)

رأي المجتمع

هل تحقق القمة الإسلامية المصغرة ما دعت إليه؟

انتهت منذ أيام القمة الإسلامية المصغرة التي عقدت بالعاصمة الماليزية كوالالمبور، ودعا إليها رئيس وزراء ماليزيا مهاتير محمد، وحضرتها 4 دول إسلامية كبرى، بالإضافة إلى 450 من القادة والمفكرين والمثقفين من أنحاء العالم الإسلامي.

وقد سعت القمة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف الإستراتيجية، منها: البحث في أحوال المسلمين، والتعاون بين الدول الإسلامية في مجال التكنولوجيا والصناعات العسكرية والتجارة البينية، ومحاولة إيجاد حلول لوقف الحروب وعمليات التهجير والقتل والاستبداد القائمة في كثير من دول العالم الإسلامي، وصياغة آليات لمواجهة «إسرائيل» في جرائمها بحق الشعب الفلسطيني، وآليات لمواجهة الحرب على المسلمين في الغرب وتقديم الصورة الحقيقية للإسلام، والقضاء على الفقر في العالم الإسلامي من خلال جمع الزكاة وتوزيعها بشكل عادل، والتنمية ركن أساسي من أركان الاستقلال والسيادة الوطنية، والعمل من أجل نظام عالمي جديد لا يمنح الدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الأمن الحق في التحكم في 1.7 مليار مسلم يشكلون ربع سكان العالم، والبحث عن موطئ قدم ومكان في خريطة العالم للمسلمين في ظل التغيرات العالمية التي تجري في التحالفات والتكتلات السياسية.

وقد خرجت القمة بعدة توصيات، على رأسها ما تعهدت به من تطبيق «حلول واقعية» بهدف تحسين أوضاع الأمة الإسلامية، وتعزيز مستوى العلوم والتقنيات والإبداع لما فيه صالح مستقبل الأجيال القادمة، وبناء أمة تعيش الحياة الديمقراطية بكرامة وازدهار، مع تسخير أعلى مستويات التعليم والمهارات لإيجاد فرص اجتماعية واقتصادية، ولنشر العدالة والسلام.

ونحن نرحب بأي خطوة أو تكتل من شأنه توحيد جهود وإمكانات الأمة الإسلامية، لخدمة الإسلام وقضايا المسلمين.

ولعل هذه القمة تكون نواة لتكتل إسلامي كبير، والقاطرة الحقيقية لمرحلة جديدة يمكن للعالم الإسلامي أن يدخلها، تنهض بالأمة من جديد، وتعيدها إلى طريق المجد والازدهار، وتنتصر للمستضعفين المظلومين المسحوقين من أبناء هذه الأمة الذين يقعون تحت نير الاضطهاد والاستبداد على يد أعدائهم، متمثلين قول الله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ﴾ (آل عمران: 103)، وقوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ (الأنفال: 60).

فهل تحقق القمة ما دعت إليه؟■

حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملاً شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ (الأنعام).

وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعرى هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي.■

الاشتراكات:

الكويت: 10 دنانير كويتية
الدول العربية: 17 ديناراً كويتياً
الدول الأجنبية: 25 ديناراً كويتياً
للمؤسسات والشركات: 30 ديناراً كويتياً

تشمل عمولة التحويل

الإعلانات :
امتياز الإعلان : مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.

يتصدرها «العفو» و«احتياطي الأجيال» و«البديل الإستراتيجي»..

البرلمان والحكومة الكويتية في مواجهة ملفات ساخنة بدور الانعقاد الحالي

جاء تشكيل الحكومة الجديدة بعد أقل من شهر من قيام سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، حفظه الله ورعاه، بحل المأزق السياسي الأخير في الكويت، من خلال تعيين رئيس الوزراء الجديد الشيخ صباح الخالد الصباح، الذي ينتظر أن يكون عمر حكومته قصيراً حتى إجراء الانتخابات البرلمانية المقبلة خلال عام 2020م.

ولأول مرة في تاريخ الكويت، تم تعيين ثلاث نساء في الحكومة سيشغلن خمس وزارات، بما في ذلك أول وزيرة مالية في الخليج العربي، ولأول مرة في تاريخ الكويت تم تعيين وزير للداخلية من خارج الأسرة الحاكمة، وهو استثناء وحيد بين دول الخليج، كما توصف هذه الحكومة بأنها غير تقليدية من حيث كونها شابة وفقاً لمعايير البلد، حيث يبلغ متوسط العمر 48 عاماً.

لكنَّ هناك عدداً من الملفات المهمة التي تنتظر الحكومة الحالية، منها قضية تزوير الجناسي، وقضية الخبراء، والعفو الشامل، واحتياطي الأجيال.. وغيرها من الملفات.

العفو الشامل:

وافق مجلس الأمة على طلب نيابي بتكليف لجنة الشؤون التشريعية والقانونية البرلمانية بإعداد تقرير حول الاقتراح بقانون بشأن العفو الشامل خلال شهر، رغم تحفظ الحكومة الذي عبر عنه وزير الدولة لشؤون الخدمات وزير الدولة لشؤون مجلس الأمة مبارك الحريص، في مداخلة له على هذا الطلب.

فقد دعا النائب محمد براك المطير الشعب إلى مطالبة النواب بدعم طلب استعجال قانون العفو الشامل، وأضاف أن التعاون مع رئيس الوزراء يعتمد على عدة أمور، أهمها قضية العفو الشامل التي تحظى بتأييد 24 نائباً.

وقال النائب عبدالوهاب البابطين: عندما نطالب بالعفو الشامل، فإننا نستند إلى الدستور الذي أقسمنا على حمايته، وهذا حقنا وسنمارسه، مضيفاً أن العفو لا يُطلب ولا يُفرض، لأننا أمام مادة دستورية واضحة وقانون يصوت عليه، فإما الموافقة عليه أو رفضه.

تزوير الجناسي:

وبخصوص قضية تزوير الجناسي، فقد رفض المجلس طلب إسناد التحقيق فيها إلى لجنة الداخلية والدفاع البرلمانية، وأكد رئيس المجلس أن التباين النيابي أسقط طلب التحقيق في قضية تزوير الجناسي، مشدداً على أن سقوط الطلب لن يؤثر في مضيه بقانون تزوير الجنسية الذي يعد في مراحله الأخيرة.

وقال النائب محمد الدلال: إن الحديث عن تزوير الجناسي أو صحتها أو سوء منحها من قبل الحكومات المتعاقبة يتطلب فتح تحقيق برلماني محايد، وجاد لمعرفة الحقيقة وإيقاف التجاوزات، مشيراً إلى أن هناك أطرافاً تقف حجر عثرة أمام هذا التحرك والتحقيق في تزوير الجناسي.

فيما أكد النائب خالد العتيبي أن الرسالة التي أراد توصيلها بتصويته ضد طلب إنشاء لجنة تحقيق في الجناسي هو رفضه التام، ما جعل ملف المواطنة صيداً سهلاً لسياسيين ومجموعات عنصرية دأبت على تمزيق المجتمع بهدف تجييش الشارع من أجل مصالح انتخابية وانقسامات فئوية بغيضة تضرب وحدتنا الوطنية بعمق من أجل المصالح الضيقة.

البديل الإستراتيجي:

أما ملف البديل الإستراتيجي الخاص بتغيير رواتب موظفي الحكومة فقد عاد إلى دائرة الضوء مجدداً؛ حيث استعجل رئيس لجنة الميزانيات والحساب الختامي البرلمانية بمجلس الأمة عدنان عبدالصمد دراسة البديل الإستراتيجي، مطالباً مجدداً رئيس الوزراء الشيخ صباح الخالد بأن يُفعّل الملف، مضيفاً أن عدم توحيد الرواتب يشكل ضغطاً على الميزانية، وإن كانت هناك حقوق مكتسبة لبعض الموظفين، لكن علينا التخطيط للمستقبل.

ولفت عبدالصمد إلى أن ضغط الباب الأول ليس بالأمر الجديد، ونأمل أن تصحح الحكومة الكويتية بعض الأوضاع، ومن ضمنها توحيد الرواتب الذي سيحل الكثير من المشكلات الحكومية، وأكد ضرورة توحيد الكادر في كل الهيئات لمعالجة كلّ الملفات، وشدّد على أننا مع

استعجال الحكومة دراسة البديل الإستراتيجي وتقديم مشروع بقانون لتتم مناقشته في المجلس.

فيما أكد النائب خليل آبل أن هناك وظائف رواتبها محدودة جداً، مقارنة بغيرها، فهناك خلل في سلم الرواتب؛ لذا يجب أن يكون البديل الإستراتيجي إحدى أولويات المرحلة القادمة.

تعيينات الخبراء:

أسدلت محكمة التمييز بشكل نهائي وحاسم الستار على قضية تعيين الخبراء في وزارة العدل، التي دارت رحاها على مدى 3 سنوات، حيث قضت بإلغاء جميع القرارات الصادرة بشغل وظائف إدارة الخبراء التي تشمل 560 خبيراً (هندسياً ومحاسبياً).

فقد شكل وزير العدل وزير الدولة لشؤون مجلس الأمة د. فهد العفاسي لجنة للتحقيق في كل الإجراءات التي اتبعت في شغل وظائف الخبراء، سواء بالتعيين أو غيرها من وسائل شغل الوظائف العامة.

وحدد قرار العفاسي الفترة التي يشملها التحقيق من 26 أكتوبر 2014 إلى 24 ديسمبر 2017، وبحث مدى اتفاق الإجراءات مع القانون والنظم واللوائح المتبعة، ومنح القرار اللجنة في سبيل ذلك الاطلاع على كل الأوراق والمستندات التي ترى أن لها صلة بموضوع عملها والتحقيق مع من تريد من المعينين ذوي الصلة.

فيما أحالت النيابة العامة وزيري العدل الأسبقين يعقوب الصانع، ود. فالح العزب، إلى لجنة التحقيق الدائمة بمحكمة الوزراء على خلفية تعيينات إدارة الخبراء التي أبطلتها محكمة التمييز أخيراً.

وفي هذا السياق، تساءل وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية السابق د. نايف العجمي: ما ذنب من تعيّن باستحقاق، ونال أعلى الدرجات في الاختبار التحريري والمقابلة الشخصية؟ هل يجوز مؤاخذته بجريرة أخطاء ارتكبتها الجهة الإدارية؟

صندوق الأجيال:

أفادت بيانات رسمية تحول ميزانية الكويت إلى تسجيل عجز فعلي بقيمة 684.56 مليون دينار (2.26 مليار دولار) خلال الـ8 أشهر الأولى من العام المالي 2019-2020م.

ويأتي العجز المسجل قبل خصم حصة صندوق احتياطي الأجيال القادمة بقيمة 1.14 مليار دينار (3.76 مليار دولار) خلال الفترة.

وتستقطع الكويت سنوياً نسبة 10% من إيراداتها، ويتم تحويلها لصندوق الأجيال القادمة الذي تديره الهيئة العامة للاستثمار التي تمثل الصندوق السيادي لدولة الكويت.

وحسب البيانات، ارتفع عجز الميزانية الكويتية إلى 1.83 مليار دينار (6.04 مليار دولار) خلال الفترة، بعد استقطاع احتياطي الأجيال، وتراجعت الإيرادات بنسبة 18.8% على أساس سنوي خلال فترة الثمانية أشهر بنهاية نوفمبر الماضي إلى 11.46 مليار دينار (37.8 مليار دولار).

وقد أعلن النائب عبدالله الكندري عن تقدمه، مع النائب بدر الملا، بطلب لتكليف ديوان المحاسبة إعداد تقرير مفصل بشأن الأوجه التي تستثمر فيها أموال الدولة من احتياطي الأجيال القادمة من النفط، مضيفاً أنه أثيرت تساؤلات عديدة مؤخراً بشأن احتياطي الأجيال وطرق استثمارها أموالها بالخارج.■

المدير التنفيذي لاتحاد المبرات والجمعيات الخيرية الكويتية عبدالله الحيدر:

دورنا يقتصر على التوجيه والمشورة للمؤسسات الخيرية دون التدخل في شؤونها

أكد المدير التنفيذي لاتحاد المبرات والجمعيات الخيرية الكويتية، عبدالله الحيدر، في حوار مع «المجتمع»، أن الاتحاد يهدف إلى قيادة الحركة الخيرية في دولة الكويت، والعمل على تشجيعها وحمايتها، ونشر الوعي الخيري والتعاون على البر والتقوى، إلى جانب تنظيم الحركة الخيرية والتنسيق بين نشاطات المؤسسات الأعضاء وتحقيق الانسجام فيما بينها.

وأضاف أن عدد المؤسسات المشاركة في عضوية الاتحاد وصل إلى 52 مبرة وجمعية خيرية، وأقام الاتحاد لقاء تعارفياً وانبثق عنه تشكيل العديد من الفرق التطوعية.

حوار - سعد النشوان:

● نرحب بكم، واسمح لنا في البداية بهذا السؤال: متى أنشئ الاتحاد؟

- ونحن نرحب بكم وبقرائكم الأعزاء.

تأسس الاتحاد في دولة الكويت بتاريخ 26 يوليو 2017م، وتم إشهاره ونشره في الجريدة الرسمية بتاريخ 26 أغسطس 2017م.

● ما الهدف الذي أنشئ الاتحاد من أجله؟

- يقوم الاتحاد بتحقيق الأهداف التالية:

1 - تمثيل جميع أعضائه في الهيئات الرسمية وغير الرسمية، المحلية والعربية والدولية.

2 - قيادة الحركة الخيرية في دولة الكويت، والعمل على تشجيعها وحمايتها والدفاع عن مصالح أعضائه المادية والمعنوية.

من أهداف الاتحاد قيادة الحركة الخيرية بالكويت وتشجيعها والدفاع عن مصالح أعضائه

عدد المؤسسات المشاركة في عضوية الاتحاد 52 مبرة وجمعية خيرية

3 - نشر الوعي الخيري والتعاون على البر والتقوى في دولة الكويت، وتنمية العضوية في الحركة الخيرية.

4 - تنظيم الحركة الخيرية والتنسيق بين نشاطات المؤسسات الأعضاء وتحقيق الانسجام فيما بينها.

5 - العمل على رفع كفاءة الأداء في المبرات والجمعيات الأعضاء بما يحقق أهداف الحركة الخيرية، ويمكنها من تقديم أفضل الخدمات في أوجه البر والخير.

● ماذا حقق الاتحاد حتى الآن؟

- استطاع الاتحاد خلال الفترة السابقة تحقيق ما يلي:

1 - وصل عدد المؤسسات المشاركة في عضوية الاتحاد 52 مبرة وجمعية خيرية.

2 - أقام الاتحاد لقاء تعارفياً تحت عنوان «ماذا يمكن أن يقدم الاتحاد للأعضاء؟»، انبثق عنه تشكيل الفرق التطوعية التالية: فريق العلاقات الدولية، فريق توثيق العمل الخيري الكويتي، فريق الدعم القانوني، فريق الدعم التدريبي، فريق المشروع المشترك بين المؤسسات الأعضاء، فريق الدعم الإعلامي.

3 - أقام الاتحاد الملتقى الأول للمبرات والجمعيات الخيرية برعاية كريمة من وزيرة الشؤون الاجتماعية السابقة هند الصبيح.

وتخلل اللقاء جلسة لمساعد وزير الخارجية لشؤون التنمية والتعاون الدولي السفير ناصر صبيح براك الصبيح، تحدث فيها عن جهود وزارة الخارجية في تنظيم وتوثيق العمل الخيري الكويتي، وتوجيه المساعدات بأفضل الطرق، وتنقية العمل الخيري من الدخلاء لإبعاده عن الشبهات.

4 - أقام الاتحاد الملتقى الثاني في فبراير 2019م برعاية وحضور وزير الشؤون الاجتماعية سعد الخراز، وشهد اللقاء حضوراً مُرضياً من المؤسسات الخيرية الكويتية.

وكان من أبرز فعاليات الملتقى مناقشة نتائج استبيان التحديات والمعوقات التي تواجه المبرات الخيرية؛ حيث قام الاتحاد بتشكيل لجنة خاصة، كان من أهم مهامها مناقشة موضوعات: المقر، وفتح حسابات بنكية، والاستقطاعات؛ وذلك للوقوف على التحديات التي تعوق عمل المبرات الخيرية، وتم جمع البيانات بدقة من خلال استبيان خاص.

كذلك ناقش الملتقى فكرة إضافة مادة عن العمل الخيري الكويتي في مناهج التعليم العالي، وإنشاء هيئة مستقلة للعمل الخيري.

وشهد الملتقى توحيد قاعدة بيانات المستفيدين بين الجهات المانحة؛ تجنباً لسوء استغلال هذه المساعدات بشكل خاطئ.

ومما تم في الملتقى أيضاً إحياء آلية التراسل الإلكتروني بين المؤسسات الخيرية والوزارة، وكذلك إنشاء مشروع المتحف الخيري.

الملتقى الثاني للاتحاد ناقش إضافة مادة عن العمل الخيري الكويتي بمناهج التعليم العالي وإنشاء هيئة مستقلة له

ليس للاتحاد أي دور رقابي على المبرات أو الجمعيات

نسعى لنشر الوعي الخيري والتعاون على البر والتقوى

5 – نظم الاتحاد دورة «زكاة الشركات» (شروط وجوب الزكاة ومقدارها وكيفية حسابها، وأهم الأسئلة والأجوبة في زكاة الأموال المعاصرة)، وذلك بالتعاون مع جمعية المحاسبين الكويتية في أبريل 2019م، وتجاوز عدد الحضور 51 مشاركاً؛ حيث تم عرض نماذج عملية للعمل الخيري.

6 – أقام الاتحاد أمسية خيرية تحت عنوان «الإعداد والتنسيق الناجح لشهر رمضان» بتاريخ 17 أبريل 2019م.

7 – كذلك أقام الاتحاد حفل تكريم للفرق التطوعية؛ حيث تم تكريم 33 فريقاً تطوعياً برعاية رئيس الاتحاد.

8 – أقام الاتحاد أمسية خيرية تحت عنوان «ماذا بعد رمضان؟» بتاريخ 2 يوليو 2019م.

9 – كما أصدر الاتحاد عدة بيانات صحفية فيما يخص العمل الخيري الكويتي والدفاع عنه.

● ما التحديات والصعوبات التي يواجهها الاتحاد؟

– أي عمل في بدايته لا بد أن تواجهه تحديات وصعوبات؛ ومن أبرز التحديات التي واجهها صعوبة إقناع المؤسسات الخيرية به نظراً لعدة تصورات خاطئة، مثل:

أن الاتحاد سيعمل على مزاحمة هذه المؤسسات في عملها، والحقيقة أن الاتحاد لن يزاحم المؤسسات في عملها؛ حيث إنه لن يقوم بتنفيذ مشاريع خيرية اعتيادية، من شأنها مزاحمة المؤسسات الخيرية الكويتية.

كذلك تدخل الاتحاد في شؤون المؤسسات الداخلية، والحقيقة أن الاتحاد ليس له علاقة بالشؤون الداخلية للمؤسسات.

● ما أبرز طموحاتكم وآمالكم خلال الفترة المقبلة؟

– الإجابة عن هذا السؤال ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالتحديات التي ذكرناها، وما نتمناه من وزارة الشؤون ممثلة في وزيرة الشؤون الاجتماعية، والمجلس البلدي هو توفير أرض كمقر للاتحاد، ومعاملته معاملة خاصة تليق به تأسياً بالاتحادات الأخرى؛ لأن طبيعة عمل الاتحاد مغايرة تماماً للمؤسسات الخيرية من الناحية الفنية والقانونية؛ فالاتحاد لا يقوم بجمع التبرعات لمشاريع خيرية اعتيادية في الدخل ولا الخارج.

ومن المفترض معاملة الاتحاد بما يليق به ككيان يجمع قرابة 21 مؤسسة، خاصة أن أهدافه تنحصر في تطوير العمل الخيري الكويتي والارتقاء به، ونقله نقلة نوعية لمستوى يليق به من التنسيق والتنظيم.

كذلك نأمل أن تبادر المؤسسات الخيرية التي لم تسجل عضويتها بالاتحاد بالتسجيل والمشاركة في بناء هذا الصرح الجديد الذي لا شك سيكون له مكانة كبيرة في المستقبل القريب.

● هل مستوى التنظيم بينكم وبين المبرات كما ترجون؟

– ما زال الاتحاد في مراحله التأسيسية لوضع التصورات والدراسات المطلوبة لتحقيق هذا الهدف الجوهري لطرحها على المؤسسات ومباشرة تنفيذها بعون الله.

● ما أبرز المطالبات التي قدمتموها لوزارة الشؤون؟

– بفضل الله تم تنسيق لقاء مع وزيرة الشؤون الاجتماعية والعمل، وتم تشكيل لجنة خاصة من الاتحاد للتواصل مع الوزارة لمناقشة مستجدات العمل الخيري الكويتي، وكذلك مطالب الاتحاد بتوفير أرض كمقر للقيام بمباشرة أعماله على الوجه الأكمل؛ حيث إن جميع أعمال الاتحاد وأهدافه تندرج تحت تطوير العمل الخيري الكويتي، والارتقاء به ونقله نقلة نوعية في العالمية من خلال البرامج المشتركة، وتقديم الخدمات التدريبية والدعم اللوجستي للمؤسسات، وهذا يحتم توفير أرض لبناء مقر لائق كي يستطيع القيام بهذه الأعمال الكبيرة.

ولا بد هنا من توضيح أن علاقة الاتحاد مع «الشؤون» علاقة تكامل وتنسيق وشراكة وتعاون.

● هل للاتحاد دور رقابي على أداء الجمعيات؟

– لا، ليس للاتحاد أي دور رقابي على المبرات أو الجمعيات؛ فهو ليس جهة رقابية ولم ينشأ لهذا الغرض، وإنما يقوم بدعم المؤسسات من الناحية الفنية والكفاءة في الأداء وتقديم العون والخدمات للمؤسسات الخيرية.

● ما موقف الاتحاد في حالة اكتشاف مخالفات في العمل الخيري؟

– تمت الإشارة في السؤال السابق إلى هذا الأمر، وقد أوضحنا أن الاتحاد ليس جهة رقابية، فليس من اختصاصه ولا أعماله، ويقتصر دوره على التوجيه والنصح والمشورة للمؤسسات دون التدخل في شؤونها، ومن خلال التنسيق بينها وبين وزارة الشؤون، وتقريب الرؤى وتذليل العقبات، وإيجاد حلول بديلة مرضية للمؤسسات الأعضاء.

● هل ثمة مشاريع جديدة؟

– نعم لدينا العديد من المشاريع الجديدة، وما زلنا نبحث وندرس مشاريع أخرى لخدمة العمل الخيري الكويتي، منها:

1 – إطلاق جائزة الاتحاد للعمل الخيري.

2 – تشكيل مجلس استشاري للاتحاد.

3 – صندوق داعم للمؤسسات الخيرية.■

مسؤولة فريق «المشروع الكويتي لإغاثة الروهنجيا» جنان العنزي لـ«المجتمع»:

مساعدتنا للروهنجيا نابعة من قناعتنا بتفرد هذه القضية

إشراقتنا النسائية لهذا العدد ستكون مع صيدلانية كويتية متطوعة في العمل الخيري، وهي مسؤولة فريق «المشروع الكويتي لإغاثة الروهنجيا» جنان العنزي، فإلى الحوار:

كتب - المحرر المحلي:

● **أعطينا فكرة عن «المشروع الكويتي لإغاثة الروهنجيا»؟ وما أهم الأدوار التي تقومون بها؟**

– هو مشروع متخصص في إغاثة لاجئي الروهنجيا بمختلف دول العالم.

أما ما نقدمه للروهنجيا فهو شتى أنواع الإغاثات (بناء مساكن، حفر آبار، كسوة، طرود غذائية، إغاثة صحية وتعليمية)، وأيضاً نعمل على تغطية المشاريع الموسمية (إفطار صائم في رمضان، كسوة العيدين للأطفال والعائلات).

● **لماذا اخترتم قضية الروهنجيا على وجه الخصوص؟**

– أولاً بشكل عام كل الأعمال الإنسانية التي يقوم بها الإنسان تنبع من قناعة تامة وشعور بالتضحية والإيثار، وإيماناً منا بأهمية مد يد العون للغير سواء كان هذا العمل داخل أو خارج الكويت، واختيارنا لقضية الروهنجيا على وجه الخصوص لأنها ليست كباقي القضايا الإنسانية؛ فهي تحمل في طياتها الكثير من المعاناة والمأساة في شتى جوانب الحياة، وإن أردنا الاستدلال بلغة الإحصاء؛ فالروهنجيا من أكثر أقليات العالم حاجة، ويعيشون تحت مستوى خط الفقر؛ فبالتالي ما نراه من مشاهد في مخيماتهم من الطبيعي أن يكون أثره صعباً على النفس.

● **بحكم توغلكم وملامستكم لهذه القضية، هل هناك بوادر لحلها؟**

– الحل لا بد أن يكون بتضافر الجهود وتوحيدها من ناحية العمل الإغاثي والإنساني والخيري المقدم لهم، وهذا يساهم بشكل كبير في توفير نوع من أنواع الاستقرار النسبي الذي يؤمن لهم العيش حياة كريمة رغم اللجوء.

ومن ناحية أخرى، لا بد أن تكون الحلول في إطارات متعددة، منها القانونية والحقوقية والإنسانية والدولية وما إلى ذلك.

● **هل تجدون تجاوباً من الشباب الكويتي في مشاركة نشاطاتكم؟**

– هذا من فضل ربي، نعم هناك تجاوب كبير من الشباب الكويتي الذي يفوق قدرتنا على استيعاب عدد المتطوعين داخل الفريق الذي يصل إلى 700 متطوع من داخل وخارج الكويت، وهذا بالتأكيد دليل على همة الشباب الكويتي في غرس بذور العطاء في كل بقاع العالم.

● **كيف تأقلمتِ مع العمل التطوعي كفتاة؟**

– العمل التطوعي منهج واحد، وأسلوب حياة، ليس من السهل التأقلم والتعود عليه سواء كان المتطوع رجلاً أو امرأة.

هو كوقود للحياة، من يريد أن يسير حياته بتيسير وتوفيق من رب العالمين فلا بد له أن يطبق معادلة العطاء، وهي أن تعطي حتى تأخذ، وكل ساقٍ سيسقى بما سقى.

● **كيف استطعتِ التنسيق بين العمل المهني والتطوعي؟**

– في السنة الأخيرة لم أقم بالمشاركة في أي حملة إغاثية بالتواجد في ميدان الإغاثة، وخلال هذا العام -إن شاء الله- ستكون لديَّ حملات إغاثية أشارك فيها، والتواجد بالقرب من اللاجئين بإذن الله.

● **ما دور الأسرة في دعمكِ للعمل التطوعي؟**

– الأسرة هي الداعم الأول والأساس لأي عمل نقوم به، ولولا وقوفهم وإيمانهم برسالتنا لما وصلنا إلى هذا المستوى من النجاح.■

في رحيل أحد رجالات «الإصلاح» وليد المير

وداعاً أبا خالد.. المربي الخلوق

كتب - سعد النشوان:

عندما يغادر هذه الدنيا أحد أحبابك وإخوانك في الله ينتابك إحساس بأنك فقدت قنديلاً مضيئاً في حياتك، كان هذا الشعور هو الذي انتاب منتسبي ومحبي جمعية الإصلاح الاجتماعي بوفاة المربي الفاضل والأخ الحبيب وليد المير، يرحمه الله تعالى.

كان لوليد المير (بوخالد) يرحمه الله بصمات واضحة في العمل الإسلامي بالكويت؛ فقد كان أحد أعضاء مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي منذ عام 1979م، وأمين الصندوق فيها، والمدير المالي لمجلة «المجتمع».

وقد نعت جمعية الإصلاح الاجتماعي عضوها السابق على لسان رئيس مجلس الإدارة د. خالد المذكور، الذي قال: «رحم الله الأخ الفاضل وليد المير، عضو مجلس إدارة جمعية الإصلاح سابقاً، وأسكنه فسيح جناته، ورفع مكانته في عليين على ما قدم لدعوته ولوطنه وأمته من عطاء خير وتربية وقدوة رائدة لجيل يشهد له في ذلك كله»، ووصفه عضو مجلس الأمة الأسبق عيسى الشاهين بأنه «رائد من رواد الدعوة الإسلامية في الكويت».

وقال عادل العصفور، مسؤول مكتب الوفاء بجمعية الإصلاح الاجتماعي: «تعرفت على المرحوم وليد المير (بوخالد) عام 1971م، ثم عملت معه في بلدية الكويت لفترة وجيزة، فكان المربي والداعية والأخ الحنون، وأراه – والله حسيبه– يتمثل قول النبي صلى الله عليه وسلم: قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم: أيُّ الناس أفضل؟ قال: «كلُّ مخموم القلب صدوق اللسان»، قالوا: صدوقُ اللسان نعرفُه، فما مخمومُ القلب؟ قال: «هو التقيُّ النقيُّ لا إثمَ فيه ولا بغيَ ولا غِلَّ ولا حسدَ» (صحيح ابن ماجة).

قليل الكلام كثير الفعال

وقال د. عجيل النشمي: «رحم الله الأخ وليد يوسف المير، عرفته منذ الستينيات، فعرفت فيه خلق المؤمن وصدقه وإخلاصه، قليل الكلام كثير الفعال، لا أعلم أنه غضب من أحد يوماً، ولا أغضب أحداً، أحسبه من الصالحين ومعهم إن شاء الله، ولا أزكي على الله أحداً».

أما النائب محمد الدلال فقال: «رحم الله الأخ الكبير والفاضل وليد يوسف حمد المير بواسع رحمته، وأكرم نزله وأدخله جناته، وعظم الله أجر أهله وأحبائه».

ومن جانبه، قال د. ناصر الصانع، عضو مجلس الأمة السابق: «رحمة الله عليك يا معلمنا وأستاذنا بوخالد، له فضل بعد الله على قطاع واسع من الإخوة (وأنا منهم) منذ الستينيات».

ووصفه قائلاً: «إنه كان دؤوباً صادقاً معطاء، وحتى خلال فترات مرضه العضال لم يترك فرصة لنشاط إلا وتواجد فيه، لكنها إرادة الله، وإنا لله وإنا إليه راجعون».

وقال الكاتب الصحفي د. عصام الفليج: «رحم الله الأخ الحبيب وليد المير، عضو مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي سنوات طوالاً، عمل خلالها متطوعاً بصمت وإخلاص وعطاء غير محدود في مختلف القطاعات الإدارية، كان هادئاً متواضعاً حبيباً، تخجل من خلقه الجم مع الصغير والكبير، عاش مع المرض محتسباً وصابراً، أسأل الله له الجنة».

وقال النائب أسامة الشاهين: «رحم الله العم الكريم والداعية الفاضل وليد المير (بوخالد) بواسع رحمته، كان من أوائل الدعاة إلى الله عز وجل من الرعيل الأول، شب وشاب وهو يحمل همَّ الدعوة، نعم المربي، ونعم الداعي إلى الله، منذ نعومة أظفارنا وهو يجمعنا في حلقات التحفيظ والذكر، لا أزال أسمع صوته مشجعاً لنا بكلمة «أحسنت» في الحلقات»، وأضاف: «كان متأدباً بآداب القرآن، متميزاً بحسن خلقه، سباقاً للخير، حريصاً على نفع الناس، اللهم ارزقه الفردوس الأعلى من الجنة، واجعل القرآن شفيعاً له، واجمعنا به في جناتك».

حياته

ولد وليد المير، رحمه الله، في 7 فبراير 1949م بمنطقة «قبلة»، ودرس في ثانوية عبدالله السالم، ثم تخرج في المعهد التطبيقي لمدة عامين مساعد مهندس، وعمل في بلدية الكويت، ثم في الهيئة العامة للإسكان، ثم تفرغ للعمل بجمعية الإصلاح الاجتماعي.

في عام 2013م هاجم المرض المغفور له بإذن الله تعالى، وكان صبوراً محتسباً، وكان خلال مرضه يأتي إلى جمعية الإصلاح، ورغم آثار المرض كان لا يُشعر أحداً أنه يتألم، فقد كان يرحب بكل إنسان ويبادله السلام، وكان لسانه رطباً بذكر الله، ومع نسيانه أموراً كثيرة بسبب السن والمرض، إلا أنه لم ينسَ الأذكار والمأثورات النبوية حتى وفاته.

وداعاً بوخالد، والملتقى في الجنة حول حوض النبي محمد صلى الله عليه وسلم وتحت ظل الرحمن إن شاء الله تعالى.■

د. يوسف السند
إمام وخطيب بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت

الفوائد التربوية من طبقات الشافعية..

الإمام أبو الحسن الدارَقُطْني

علي بن عمر بن أحمد بن مَهديّ بن مسعود بن النُّعمان بن دينار ابن عبدالله، الإمام الجليل أبو الحسن الدارَقُطْني البغدادي الحافظ، المشهور الاسم، صاحب المصنّفات، إمام زمانه وسيِّد أهل عصره، وشيخ أهل الحديث، مولده في سنة ست وثلاثمائة.

سمع من أبي القاسم البَغَوي، وأبي بكر بن أبي داود، وابن صاعد، ومحمد بن هارون الحضرَمي، وعلي بن مُبشِّر الواسطي، وأبي عمر محمد بن يوسف القاضي.

ورحل في الكهولة إلى الشام ومصر، فسمع القاضي أبا الطاهر الذهلي.

روى عنه الشيخ أبو حامد الإسفرايني الفقيه، وأبو عبدالله الحاكم، وعبدالغني بن سعيد المصري، وتمّام الرازي، وأبو بكر البرقاني، وأبو ذر عبد بن أحمد، وأبو نُعيم الأصبهاني.

قال الحاكم: «صار الدارَقُطْنيّ أَوْحدَ عَصره في الحفظ والفهم والورع، وإماماً في القُراء والنحويين، وفي سنة سبع وستين أقمتُ ببغداد أربعة أشهر، كثُرَ اجتماعنا بالليل والنهار، فصادفته فوق ما وُصف لي، وسألته عن العِلل والشيوخ، قال: وأشهد أنه لم يُخَلِّ على أديم الأرض مثلَه».

وقال الخطيب: «الدارقطني فريد عصره، وقريع دهره، ونسيج وحده، وإمام وقته، انتهى إليه علم الأثر، ومعرفة علل الحديث، وأسماء الرجال، مع الصدق والثقة، وصحة الاعتقاد، والاضطلاع من علوم سوى علم الحديث، منها القراءات، فإن له فيها مُصنَّفاً مُختَصراً، جمع الأصول في أبواب عقدها في أول الكتاب، وسمعتُ مَن يعتني بالقراءات يقول: لم يُسبَق أبو الحسَن إلى طريقته التي سلكها، في عَقْد الأبواب المقدَّمة في أول القراءات، وصارَ القُرّاء بعده يسلكون ذلك، ومنها المعرفة بمذاهب الفقهاء؛ فإن كتابه «السنن» يدل على ذلك، وبلغني أنه درس فقه الشافعي على أبي سعيد الإصطخري، وقيل على غيره، ومنها المعرفة بالأدب والشعر، فقيل: إنه كان يحفظ دواوين جماعة».

وقال رَجاء بن محمد المُعدِّل: «قلتُ للدارقطني: رأيتَ مثلَ نفسك؟ فقال: قال الله تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ﴾ (النجم: 32)، فألحَحْت عليه، فقال: لم أرَ أحداً جمعَ ما جَمعتُ».

وقال أبو الطيب القاضي: «الدارقطني أمير المؤمنين في الحديث».

وقال الأزهري: «كان الدارقطني ذكيّاً، إذا ذُكِرَ شيء من العلم أيّ نوع كان، وُجِد عنده منه نصيبٌ وافر».

وقال الحافظ عبدالغني بن سعيد: «أحسنُ الناس كلاماً على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة: علي بن المديني، في وقته، وموسى بن هارون، في وقته، وعلي بن عمر الدارقطني، في وقته».

توفي الدارقطني يومَ الخميس لثمانٍ خلونَ من ذي القعدة سنة خمس وثمانين وثلاثمائة[1].

العبر والفوائد التربوية:

- اهتمام علمائنا بحديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رحلة وكتابة وتدقيقاً وتحقيقاً لدليل على أهمية هذا العلم في صياغة عقيدة المسلم وفهمه للشريعة والدين بشكل عام؛ فلا يستغني مسلم عن العلم بكتاب الله تعالى ما لم يتعلم حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

- سماع العالم لثلة من العلماء المبرزين لدليل على حرصه وتحمله وصبره على طلب العلم وكتابته وتقييده وتحصيله؛ «ومن يتصبر يصبره الله».

- تنوع التحصيل المعرفي وتعدده مظهر من مظاهر الإبداع العلمي والألمعية والتميز لدى علمائنا؛ فنجد نبوغاً في عدة علوم وتميزاً كالحديث والقراءات والفقه والأدب والشعر كما هو لدى إمامنا الجليل الدارقطني.

- الابتعاد عن تزكية النفس ومدحها سمت علمائنا الكرام وأئمتنا المبجلين خوفاً من مخالفة أمر الله تعالى.

- كان علماؤنا يواصلون ليلهم ونهارهم في طلب العلم ومدارسته ومذاكرته؛ ولذلك أثمرت جهودهم، وتُوج سعيهم بعلم طيب نافع عم البلاد والعباد كالغيث النافع المدرار الذي يخرج الله الكلأ والعشب والنبات.■

الهامش

(1) عبدالوهاب بن علي السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج3، تحقيق: محمود محمد الطناحي، وعبدالفتاح محمد الحلو.

صعود اليمين المتطرف في العالم.. وأثره على المسلمين

جاء الإسلام رسالة للسلام والأمن والاستقرار؛ فأرسى في سبيل ذلك قيم العدل والحرية والمساواة واحترام الآخر أياً كان دينه وجنسه، واحترز من أي مظهر من مظاهر العنف والتطرف، حتى لو كان على سبيل القول، فقال الله تعالى: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ (البقرة: 83)؛ فجعل القول الحسن واجباً على المسلمين نحو الناس كل الناس بعمومهم وشمولهم.

وفي ظل هذه الرسالة السمحة، عاش أصحاب الديانات الأخرى يحوطهم الإسلام بحمايته ورعايته، وجعل النبي صلى الله عليه وسلم إيذاء أحدهم كأنه إيذاء له صلى الله عليه وسلم.

لكن في المقابل، فإن بعض أصحاب الديانات والعرقيات الأخرى لم يقابلوا الإحسان بإحسان، ولا السماحة بمثلها؛ فانتشرت مظاهر للتطرف اليميني في العالم، خاصة ضد الأقليات المسلمة في شرق الأرض وغربها؛ حتى ازداد الطين بلة بأن تم مأسسة هذا التطرف من خلال أحزاب وهيئات رسمية في بلدانها، تمكنت من حصد تصويتات شعبية عالية في المنافسات الانتخابية.

وإزاء هذا التمدد اليميني المتطرف، كان لا بد من دق ناقوس الخطر للعالم؛ لعل أصواتاً عاقلة تتنادى إلى وقف هذا الزحف المدمر؛ فكان هذا الملف من «المجتمع».■

اليمين المتطرف بأوروبا.. خريطة الوجود وعوامل الصعود

حزب البديل الألماني حصل على دعم شعبي لوعوده بالدفاع عن البلاد ضد الهجمات الثقافية للمهاجرين

حزب الرابطة الإيطالي يرى أن 50 % من جرائم القتل و40 % من حوادث السرقة نفذت على أيدي المهاجرين

«اليمين المتطرف» مصطلح سياسي يطلق على التيارات والأحزاب السياسية التي تتبنى نزعة متطرفة، لها أهداف قومية متشددة وعنيفة، ولا يوجد حزب يحمل اسم «اليمين المتطرف»، إنما اشتهرت الأحزاب التي تتبنى أفكاراً متشددة تجاه قضايا مجتمعية، وتتفق في أسلوب فرضها بالقوة على المجتمع بأنها أحزاب يمينية متطرفة، وبالرغم من عدم إعلان أحزاب اليمين المتطرف لتبني مثل هذه الأفكار، فإنها تتضح عند الممارسة فور توليها السلطة، والاتجاه لسن قوانين أكثر تشدداً، والانسحاب من المعاهدات الدولية التي تتعارض مع أفكارها، واللجوء إلى مواقف أكثر عنفاً.

أشرف عيد
باحث في التاريخ والحضارة

رغم وجود اختلافات بين اليمين المتطرف من دولة إلى أخرى، فإن هناك سمات مشتركة تجمع الأحزاب اليمينية المتطرفة تعد هي الأساس الذي تستند إليه، مثل: رفض العولمة، والرغبة في الخروج من الاتحاد الأوروبي وحماية الخصوصية الثقافية، ورفض الهجرة والمهاجرين بشكل قاطع، والعداء للإسلام والمسلمين فيما يعرف بظاهرة «الإسلاموفوبيا».

تنتشر الأحزاب اليمينية المتطرفة في الكثير من دول أوروبا، ومن أبرزها:

- في هولندا: «حزب الحرية»، وهو حزب يميني متطرف يتخذ من عدائه للإسلام توجهاً أيديولوجياً واضحاً، يتزعمه «غيرت فيلدرز»، المعروف بكراهيته للمسلمين وتوجهاته المعادية للأجانب، ويحظى بتمثيل شعبي وحضور في البرلمان الهولندي.

- في فرنسا: يمثل اليمين المتطرف حزب «الجبهة الوطنية الفرنسية» الذي تأسس عام 1972م، واستطاعت «مارين لوبان»، زعيمة الحزب، المنافسة في الانتخابات الرئاسية في فرنسا عام 2017م التي فاز بها «ماكرون»، وعلى الرغم من خسارتها في الانتخابات الرئاسية، فإن حزبها حصل على 11 مليون صوت في الانتخابات النيابية، وهي النتيجة الأبرز في تاريخ الجبهة الوطنية.

- في سويسرا: «حزب الشعب السويسري» الذي تأسس عام 1971م.

- في النمسا: هناك «حزب الحرية النمساوي» الذي أنشئ عام 1946م، وحصل على 23% من الأصوات في الانتخابات التشريعية عام 1999م.

- في ألمانيا: حزب «البديل من أجل ألمانيا»، وكذلك «حزب الجمهوريين» الذي تأسس عام 1983م، وحقق نجاحاً في الانتخابات المحلية عام 1992م، وفي الانتخابات النيابية عام 1998م، وقد تمكن من الحصول على دعم شعبي واسع من خلال وعودهم بالدفاع عن البلاد ضد الهجمات الثقافية للمهاجرين، والتأثيرات الأجنبية؛ وبالتالي حققت مكاسب في الانتخابات البرلمانية.

- في بريطانيا: «حزب الاستقلال» الذي تأسس عام 1993م، وحدّد لنفسه هدفاً واحداً يتمثّل في انسحاب بريطانيا من الاتحاد الأوروبي، ومن المؤسسات الأوروبية، ومن برنامجه حظر النقاب.

- في إيطاليا: حزب «رابطة الشمال الإيطالي»، ويعرف بـ«حزب الرابطة» اليميني المتطرف، وقد فاز في الانتخابات الإيطالية

التي جرت في 4 مارس 2018م، استكمالاً لسيطرة التيارات المتطرفة على عدد من الحكومات الأوروبية، بما فيها اليونان والمجر وبولندا، ويعتبر «حزب الرابطة» أن المهاجرين هم السبب في رفع معدلات الجريمة، وأن 50% من جرائم القتل نفذت على أيدي المهاجرين، و40% من حوادث السرقة أيضاً.

عوامل الصعود

هناك عوامل كثيرة أدت إلى صعود اليمين المتطرف على الساحة السياسية في أوروبا، من أهمها: اندماج الدول الأوروبية في الاتحاد الأوروبي؛ حيث جذب هذا الأمر اهتمام الأوروبيين بأصولهم القومية كل دولة على حدة، وازدادت قضية المهاجرين أهمية خاصة بعدما شهدت المنطقة العربية عام 2011م ما سمي بـ«ثورات الربيع العربي» التي أدت إلى أزمات في كل من سورية وليبيا واليمن، وتأسيس «داعش» عام 2014م؛ مما أدى إلى عدم استقرار المنطقة العربية، وتردي الأحوال الاقتصادية؛ وهو ما ساهم في زيادة الهجرة إلى دول أوروبا.

وقد تسببت زيادة الهجرة إلى أوروبا في زيادة المخاوف من انتقال هذه الحالة للدول الغربية، ولذلك دعموا تيارات اليمين المتطرف ليوقف تدفق الهجرة إلى أوروبا خاصة بعدما شهدت بعض الدول الأوروبية هجمات إرهابية متعددة، على رأسها ما شهدته باريس عام 2015م من هجمتين إرهابيتين أدتا إلى مقتل عدد من الفرنسيين؛ وهو ما عزز من شعبية تيارات اليمين المتطرف ليس فقط في الداخل الفرنسي، بل في كل أوروبا، وأصبح المسلمون هم المتهم الوحيد لأي عمل إرهابي في أوروبا، ومصدر الإرهاب.

وقد تداول رموز هذه الأحزاب المتطرفة في تصريحاتهم السياسية والصحفية مصطلح «الإرهاب الإسلامي» كنوع من إشعال عداء المجتمع الأوروبي ضد المسلمين، ليس في أوروبا فقط، بل في العالم كله، ومن ثم تبرير ما يتعرض له المسلمون من هجمات إرهابية على المصلين بالمساجد في أوروبا وغيرها.

ومن هنا ظهرت دعوات إلى كبح جماح الهجرة والتضييق على المهاجرين، بل أصبحت ردود الفعل العدائية تجاه العرب

ردود الفعل العدائية تجاه العرب أصبحت برنامجاً انتخابياً لبعض الأحزاب الأوروبية في ظل الركود الاقتصادي

برنامجاً انتخابياً لدى بعض الأحزاب اليمينية الأوروبية، خاصة في ظل حالة الركود الاقتصادي الذي تعيشه بعض دول أوروبا.

ولم يكن للأحزاب اليمينية المتطرفة أن تفوز إلا بسبب ضعف الأحزاب التقليدية، وعدم قدرتها على تقديم بدائل ومقترحات للمشكلات التي تعاني منها المجتمعات الأوروبية والقضايا المستجدة، مقارنة بالأحزاب اليمينية المتطرفة التي قدمت بدائل ومقترحات لتلك المشكلات التي تعاني منها المجتمعات الأوروبية.

وقد خرجت الأحزاب اليمينية المتطرفة فائزة في الانتخابات البرلمانية في السنوات الأخيرة، ومن خسر منها الصدارة جاء في الترتيب الثاني أو الثالث، حتى أصبح صعود اليمين المتطرف ظاهرة جديرة بالدراسة؛ فقد ثبت أن نجاحهم السياسي خلال هذه السنوات الماضية ليس ظاهرة مؤقتة؛ بل هناك مؤشرات على استمرار تقدم اليمين المتطرف في المستقبل القريب.

وانعكس فوز اليمين المتطرف في أوروبا على سياسته تجاه المسلمين، ففي عام 2008م اجتمعت أحزاب أوروبية من اليمين المتطرف في بلجيكيا، وأعلنت عن تأسيس منظمة تهدف إلى مكافحة ما أسمته بـ«الأسلمة» في أوروبا، شارك في تأسيس تلك المنظمة أحزاب من فرنسا وألمانيا وبريطانيا والنمسا وإيطاليا والدنمارك وسويسرا وبلجيكا وإسبانيا وهولندا واليونان.

وقبل شهر من عقد الانتخابات الأخيرة في إيطاليا، وعد زعيم الحزب اليميني المتطرف (حزب الرابطة) الإيطالي الناخبين بأنه سيغلق المراكز الإسلامية في حال فوزه،

النجاح السياسي لليمين المتطرف ليس ظاهرة مؤقتة فهناك مؤشرات على استمرار تقدمه في المستقبل

متهماً إياها بممارسة أنشطة «غير قانونية».

وتنامت حوادث الاعتداء والكراهية ضد المسلمين والأجانب المهاجرين، وتعرض المسلمون لاعتداءات متنوعة في السويد، ونشر رسوم تهين المسلمين، وشهدت النمسا عامي 2015 و2016م تزايد حوادث الاعتداء على المسلمين التي تراوحت ما بين إطلاق الألعاب النارية على مراكز إيواء المهاجرين، والتحريض على العنف ضدهم عبر الإنترنت.

وذكرت الشرطة البريطانية، الإثنين 19 يونيو 2017م، أن 3 أشخاص قتلوا وأصيب 12 آخرون إثر قيام سيارة بدهس عدد من المصلين الخارجين من مسجد دار الرعاية قرب مسجد «فينسبري بارك» في لندن، وأكد كبير ضباط مكافحة الإرهاب في بريطانيا، في 27 فبراير 2018م، أن بريطانيا تواجه تهديداً جديداً وكبيراً من الإرهاب اليميني المتطرف المنظم، وكشف أن الشرطة أحبطت 4 مؤامرات من تدبير متطرفين يمينيين، وقال «مارك رولي»، مساعد قائد شرطة لندن للصحفيين: «التهديد الإرهابي اليميني أكثر أهمية وتحدياً مما قد يظنه الرأي العام».■

المراجع

1 – ابتسام حسين: اليمين في فرنسا وألمانيا ومستقبل الاتحاد الأوروبي، السياسة الدولية، المجلد 52، العدد 208، أبريل 2017.

2 – جون ماركو: اليمين المتطرف يغزو الديمقراطيات الأوروبية، ترجمة مالك عوني، السياسة الدولية، المجلد 37، العدد 149، يوليو 2002م.

3 – ريهام باهي: تداعيات صعود اليمين المتطرف في أوروبا والولايات المتحدة، السياسة الدولية، العدد 208، أبريل 2017م.

4 – سلام الكواكبي: صعود اليمين المتطرف في فرنسا من الهامش إلى صدارة المشهد، ملحق السياسة الدولية، العدد 33، مايو 2017م.

5 – كمال الدسوقي: جدلية العلاقة بين الإسلاموفوبيا واليمين الأوروبي، السياسة الدولية، العدد 208، أبريل 2017م.

6 – المركز الديمقراطي العربي: صعود أحزاب اليمين المتطرف في أوروبا: دراسة حالة فرنسا في الفترة (1984– 2017)، أغسطس 2019م.

7 – المركز الأوروبي لدراسة مكافحة الإرهاب والاستخبارات: اليمين المتطرف، وحدة الدراسات والتقارير، 25 مايو 2019م.

8 – مصطفى علوي: عوامل صعود اليمين المتطرف في أوروبا، السياسة الدولية، العدد 208، أبريل 2017م.

اليمين المتطرف.. وخيارات مسلمي أوروبا

منذ عقدين من الزمان، وبعد أحداث 11 سبتمبر 2001م، والعالم يشهد تحولاً كبيراً في التعامل مع الإسلام والمسلمين وتصاعد «الإسلاموفوبيا»، وجاءت أحداث مدريد في مارس 2004م، وهجمات لندن في يوليو 2005م، وباريس «شارل إيبدو» في يناير 2015م، وتوالت الهجمات في بروكسل وبرلين وغيرها، واليمين المتطرف في صعود مطرد، مع زيادة التضييق على المسلمين، واتساع دائرة الاعتداءات على المساجد والمسلمين بمعدلات مخيفة، وفقاً للإحصاءات التي تقوم بها وزارات الداخلية في عدد من الدول، وتقوم بها بعض المؤسسات المركزية للمسلمين.

طه سليمان عامر
رئيس هيئة العلماء والدعاة بألمانيا، وعضو المكتب التنفيذي للمجلس الأوروبي للأئمة

من كان يُصدق أن دولة مثل النمسا التي اعترفت بالإسلام منذ عام 1912م، وضربت المثل في الحرية والتسامح والتعددية، أن تنقلب الحال فيها بين عشية وضحاها بقانون جديد «قانون الإسلام» عام 2015م، تحت غطاء فضفاض، فيما أُعلن «مكافحة التطرف الإسلامي»، ليحظر أي دعم خارجي للمساجد، ويقصد بذلك المساجد التي تدفع رواتب العاملين فيها مثلما تفعل تركيا، وبعد عامين (2017م) يُصدر المستشار النمساوي «سيباستيان كورتس» قراراً بترحيل 40 إماماً مع عائلاتهم وإغلاق 7 مساجد، الأمر الذي أثار سخطاً واسعاً في أوساط مسلمي النمسا وأوروبا وتركيا خاصة، ثم يعقبه قرار عام 2018م يقضي بمنع تغطية الوجه، ثم يأتي من بعد ذلك قرار آخر بمنع الحجاب في رياض الأطفال؟!

من يُصدق أن حزب البديل في ألمانيا يحتل المرتبة الثالثة في البرلمان المركزي عام 2017م، ولمّا يمضِ على تأسيسه حينها أكثر من 4 سنوات؟!

من كان يتصور أن دولة مثل السويد كانت مضرب المثل في التعددية والتسامح، أن يظهر فيها حزب يميني متطرف هو «الديمقراطيون» الذي احتل المرتبة الثالثة في انتخابات عام 2018م؟! وعلى المستوى المحلي والإقليمي لم يعد من الحرج أن يتعامل السياسيون مع الشعوبيين، بل هناك مزايدات من بعض الأحزاب لمّا رأوا أن أجندة اليمين التي تستهدف المسلمين والمهاجرين رابحة، فلماذا ينأون عنها ويخسرون؟!

تلكم لعبة السياسة التي تدور مع المصالح أينما دارت، وتقلبات المجتمعات ومكر الليل والنهار.

بعد الأزمة المالية العالمية زادت شعبية اليمين المتطرف في فرنسا إلى 5 % والدنمارك 3 % والنمسا 20 %

نعم أوروبا ليست شيئاً واحداً، وهناك اختلاف بين دولة وأخرى في تنامي هذه الظاهرة وحجمها، لكن ليس هناك دولة الآن بعيدة عن مرمى الخطاب المتشدد حيال المسلمين والأجانب عامة.

والسؤال الأهم: لماذا تنامت أحزاب اليمين واشتد عُودها؟

يقتات اليمين المتطرف بالساحة الأوروبية على مجموعة من العوامل والظروف والموجهات، وتلكم أهمها:

1 - تردي الأوضاع الاقتصادية:

إنّ كان بعض العرب قبل الإسلام قتلوا أبناءهم خشية العوَز والفاقة، فإن اليمين المتطرف ينسج على نفس منوالهم في رفض وجود قوافل من اللاجئين الفارين من جحيم الحروب والمجاعات، ومن ثم نجد الصيحات التي تصرخ بها حناجر مثل «مارين لوبان»، زعيمة حزب الجبهة الوطنية اليميني الفرنسي، أن «فرنسا للفرنسيين والوظائف لأهل فرنسا»، وعلى نفس الوتيرة يعزف زعيم حزب الشعب في النمسا المستشار «سيباستيان كورتس»، وزعيم حزب ليفا الإيطالي «ماتيو سالفيني»، وحزب البديل في ألمانيا، والديمقراطيون في السويد وغيرهم

ممن تشابهت خطاباتهم وأجندتهم السياسية.

وتؤكد الباحثة «ريناس بنافي»، في دراسة لها عن صعود اليمين المتطرف المنشور على موقع المركز العربي الديمقراطي، أثر العوامل الاقتصادية في صعود حركات اليمين بأوروبا فتقول: «ترجع الأسباب الاقتصادية التي أدت إلى صعود اليمين المتطرف في أوروبا إلى الأزمة المالية العالمية عام 2008م، التي أدت لانتشار البطالة والركود الاقتصادي، ومع زيادة الهجرة، بدأ بعض الأوروبيين ينظرون للمهاجرين كمزاحمين لهم في وظائفهم خاصة المسلمين، وهنا ظهرت دعوات للتضييق على المهاجرين، ودعوات عدائية ضدهم، كما تسببت الأزمة الاقتصادية في صعود اليمين في مختلف أنحاء العالم الغربي، وزادت شعبية اليمين المتطرف في فرنسا إلى 25%، وفي الدنمارك 23%، وكذلك النمسا 20%».

2 - الحوادث الفردية:

لم تغادر حادثة مدينة كيمنتس في سبتمبر 2019م شرقي ألمانيا الذاكرة بعد، حينما قُتل ألماني نتيجة حادثة شجار فردية مع أحد الأفراد المهاجرين؛ مما أشعل موجة غضب عارمة في الوسط اليميني وأنصاره، وعلى الرغم من أنها حادثة فردية، فإن دعاة الكراهية وظفوا الفرصة في تأجيج وتأليب الرأي العام ضد المهاجرين، وخرجوا في مظاهرات حاشدة وعلى رأسها زعماء حزب البديل، وانطلقت الصيحات المجنونة تنادي بطرد الأجانب والمسلمين، ونجم عن الاحتجاجات صدامات وأعمال عنف، وعلى الرغم من جهود ومساعي الدولة وكثير من مؤسساتها في مواجهة هذه العنصرية الطافحة بإقامة حفل بالمدينة حضره 65 ألفاً للوقوف ضد العنصرية -وفقاً لما نشره موقع «دويتشه فيله»- ورغم ذلك لم يهدأ من روع المسلمين حتى تخلَّف كثير من الأطفال عن مدارسهم في هذه الأيام خوفاً على حياتهم، وتساءل كثير من السوريين: لقد هربنا من جحيم الحرب والدمار وجئنا إلى ألمانيا البلد الذي فتح لنا أبوابه؛ فأين نذهب؟ نريد أن نعيش بسلام، ما الذي جنيناه حتى ندفع ضريبة حدث فردي؟

مثل هذا الحدث وغيره مما يقع من بعض المهاجرين يتم تناوله والتعامل معه من بعض الدوائر الإعلامية على أنه أصل وحالة غالبة على كل المهاجرين؛ مما يؤدي إلى شحن الرأي العام ضدهم، ويفضي إلى اعتداءات كثيرة مادية ومعنوية.

3 - فزّاعة أسلمة أوروبا:

لا تخطئ العين حالة الحضور الإسلامي في أوروبا والغرب عامة، التي تتمثل في عدد المسلمين الذي يشكلون نسبة تصل إلى 7% في فرنسا، و5% في ألمانيا، وتصل في بعض المدن مثل برمنجهام ببريطانيا إلى أكثر من 30% تقريباً، فضلاً عن النمو في المواليد عند مسلمي أوروبا، وبناء المساجد وحالة التدين في أوساط المسلمين عامة، تلك الحالة العامة يستثمرها اليمين المتطرف في خطابه التحريضي التخويفي مما سماه «أسلمة أوروبا».

رغم أن دول أوروبا ليست شيئاً واحداً فإنه لا توجد دولة بعيدة عن التشدد حيال المسلمين

دعاة الكراهية وظفوا بعض الأحداث الفردية في تأليب الرأي العام ضد المهاجرين وطالبوا بطرد المسلمين

والسؤال: هل نريد أسلمة أوروبا؟

أود التأكيد أننا أصحاب خطاب واحد، وما نقوله في الغرف المغلقة هو ما نردده على الملأ، وخطابنا وسياستنا الإستراتيجية التي نتبناها في كافة مؤسساتنا في أوروبا هي أننا مسلمون أوروبيون ننتمي لهذا الوطن الأوروبي الفسيح، ونعمل لخيره، ونؤمن أن التعدد الديني والثقافي والعرقي من مكامن القوة للمجتمع، وصمَّام أمان للتماسك الاجتماعي، كما أننا نحمل رسالة الرحمة العالمية.

نحن ننادي بضرورة ترسيخ قيم الحرية والعدالة والتسامح والتعددية الدينية والثقافية، تلك القيم التي ناضلتْ من أجلها الأقطار الأوروبية عقوداً مديدة، وقدمت في سبيل شروقها على أرضها ثمناً باهظاً، ومن هنا؛ فإن دورنا أن نحمي جميعاً تلك القيم التي نريد أن يستظل العالم بظلها على قاعدة واحدة دون تمييز على اعتبار اختلاف الدين أو الدم أو اللغة أو العرق.

والسؤال أيضاً: هل يخدم بعض المسلمين أجندة اليمين المتطرف؟

يبدو أن التطرف يَشُدُّ بعضه بعضاً وإن اختلفت الغايات والوسائل، بيْد أن كل طرف يقدم للآخر وهو لا يدري خدمات مجانية على طبق من ذهب، وكلما غلا أحدهما اشتط الآخر، وهكذا يحترق العالم بالمجانين! وأنا أرصد بعض المشاهد في وسط الوجود الإسلامي فأجد ألواناً من الخطاب والمسالك في الدعوة تقدم هدايا ثمينة لليمين يعجزون عن شكرها! وتلكم بعض النماذج:

- فرحَ كثير من العنصريين بمقطع فيديو لشاب مسلم يتوعد الألمان بأن المسلمين سيكونون الأغلبية في هذا البلد، وأنهم سينقرضون!

- مجموعة من الشباب المتحمس كانوا يقفون بالعشرات في بعض المدن الأوروبية منذ سنوات -وما زالوا- يقدمون المصاحف على المارة في الشوارع العامة بطريقة استفزازية دون نظر للوضع العام المحتقن ضد الإسلام والمسلمين في ذلك البلد، ولو أنصفوا لتعلموا من غيرهم فنون التسويق وأساليبه الأنيقة التي تُبَلِّغ بها رسالتك دون أن تجلب عليك وعلى غيرك المتاعب.

- تنتشر من حين لآخر بعض الإحصاءات التي تبشر أوروبا بأنها على أعتاب قارة

إسلامية محضة بعد عقدين أو ثلاثة، وبدون بذل جهد تدرك أن وراء بعض هذه الدراسات والإحصاءات المزعومة من يتربص بالمسلمين الدوائر، ولكن الفاجعة الحقيقية في نفر من المسلمين يطيرون بهذه المقاطع ويهللون ويكبرون ويتوسلون لأصدقائهم عبر وسائل التواصل لترويجها! بينما دعاة الكراهية من حزب اليمين يرصدون كل ذلك وهم يضحكون؛ فانظر كيف نخدم أجندة عدونا ونحن غافلون!

– بعض صور الخطاب الديني يساهم في تنامي تيار التشدد في وسط المسلمين؛ وبطبيعة الحال يزيد رصيد اليمين، فالخطاب الاستفزازي والاستعلائي والاستعدائي الذي يتورط فيه بعض الدعاة في أوروبا يجلب علينا كثيراً من العنت والحرج، ولا يتسع المقام هنا للتفصيل.

– الانحراف الأخلاقي والجرائم السلوكية التي يمارسها بعض المسلمين في الدول الأوروبية تفضي إلى تعميم صورة سلبية عن المسلمين عامة والمهاجرين الجدد خاصة، وتثير مشاعر الخوف والقلق؛ الأمر الذي يعزز مزاعم أحزاب اليمين ويرفع من رصيدها.

4 - مواسم الانتخابات:

بقدر ما يشكل الوجود الإسلامي مصدر إزعاج لقوى وأحزاب اليمن المتطرف في أوروبا، بقدر ما يُفيده وينفعه ويرفع أسهمه، ذلك لأن تلك القوى تمتطي ظهر المسلمين لحصد أصوات الناخبين، حتى دنت بعض الأحزاب التي لم يكن لها عهد بالخطاب المتشدد ضد المسلمين –من خطاب اليمين المتطرف– فلما وجدوا أن انتقاد المسلمين والهجوم عليهم والتجاوز بحقوقهم وسيلة لحجز مقاعد أكثر أو مناصب أعلى لم يضيعوا الفرصة، ولا عزاء للضعيف.

هذا ما نجده، حينما قامت النمسا بحظر الحجاب على الفتيات برياض الأطفال في أكتوبر 2018م، عزف على نفس اللحن وزير شؤون الاندماج بولاية شمال الراين ويستفاليا الألمانية، «يوآخيم شتامب»، حينما طالب بحظر ارتداء الحجاب للفتيات تحت سن 14 عاماً، الأمر الذي أثار موجة من الجدل، وقوبل بالترحيب والدعم من بعض الأوساط السياسية والتعليمية، وقوبل بالرفض من أوساط ألمانية متعددة، وَعُدَّ ذلك من قبيل الاعتداء على الحريات.

مسلمو أوروبا: نؤمن أن التعدد الديني والثقافي والعِرقي من مكامن القوة وصمَّام أمان للمجتمع

5 - الأحداث الإرهابية:

لقد استقر في الوعي الجمعي لكثير من الأوروبيين الارتباط الشرطي بين الأحداث الإرهابية والمسلمين، حتى غدا المسلمون أنفسهم في أوروبا في موقع المدافع إذا وقعت الواقعة في مدينة أوروبية، فإن حدث اعتداء إرهابي سارعنا بنفي علاقته بالإسلام والأديان، وكأنَّ على رأسنا ما يجب أن نتحسسه.

لا ريب أننا أول من يرفض العدوان على الدين أو النفس أو المال أو العرض، لكن طريقة تناول كثير من وسائل الإعلام لأي حدث إرهابي جعل المواطن الأوروبي ينظر للمسلم بعين الشبهة، ولقد عايشنا أحداثاً إرهابية أليمة وقعت في ألمانيا، وانتاب بعض المسلمين الخوف على أنفسهم من بعض ردود الفعل الغاضبة والنفوس المشحونة، بيد أن الإنصاف يقتضي أن نقول: إن مواقف الدولة الرسمية آنذاك، ممثلة في المستشارة «ميركل»، وكثير من الوزراء، كانت على مستوى رفيع من المسؤولية، فقد رفضت المستشارة وغيرها أن يُتهم اللاجئون بالإرهاب أو العنف أو المساس بحقوقهم.

رسالتنا الإصلاحية تقتضي منا الاهتمام بالشأن العام الأوروبي، وأن نعمل لخير المجتمع كله، وأن نتعامل مع الخطر الذي يهدد السلام الاجتماعي بروح المسؤولية، فنحن لا ننطلق من خلال مصالح مسلمي أوروبا فقط، بل تهمنا مصالح المجتمع كله، حيث إن خطاب اليمين وأجندته يهددان قيم المجتمع بأسره.

علينا أن نؤكد أنَّ الأصل في العلاقات الإنسانية هو الحب والرحمة والتسامح، والاعتراف بالمخالف في الرأي والدين واللون، وأنَّ القلب الذي يسكنه الحب يسع الناس جميعاً، تلك المعاني وهذه القلوب الواسعة

بعض قوى اليمين المتطرف يرون الهجوم على المسلمين وسيلة لحجز مقاعد سياسية ومناصب أعلى

تمثل أغلب أهل الأرض الآن.

إن كثيراً من مسلمي أوروبا يعيشون في حدود يومهم، وهم في شُغُل عن هموم المجتمع وتحديات المرحلة الراهنة، وإذا دققنا النظر في مستوى تفاعلهم مع مؤسسات المجتمع سنقف ساعتها على أحد أسباب صعود وتنامي ظاهرة التطرف اليميني، ولا أعتقد أن نسبة تفاعل الآباء مع المؤسسات التعليمية بالمستوى المأمول، بدءاً من الحضانة والمدرسة، ومدى التفاعل مع أنشطتها المتعددة التي يمكن للمسلم أن يحقق فيها حضوراً وتأثيراً.

وإذا يممنا وجهنا شطر المساجد المترامية في كل مدينة حالياً، سنجد أيضاً الحاجة الماسَّة لتفاعل كل مسجد مع جيرانه وقيامه بدوره الحضاري المنوط به مع محيطه.

نعم هناك مبادرات كثيرة الآن من المؤسسات الإسلامية في أوروبا مع مؤسسات المجتمع الرسمية والمدنية، لكننا بحاجة لبذل المزيد من الجهود، وعلينا أن نعلم أن الفرص المتاحة أكبر من التحديات والصعوبات، وأن كل مساحة نتركها ولا نُفيد منها في التعريف بأنفسنا ورسالتنا فإننا نتركها لدعاة الكراهية.

وما زال كثير من المسلمين في أوروبا يعتبرون المشاركة السياسية من نافلة الأعمال، وأياً كانت أسباب ضعف المشاركة فإن علينا أن نتجاوزها.

إن بعض الآراء المحرمة للمشاركة في المشهد السياسي بأوروبا ما زالت تضعف من مشاركة المسلمين، وكأن بعض المسلمين يتصدقون بأصواتهم على أحزاب اليمين المتطرف، والخاسر الأكبر هم المسلمون قبل غيرهم، فلم يعد هناك بُدٌّ من المشاركة السياسية الواعية لمسلمي أوروبا.

لقد بلغ مسلمو أوروبا رشدهم، ولم يعد من المقبول أن يقرر عنهم غيرهم، فما أضرهم مثل الفتاوى العابرة التي لا تراعي واقعاً ولا تدرك حجم الصعوبات والإشكالات القائمة، وعلينا أن نعتمد المرجعيات الفقهية المعتبرة على الساحة الأوروبية، وعلى رأسها المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث، أكبر مرجعية إفتائية لمسلمي أوروبا، وقد بحث المجلس منذ ما يقرب من عشر سنوات المشاركة السياسية وقواعدها وضوابطها، وأصدر بحوثاً وفتاوى وكتباً رصينة في هذا الجانب المهم.■

صعود اليمين المتطرف في استطلاعات الرأي الأوروبية

د. سامر أبو رمان
مركز عالم الآراء لاستطلاعات الرأي

أبرزت نتائج الانتخابات الأوروبية الأخيرة، التي عقدت خلال الربع الثاني من العام 2019م، تصاعد المد الشعبوي في القارة الأوروبية، حيث تقدمت الأحزاب اليمينية المتطرفة في بعض الدول، مثل بريطانيا وفرنسا وألمانيا وبولندا.

حقق حزب بريكست في بريطانيا، بزعامة زعيم حزب الاستقلال السابق وأحد أقطاب حملة الخروج من الاتحاد الأوروبي «نايجل فاراج»، فوزاً مثيراً، وحصد 32.84% من الأصوات.

وفي فرنسا، فاز حزب الجبهة الوطنية الذي تقوده «ماري لوبان» بنسبة 23.31% من الأصوات، متقدماً على حزب الجمهورية للأمام بزعامة الرئيس الفرنسي «مانويل ماكرون»، الذي حقق 22.41% من الأصوات.

وفي إيطاليا، حصل حزب ليغا اليميني المشكك بالاتحاد الأوروبي بزعامة «ماتيو سالفيني» على 33.64% من الأصوات، كما تقدم زعيم الحزب المجري القومي اليميني في هنغاريا، الذي حصل بدوره على 52.14% من الأصوات في بلاده.

تقدُّم الأحزاب اليمينية المتطرفة في بريطانيا وفرنسا وألمانيا وبولندا خلال الربع الثاني من عام 2019م

وفي ألمانيا، نجح حزب البديل المتطرف في زيادة حصته من الأصوات إلى 11%، وإن فشل في تحقيق اختراق، على غرار رفاقه عبر القارة.

ويرى بعض المراقبين أن صعود هذه الأحزاب، الذي يعتبر ضربة قوية لمشاريع الوحدة الأوروبية، أمر متوقع في ظل الأزمات التي تعاني منها أوروبا على أصعدة كثيرة، ولعل أهمها الأزمات الاجتماعية التي تفسر هي الأخرى انتشار ظاهرة الاحتجاجات العنيفة في كثير من الدول الأوروبية على غرار فرنسا واحتجاجات «السترات الصفراء».

هذه الحصيلة الكارثية للقارة العجوز، يضاف إليها خروج بريطانيا المتوقع من الاتحاد الأوروبي، بعد فشل رئيسة الوزراء السابقة في تحقيق البقاء داخل البيت

الأوروبي، تعمق من الأزمة التي تعيشها دول الاتحاد، وتطرح الكثير من التساؤلات حول مستقبله.

تصعيد خطاب الكراهية

ومن جهة أخرى، طرحت جملة من الأسباب التي دفعت إلى تصاعد الشعبويين والخطاب اليميني المتطرف في أوروبا، ويقف على رأسها التدفق الهائل للاجئين خلال السنوات القليلة الماضية، خاصة من دول عربية مزقتها الصراعات.

وقد كان للدعاية المضادة للمهاجرين في القارة العجوز أثرها على الناخبين في الدول الأوروبية، وما رافق تلك الدعاية من أجواء ساعدتها على تعزيز خطابها اليميني، وهو ما برز جلياً في ألمانيا.

وقد عمل التيار المتطرف على تصعيد خطابات الكراهية ضد المهاجرين، مبرراً ذلك بأن الكثير منهم قد هاجروا لأسباب اقتصادية وليست أمنية، مما أسهم في تراجع التعاطف الشعبي معهم.

كما ضرب الشعبويون أيضاً على وتر الهوية الثقافية، وتخويف الأوروبيين من توافد أعداد هائلة من العرب والمسلمين وتأثيرهم على الهوية والثقافة الأوروبية، مروجين لدعاية أنهم أتوا لـ«أسلمة» أوروبا، وقد تبدى ذلك جلياً في تصريحات قادة الأحزاب اليمينية، مثل تغريدة رئيس حزب الرابطة الإيطالي، المعادي للمهاجرين، التي تقول: «لا لأورابيا»؛ أي «أوروبا عربية»، وقول رئيس الوزراء الهنغاري: «يجب أن نفهم أن أوروبا وصلت إلى مفترق طرق تاريخي، فمن يرحب بالمهاجرين واللاجئين غير الشرعيين، فإنه يخلق شعوباً بأعراق مختلطة، وفي هذا النوع من البلدان تنتهي التقاليد التاريخية وينشأ نظام عالمي جديد».

وبهدف التعرف على دقة هذه التوجهات الحزبية ذات الصوت العالي، ومدى تعبيرها عن المزاج العام في الأقطار الأوروبية، سنعرض هنا بعض نتائج استطلاعات

صعود الأحزاب اليمينية أمر متوقع في ظل الأزمات التي تعاني منها أوروبا على كافة الأصعدة

الرأي العام، التي وإن لم تتعرض بشكل مباشر لحجم التأييد الشعبي لأحزاب اليمين المتطرف، إلا أنها قد قدمت مقاربة لمستوى الميل نحو الطروحات التي تبنتها هذه الأحزاب:

1 – استطلاع «الاتحاد الأوروبي يواجه تحديات ضخمة: ما توقعات واهتمامات المواطنين؟»، الذي أجرته مؤسسة «FRIEDRICH-EBERT-STIFTUNG»، عام 2016م، في 8 دول أوروبية؛ هولندا والسويد وفرنسا وألمانيا وسلوفاكيا وإسبانيا وإيطاليا والتشيك، وسيشار إليه باستطلاع «FES».

2 – استطلاع «ما رأي جيل الألفية في مستقبل الاتحاد الأوروبي واليورو؟»، في 28 دولة أوروبية، عام 2016م، الذي أجرته «eupinions»، وهي منصة مستقلة للرأي العام الأوروبي، تقوم بجمع وتحليل والتعليق على ما يفكر فيه الجمهور الأوروبي حول القضايا السياسية الحالية والتوجهات الكبرى، وسيشار إليه باستطلاع «EUO».

وفيما يخص استطلاع «FES»، تشير النتائج، التي صنفت الوزن النسبي لأولويات الاتحاد الأوروبي لمواطني الاتحاد الأوروبي، إلى أن مواجهة تدفق اللاجئين هي الأولوية الأولى بين القضايا الأخرى، ثم تأتي البطالة في المرتبة الثانية.

وبالنظر إلى خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي، وعند سؤال المستجيبين عن مزايا وعيوب عضوية بلدانهم في الاتحاد الأوروبي، وجد أن 34% في المتوسط يرون أن «العيوب تفوق المزايا»، ووصلت النسبة في جمهورية التشيك إلى 44% بشأن هذه المسألة، على حين كانت في إسبانيا 22% فقط.

وعند سؤال المستجيبين عما إذا كانت الروابط مع الاتحاد الأوروبي تشكل فرصة أو مخاطرة، فقد رأى 44% في المتوسط أنها مخاطرة، ووصلت النسبة في جمهورية التشيك إلى 57%، في مقابل 36% فقط في إسبانيا.

وفي الأسئلة المباشرة، تم سؤال المستجيبين عن إمكانية تصويتهم للأحزاب اليمينية، وقد أظهرت النتائج أن هذه الأحزاب تمتلك زخماً انتخابياً مميزاً، ينقسم بدوره إلى ثلاث مجموعات:

– المواطنون الذين يفضلون صراحة الأحزاب القومية اليمينية، وسيصوتون لها أيضاً في الانتخابات.

– المواطنون الذين يفضلون بالفعل

حزباً آخر، لكنهم سيصوتون لصالح الحزب اليميني في حالة غياب حزبهم المفضل.

– وفي النهاية، أولئك الذين يمكن أن يتخيلوا نظرياً التصويت لحزب شعبوي يميني مطروح.

وقد أظهرت النتائج أن الأحزاب الشعبوية اليمينية تتقدم على منافسيها، أو على الأقل تتساوى معهم في 3 من أصل 8 دول، ففي فرنسا كانت الجبهة الوطنية هي أقوى الأحزاب كخيار أول وبنسبة 19%، وفي هولندا احتل المرتبة الأولى حزب «فيلدرز» من أجل الحرية، إلى جانب حزب المحافظين، بنسبة 16% لكل منهما، ويتقدمان على الحزب الاشتراكي الديمقراطي 9%.

وفي إيطاليا، وعلى الرغم من أن حزب الرابطة (ليجا نورد) الذي حصل على 13% يقع بعيداً عن الحزب الحاكم (Partito Demo) الذي حصل على 23%، فإن خير من يحمل راية التشكيك في «الأوربة» هو الحزب الشعبوي اليساري الذي حصل على 21%.

وبالمقارنة، بدا حزب البديل من أجل ألمانيا متواضعاً جداً في دعم الناخبين بنسبة 5%، غير أن أزمة اللاجئين دفعت لاحقاً المزيد والمزيد من الناخبين نحوه، وفي هذا العرض من الشعوبيين اليمينيين، تعد إسبانيا هي الاستثناء في غياب تام لأي من الأحزاب الشعبية اليمينية أو الأحزاب اليمينية المتطرفة.

أما عن استطلاع «EUO»، فقد طرح أمام المستجيبين مفهومين؛ الاحتواء، والحماية، مع شرح موجز لكل منهما، الاحتواء ويتمثل في عبارة: «إنه عالم كبير وجميل ومليء بالأشخاص الطيبين في الغالب، يجب أن نجد طريقاً لاحتواء بعضنا، وألا نسمح بعزل أنفسنا»، أما الحماية فتتمثل في عبارة: «حياتنا مهددة بالإرهابيين والمجرمين والمهاجرين، وأولويتنا هي حماية أنفسنا».

وقد أظهرت النتائج أن نسبة كبيرة تقترب من النصف (47%) اختاروا الحماية، ومالت بولندا نحو مؤشر الحماية بنسبة 55%؛ أي أعلى بمقدار 8 نقاط مئوية عن المتوسط العام للاتحاد الأوروبي، وعلى النقيض في إسبانيا، اختار 70% الاحتواء؛ 17 نقطة مئوية أعلى من متوسط الاتحاد الأوروبي.

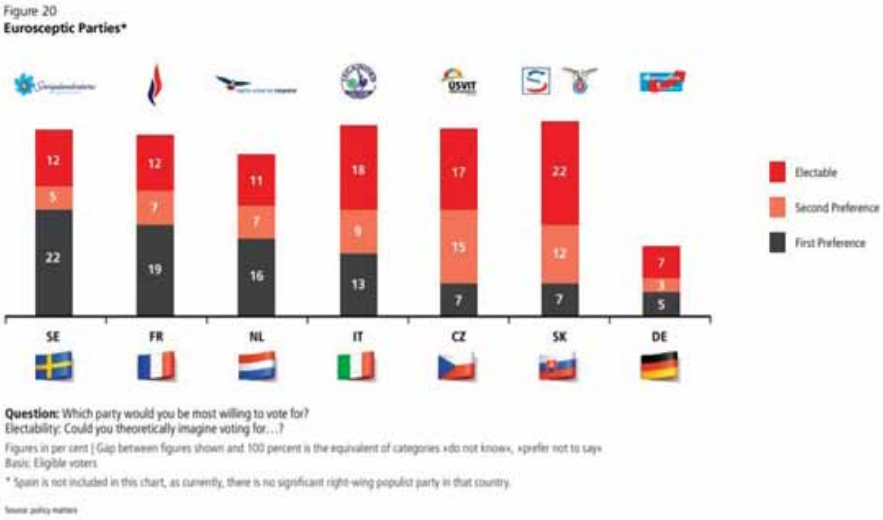

توجهات الناخبين نحو الأحزاب اليمينية في أوروبا

ومن جهة أخرى، يُظهر سؤال الدراسة الاستقصائية هذه روابط قوية بين نظرة الناس إلى العالم وانتمائهم إلى الحركات الشعبوية اليمينية، الجبهة الوطنية (FN) في فرنسا هي مثال صارخ على كيفية قيام حزب سياسي بالتعبئة للوصول إلى شبه إجماع حول رؤية أو عقلية معينة، فبينما يختار 54% الحماية على مستوى البلد، يختار أنصار الجبهة الوطنية الفرنسية الحماية بنسبة 89%، وبالمثل يختار حزب البديل من أجل ألمانيا اليميني الحماية بنسبة 88%؛ أي أعلى بمقدار 37 نقطة مئوية عن المعدل الوطني، 81% من ناخبي «Lega Nord» يختارون الحماية أيضاً، وهذا أعلى بـ31 نقطة مئوية من المعدل الوطني في إيطاليا.

وعلى مستوى النتائج الخاصة بالمسلمين المهاجرين، فيبدو أن التوجهات العامة ضدهم أكثر سلبية كما استعرضته في كتابي الصادر عن مركز البيان «كيف ينظرون إلينا؟ الإسلام والمسلمون في استطلاعات الرأي العالمية»،

دراسة نُشرت عام 2018م عن ارتفاع حاد للتعصب الألماني ضد الأجانب لا سيما المسلمين

فقد أشارت دراسة لمركز الاختصاص لبحث التطرف اليميني والديمقراطية، ومقره في لايبزيغ بألمانيا، عام 2018م، إلى أن التعصب الألماني ضد الأجانب قد ارتفع بشكل حاد، لا سيما ضد المسلمين.

ويعتقد أكثر من 44% ممن شملهم الاستطلاع أنه ينبغي منع المسلمين من الهجرة إلى ألمانيا، بزيادة عن نسبة 36.5% للعام 2014م، واتفق 56% تقريباً على أن عدد المسلمين في ألمانيا جعلهم يشعرون بأنهم غرباء في بلدهم، بزيادة عن نسبة 43% للعام 2014م.

وكما أجرت شركة «ICM» لبحوث الرأي العام في بريطانيا استطلاعاً لرأي عينة من الناخبين، قبيل الانتخابات التشريعية الأخيرة في بريطانيا، حول وجهات نظرهم حول المسلمين واليهود في المملكة المتحدة.

وكانت النتائج أن 37% من الناخبين المحافظين يرون المسلمين في صورة سلبية، مقارنة مع 26% من الناخبين ككل، و16% من مؤيدي العمل.

وكان الناخبون المحافظون أكثر ميلاً إلى القول: إن الإسلام يهدد أسلوب الحياة البريطاني 62%، مقارنة بـ45% من الجمهور العام، و35% من الناخبين العماليين.

ووافق 55% من مؤيدي حزب المحافظين على أنه ينبغي أن يكون هناك تخفيض في عدد المسلمين الذين يدخلون بريطانيا، مقابل تأييد 41% من الجمهور الأوسع، و33% من الناخبين العماليين.■

اضطهاد المسلمة..

أقصر طرق اليمين المتطرف لصندوق الانتخابات

تعد العنصرية الثقافية المحور الرئيس لمنظومة القيم التي يتبناها ما يطلق عليه «اليمين المتطرف»؛ تلك العنصرية التي تدغدغ مشاعر قطاعات جماهيرية بدأت في التزايد والانتشار منذ تسعينيات القرن الميلادي الماضي؛ حيث بدأت بالتمحور حول الهوية الوطنية والشعبوية والعرقية بطريقة متطرفة؛ بحيث ترى في صور الاندماج المتنوعة تهديداً لتلك الهوية.

فاطمة عبدالرؤوف
كاتبة متخصصة بقضايا المرأة والمجتمع

استعادت العنصرية العديد من قوالب الماضي الفاشستية والنازية، ولكن في قالب مبتكر جديد اصطلح على تسميته بهذا الاسم (اليمين المتطرف) الذي اكتسب الكثير من الزخم بتحقيقه نتائج مرتفعة بالانتخابات في السنوات القليلة الماضية، وقد تطورت أجندته ليحتل العداء للمهاجرين واضطهاد المحجبات المرتبة الأولى؛ وهو ما يندرج تحت مفهوم العنصرية الثقافية المنبثقة والمشتبكة في الوقت ذاته مع عنصرية العرق والجنس، ونظرية تفوق الرجل الأبيض.

ولعل الجانب الأكثر إثارة ودهشة أن الكثير من المحجبات المضطهدات هن مواطنات أصيلات من ذات العرق والجنس ولون البشرة، وعلى الرغم من ذلك تتفوق العنصرية الثقافية الإقصائية على الجنس والعرق المشترك.

ربما ما حدث في أكتوبر الماضي يعد نموذجاً مثالياً لما نطلق عليه ظاهرة اضطهاد المحجبات من قبل اليمين المتطرف، والقصة باختصار أن مسلمة محجبة تدعى «فاطمة» اصطحبت ابنها في رحلة مدرسية إلى مجلس بلدية «بورغوني فرانش كومتي» بشرق فرنسا للتعرف عن قرب على طريقة عمل إحدى آليات الديمقراطية الفرنسية، ولكن أحد أعضاء المجلس ممن ينتمون إلى حزب «التجمع الوطني» اليميني المتطرف طالب الأم باسم مبادئ الدولة العلمانية بخلع الحجاب أو مغادرة القاعة، وتطاول عليها بكلام عنصري، لكن الصدمة الحقيقية وقعت على الابن الذي شاهد الاعتداء والإهانة والإذلال الذي تعرضت له أمه؛ فأصابه الهلع وانخرط في البكاء، وهنا احتضنته الأم وغادرت القاعة، ولكن إحدى عضوات الحزب قالت لها بتهكم وهي تغادر: «سترين، سوف ننتصر عليكم»!

وعلى الرغم من التعاطف مع الأم المحجبة على وسائل التواصل، فإن وزير التعليم «ميشيل بلانكي»، وبعد أن استنكر الإهانة التي تعرضت لها السيدة المحجبة، قال أيضاً: «إن الحجاب أمر غير مرغوب به في مجتمعنا».

ولقد وافق مجلس الشيوخ الفرنسي الذي يسيطر عليه اليمين المتطرف على المادة الرئيسة في قانون يحظر على الأشخاص ارتداء ملابس مميزة لأديان مثل الحجاب الإسلامي عند مرافقة أطفال خلال رحلات مدرسية.

وقالت السيناتور «جاكلين يوستاش برينيو» من حزب «الجمهوريون» المحافظ: «إن المقترح يستهدف إعادة التأكيد على مبادئ العلمانية والحياد الديني في النظام التعليمي وحماية الأطفال من التبشير»، وعند تحليلنا لهذه الكلمات نلحظ صناعة واستثمار الخوف من الإسلام في صك مزيد من القوانين التي تضطهد المحجبات وتمنعهن قسراً من الاندماج في المجتمع.

الجانب الأكثر إثارة أن العنصرية الثقافية الإقصائية تتفوق على الجنس والعرق المشترك

بعض المتطرفين يستغلون الخوف من الإسلام في صك مزيد من القوانين التي تضطهد المحجبات

قوانين مسيئة

لعل ما سبق الحديث عنه من قانون فرنسي في طور الإعداد يمنع الأمهات المحجبات من اصطحاب أطفالهن هو بمثابة إحكام إغلاق دائرة اضطهاد المحجبات حتى لا يجدن متنفساً صغيراً للحياة بحجابهن ولو كمجرد أمهات، بعد «قانون حظر الحجاب الإسلامي في المدارس العمومية» الذي صدر في عام 2004 تحت رعاية الرئيس الفرنسي السابق «جاك شيراك».

يعد اليمين الفرنسي المتطرف -إذن- رائداً في سن قوانين رسمية تضطهد المحجبات؛ ليخلق بها مناخاً من الخوف من الإسلام ومن الحجاب يستثمره في كسب مقاعد انتخابية، وهي نفس الإستراتيجية التي اعتمدها اليمين المتطرف في باقي بلدان القارة العجوز لكسب تأييد الشارع؛ ففي النمسا صادق مجلس النواب النمساوي على مشروع قانون يمنع ارتداء الحجاب في المدارس الابتدائية، وعلى الرغم من أن القانون لم يذكر لفظ الحجاب، وإنما استخدم لفظ غطاء الرأس، فإن الحكومة أوضحت أن الحظر لا يشمل العمامة التي يضعها السيخ على رؤوسهم ولا القلنسوة اليهودية؛ وهو ما يؤكد أن الحجاب الإسلامي فقط هو المقصود، وهو ما أكده النائب «رودولف تاشنر»، المنتمي إلى حزب المحافظين، أن النص ضروري لحماية الفتيات من «الاستعباد»، وهو نفس التشبيه المسيء للمحجبات الذي سبق أن أطلقته «لورانس روزينيو»، وزيرة حقوق المرأة الفرنسية السابقة، حين قالت: «هناك نساء يخترن ارتداء الحجاب كما كان هناك أفارقة

زنوج وأمريكيون يفضلون العبودية».

وبمجرد صدور القانون في النمسا، أعلنت الحكومة الألمانية أنها تفكر بفرض حظر على ارتداء التلميذات في المدارس الابتدائية الحجاب الإسلامي، والسؤال الذي يطرح نفسه: كم عدد التلميذات اللاتي يرتدين الحجاب في المرحلة الابتدائية (وغالباً هن تحت سن البلوغ والتكليف) حتى يسن قانون خاص بهن ويأخذ كل هذا الزخم الإعلامي الذي لا يشكل مشكلة حقيقية في الواقع؟!

الإجابة لا يمكن أن نجدها إلا عند اليمين المتطرف الذي يؤسس خبراء صناعة الخوف في صفوفه لجعل الحجاب فزاعة تتجاوز كل القيم الغربية الحداثية كالمواطنة والحرية والمساواة.

الحجاب «فوبيا»

على أن الاضطهاد الحقيقي للمحجبات يجدنه في الشارع الذي استقطب اليمين المتطرف قطاعات كبيرة منه، ولعل حادث الصيدلانية المصرية المحجبة مروة الشربيني في ألمانيا عام 2009م التي أطلق عليها «شهيدة الحجاب» هو الأشهر؛ حيث بدأ الجاني بسبها في حديقة أطفال بشتائم عنصرية؛ لأنها ترتدي الحجاب، وانتهى بطعنها في المحكمة 18 طعنة أودت بحياتها.

على أن سلسلة الاضطهادات التي تتعرض لها المحجبات في الشارع من قبل هؤلاء اليمينيين العنصريين لم تتوقف؛ ففي ألمانيا أيضاً وبعد عشر سنوات من الحادث السابق وفي نفس المدينة هاجم شابان فتاة عراقية (11 عاماً) ونزعا الحجاب عن رأسها، فقد قام أحدهما (17 عاماً) بجذبها من شعرها وأسقطها على الأرض، بينما ركلها الشاب الثاني (16 عاماً)، وقامت رفيقته بسد فمها، مرددين عبارات اليمين المتطرف الشهيرة أثناء الاعتداء عليها: «ماذا تريدون منا؟ عودوا إلى وطنكم!».

ولعل ملاحظة الأعمار الصغيرة للضحية وللمعتدين تكشف مدى تغلغل الأفكار العنصرية في الأجيال الشابة.

وفي برلين تعرضت سيدتان للضرب في محطة قطار بسبب ارتدائهما الحجاب من قبل متطرف الذي تعمد ضرب إحداهن على بطنها وكانت حاملاً، بينما نجت السيدة الأخرى من لكمة على وجهها.

حتى البنات صغيرات السن المحجبات يتعرضن للإيذاء، ففي ألمانيا بمنطقة نويكولن أيضاً حاولت سيدة نزع الحجاب عن رأس طفلة (12 عاماً)، ووجهت إليها شتائم وعبارات معادية للمهاجرين والإسلام، وهددتها بوخزها بإبرة داخلها دم، ورشّ وجهها بغازات مسيلة للدموع.

جرائم العنصرية ضد المحجبات تتجاوز الاعتداء البدني إلى الحرمان من الحصول على جنسية أو وظيفة

اليمين المتطرف حقق نجاحات نسبية في صناعة «الحجاب فوبيا» مستغلاً إستراتيجية العنصرية الثقافية الاستعلائية

اليمين الفرنسي رائد في سن قوانين تضطهد المحجبات ليستثمرها في كسب مقاعد

ولعل ما أعلنت عنه السلطات في ألمانيا من ظهور دوريات غير رسمية في شوارع بعض المدن تم تشكيلها من قبل المتطرفين اليمينيين، الذين يسعون لتنفيذ الأجندة الخاصة بهم؛ ما يثير الكثير من القلق سواء للمهاجرين أو المحجبات.

بالطبع لا يمكن حصر كل الحوادث المسيئة والعنصرية التي تتعرض لها المحجبات من قبل هؤلاء المتطرفين اليمينيين؛ ففي أستراليا اعتداء على محجبة حامل في الشهر التاسع، وفي النمسا ركل سيدة مسنة محجبة والتسبب في كسر بالعمود الفقري لها، وفي بريطانيا دفع امرأة محجبة أمام قطار، وفي أمريكا اعتداء وحشي على سيدة محجبة داخل المستشفى، وأخرى يتم ركلها في الطريق.

إن جرائم الكراهية والعنصرية ضد المحجبات تتجاوز الاعتداء البدني المباشر، أو محاولات خلع الحجاب عنوة، فكثيراً ما يكون الحجاب هو المانع الحقيقي للحصول على الجنسية، أو عدم حصول المحجبة على وظيفة ما رغم استيفائها لكافة الشروط المطلوبة لشغلها، أو نظرة الصد والرفض أو حتى العداء التي قد تصادفها أثناء محاولة اندماجها في المجتمع.

يمكننا القول إذن: إن اليمين المتطرف حقق نجاحات نسبية متزايدة في صناعة «الحجاب فوبيا» في الوعي الجمعي الغربي، مستغلاً إستراتيجيته المتمثلة في العنصرية الثقافية الاستعلائية التي جذبت الناقمين على قيم الحداثة التقليدية بأحزابها المعروفة الذين وجدوا في الحجاب رمزية ظاهرة مغايرة أسقطوا عليها كل المخاوف التي بثها اليمين المتطرف في رحلته للبحث عن عدو أو صناعة عدو.

وعلى الرغم من بذل كثير من العقلاء جهوداً صادقة في تغيير هذه الصورة الذهنية عن الحجاب والمحجبات كمقدمة لا بد منها للتعامل معهم بعدالة ومساواة، فإن المعركة بينهم وبين أنصار اليمين المتطرف لا تزال محتدمة.■

RAND CORPORATION

من خلال تقرير مؤسسة «راند» في التعامل مع المسلمين..

الاعتدال والتطرف الإسلاميان من المنظور الأمريكي

يلاحظ في هذه الأيام أن هناك رغبةً عالمية لفرض «دين» جديد على أمتنا الإسلامية، من ملامحه أن يكون قرآناً بلا سُنة، ومصحفاً بلا سيف، وروحانية دون عمل، وعقيدة بلا عبادة، وسماحة دون قوة، محاولين استغلال المفهوم القاصر عند بعض الناس للتصوف لتمرير هذا الدين الجديد، ومحاولين في الوقت نفسه وضع حدود وتعريفات من وجهة نظرهم للاعتدال والتطرف في الدين الإسلامي كما يريدون أن يكون.

د. وصفي عاشور أبو زيد
دكتوراه في مقاصد الشريعة

إنه «دين» مُسْتَسْلِمٌ لما يريده أعداء هذه الأمة؛ حيث يضربون الآن بكل قوة في ثوابت هذه العقيدة، ومعاقد هذه الشريعة، ومحكمات هذا الدين، بعد أن فشلوا في محاولاتهم المتواصلة الحثيثة في حصر الإسلام في المساجد والطقوس والشعائر، وإبعاده عن مجالات الحياة وقيادة حركتها، ها هم اليوم ينفقون أموالهم بالمليارات ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجاً، لكي يفرضوا «ديناً» لم يأتِ به محمد صلى الله عليه وسلم، ولا عرفه الصحابة والتابعون لهم بإحسان، ولكنهم حتماً سيفشلون ما دمنا قائمين على ديننا حارسين لحقائقه وتعاليمه كما وعد الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ اللّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾ (الأنفال: 36).

وقد تجلت هذه الرغبة المدروسة في صور متعددة، منها: الضرب في ثوابت الشريعة والمعلوم من الدين بالضرورة مرة، ومرة أخرى بالتشكيك في السُّنة وأكابر رواتها ومحققيها، ومرة ثالثة بالترويج لدعاة ينسبون أنفسهم للعلم لا يعلمون من القرآن الكريم إلا رسمه، ولا من الإسلام إلا وسمه؛ يلبِّسون على الناس دينهم، ويقذفون بالشبهات المزيَّنة في عقولهم، ومرة رابعة بالدعوة لتصوف ينزع من الإسلام حيويته وتربيته ودعوته وجهاده؛ ليكون إسلاماً روحانياً مستأنساً لا حراك له ولا جهاد فيه.

ملامح «الدين» الجديد

تتضح بعض ملامح هذا الدين الجديد الذي يريدون فرضه علينا في التقرير الذي أصدرته مؤسسة «راند» (RAND) البحثية التابعة للقوات الجوية الأمريكية -التي تبلغ ميزانيتها السنوية قرابة 150 مليون دولار- الذي صدر في 26 مارس 2007م، ويقع في 217 صفحة، مكوناً من عشرة فصول، بشأن التعامل مع المسلمين، وليس الإسلاميين فقط مستقبلاً[1]!

وهذا التقرير لا تنبع خطورته من جراءته في طرح أفكار جديدة للتعامل مع المسلمين وتغيير معتقداتهم وثقافتهم من الداخل فقط تحت دعاوى الاعتدال بالمفهوم الأمريكي، وإنما يطرح الخبرات السابقة في التعامل مع الشيوعية للاستفادة منها في محاربة الإسلام والمسلمين وإنشاء مسلمين معتدلين! ولهذا «الاعتدال الأمريكي» محددات وشروط معينة من تنطبق عليه فهو «معتدل»، وفقاً للمفهوم الأمريكي للاعتدال، ومن لا تنطبق عليه فهو متطرف.

التقرير يطرح الخبرات السابقة في التعامل مع الشيوعية للاستفادة منها في محاربة الإسلام

ووفقاً لما يذكره التقرير، فالتيار (الإسلامي) المعتدل المقصود هو ذلك التيار الذي:

1 - يرى عدم تطبيق الشريعة الإسلامية.

2 - يؤمن بحرية المرأة في اختيار «الرفيق»، وليس الزوج.

3 - يؤمن بحق الأقليات الدينية في تولي المناصب العليا بالدول ذات الغالبية المسلمة.

4 - يدعم التيارات الليبرالية.

5 - يؤمن بتيارين دينيين إسلاميين فقط، هما: «التيار الديني التقليدي»؛ أي تيار رجل الشارع الذي يصلي بصورة عادية وليست له اهتمامات أخرى، و«التيار الديني الصوفي»؛ يصفونه بأنه التيار الذي يقبل الصلاة في القبور!

والطريف هنا أن الدراسة تضع 11 سؤالاً لمعرفة من هو تعريف «المعتدل» -من وجهة النظر الأمريكية- وتكون بمثابة اختبار يعطي للشخص المعرفة إذا كان معتدلاً أم لا، وهذه المعايير هي:

1 - أن الديمقراطية هي المضمون الغربي للديمقراطية.

2 - أنها تعني معارضة «مبادئ دولة إسلامية».

3 - أن الخط الفاصل بين المسلم المعتدل والمسلم المتطرف هو تطبيق الشريعة.

4 - أن المعتدل هو من يفسر واقع المرأة على أنه الواقع المعاصر، وليس ما كان عليه وضعها في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم.

5 - هل تدعم وتوافق على العنف؟ وهل دعمته في حياتك من قبل أو وافقت عليه؟

6 - هل توافق على الديمقراطية بمعناها الواسع؛ أي حقوق الإنسان الغربية (بما فيها الشذوذ وغيره)؟

7 - هل لديك أي استثناءات على هذه الديمقراطية (مثل حرية الفرد في تغيير دينه)؟

8 – هل تؤمن بحق الإنسان في تغيير دينه؟

9 – هل تعتقد أن الدولة يجب أن تطبق الجانب الجنائي من الشريعة؟ وهل توافق على تطبيق الشريعة في جانبها المدني فقط (الأخلاق وغيره)؟ هل توافق على أن الشريعة يمكن أن تقبل تحت غطاء علماني (أي القبول بتشريعات أخرى من غير الشريعة)؟

10 – هل تعتقد أنه يمكن للأقليات أن تتولى المناصب العليا؟ وهل يمكن لغير المسلم أن يبني بحرية معابده في الدول الإسلامية؟

وبحسب الإجابة عن هذه الأسئلة، سوف يتم تصنيفه هل هو معتدل (أمريكياً) أم متطرف؟!

المعتدلون في العالم الإسلامي

ويذكر التقرير ثلاثة أنواع ممن يسميهم «المعتدلين» في العالم الإسلامي، وهم:

أولاً: العلماني الليبرالي الذي لا يؤمن بدور للدين.

ثانياً: «أعداء المشايخ»؛ ويقصد بهم هنا من يسميهم التقرير «الأتاتوركيين»؛ أي أنصار العلمانية التركية، وبعض التونسيين.

ثالثاً: الإسلاميون الذين لا يرون مشكلة في تعارض الديمقراطية الغربية مع الإسلام.

ثم يقول بوضوح: إن التيار المعتدل هم

المحاولات المتواصلة فشلت لحصر الإسلام بالمساجد والطقوس وإبعاده عن مجالات الحياة

الرؤية الأمريكية تؤمن بتيارين إسلاميين فقط هما الديني التقليدي والصوفي

من يزورون الأضرحة، والمتصوفون، ومن لا يجتهدون.

وينفق التقرير جزءاً كبيراً منه (فصلان من عشرة فصول) في التركيز على ضرورة أن يتم التركيز على «أطراف» العالم الإسلامي وتجاهل «المركز» –يقصد به المنطقة العربية– بغرض دعم ما يسمونه «الاعتدال في أطراف العالم الإسلامي»، خصوصاً في آسيا وأوروبا وغيرها. (انتهى ما يتعلق بالتقرير).

التصوف

والناظر في تاريخ تزكية النفس، أو ما عرف لاحقاً في القرن الثالث الهجري بـ«التصوف» يجد رواد الفكر، وزعماء الإصلاح، ورموز التجديد، وقادة لواء الجهاد في هذه الأمة عبر تاريخها هم من هذه الفئة التي جعلت من تزكية النفس والزهد قريناً بل وقوداً لحركتها الدعوية والإصلاحية والتجديدية والجهادية.

إننا يجب أن نعيد الأمر إلى نصابه، ونقرر بكل وضوح وجلاء: أن حركة التصوف الحقيقي في تاريخنا المجيد لم تكن لإقامة «دين» جديد، ممسوخ الشكل والمضمون، وإنما كانت مُعبرة عن الدين الحق الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم، مقترنة دائماً بكبار علمائنا من المجددين والمصلحين والمجاهدين، مُعزِّزة لبناء الإنسان الرسالي، ومحفزة على فاعلية الإنسان والبناء الحضاري للإنسانية، وهذه هي مقاصد التزكية التي تحققها في الأمة والإنسانية بعد تحقيقها هي باعتبارها مقصداً عالياً حاكماً.

إننا يجب أن نرفض هذا السعي المأزور الأثيم غير المشكور؛ ويقوم كل عالم غيور على هذا الثغر؛ متناولاً رؤى كلية ونقدية حول هذه القضية المهمة، ومحرراً إشكاليات في المصطلح والمفهوم وبعض المسائل، ومبيناً ما للتزكية من أثر في تكوين العلماء المجددين والزعماء المصلحين والقادة المجاهدين، قديماً وحديثاً، ومُعَرِّجاً على كيفية ممارسة هذه التزكية في الواقع المعاصر بمعوقاته وتحدياته، وناظراً بعين الإنصاف للجهود المعاصرة المبذولة في هذا السياق وبيان وجوه الإفادة منها، كما أن للغة والأدب أثراً وتأثيرات في تهذيب النفس وتزكيتها وربطها بعقيدة الإسلام وشريعته الغراء.

إن العلماء يجب أن يظلوا مرابطين على ثغور الإسلام عقيدة وأخلاقاً وشريعة حتى لا يُؤْتَى من قِبَلهم، ولكي يظل محفوظاً في العقول والصدور كما هو موجود في السطور، وتلك هي رسالة العلماء في هذه الحياة بوصفهم وارثي النبوة وحارسيها؛ ترسيخاً للثوابت، وتوضيحاً للإشكالات والمفاهيم، وتجديداً للفهم، وتحفيزاً على الحركة والدعوة والتربية والجهاد المحفوف بتزكية النفس تخلية وتحلية وتجلية.■

الهامش

(1) أفدت ما يتعلق بتقرير مؤسسة راند من مقالة بعنوان «لماذا تبني أمريكا شبكات مسلمة معتدلة علمانية؟» للكاتب المعروف محمد جمال عرفة، منشور على شبكة «صيد الفوائد»، ومعه مقالات أخرى حول الموضوع نفسه.

يا عقلاء العالم لا تدعوهم يمرُّون!

صعود اليمين وهياج الفاشية وراء أزمة الهند

د. فاشنا جاجارناث (*)
ترجمة - جمال خطاب:

المصدر: موقع «Daily Maverick»

يتصاعد الآن اليمين المتطرف، وأشكال واضحة من الفاشية السياسية، ليس في الهند فقط، بل في جميع أنحاء الكوكب؛ فقد أنتجت الحرية التي منحت لرأس المال في نهاية الحرب الباردة أزمات اجتماعية عميقة، أنتجت بدورها أشكالاً من السياسات اليمينية والسلطوية التي أصبحت تهدد الديمقراطية.

وتتجلى ترجمة الأزمة الاقتصادية إلى أزمة سياسية بصعود اليمين في بلدان، مثل أستراليا والمجر و«إسرائيل» والبرازيل وبولندا والمملكة المتحدة والولايات المتحدة؛ ففي بوليفيا، قامت عناصر فاشية واضحة في الائتلاف بالاستيلاء على السلطة في الانقلاب الأخير، وفي البرازيل، يمارس «بولسونارو» الدكتاتورية التي تسيطر على البلاد منذ أكثر من 20 عاماً، وهو الفاشي المؤيد الشرس لليمين المتطرف.

وفي الهند، تمكنت قوة فاشية صريحة لا يمكن إنكارها من السيطرة على الدولة، وكان «ناريندرا مودي»، رئيس الوزراء، قد انضم إلى منظمة «راشتريا سوايامسيفاك سانج» المعروفة اختصاراً بـ«RSS»، وهو في الثامنة من عمره، التي تأسست كمنظمة شبه عسكرية هندوسية، في عام 1925م، وكانت تصرح باستلهامها للفاشية الأوروبية التي تضم «أدولف هتلر»، و«بينيتو موسوليني»، ويعتبر «مادهاف ساداشيف جولوالكار» أحد المفكرين البارزين فيها، وهو استئصالي يعبر علناً عن إعجابه بـ«الحل النهائي» لـ«هتلر».

وقد جذبت منظمة «RSS» المتطرفة أول اهتمام عالمي في عام 1948م، عندما قام أحد مقاتليها باغتيال «المهاتما غاندي»، واليوم ما زالت تواصل الحشد والدعوة للعنف في الشوارع ضد الأقليات، وتعزيز أيديولوجية

مليشيات «RSS»

تستثني غير الهندوس؛ الأمر الذي يهدد المفهوم الواسع للهوية والعلمانية الهندية، وما زال مفكروها يستلهمون «هتلر» بشكل واضح، وغالباً ما يصاب زوار الهند بالصدمة لرؤية نسخ من كتاب «كفاحي» لـ«هتلر» معروضة في شوارع الهند! ومن المفهوم على نطاق واسع أن حزب «بهاراتيا جاناتا (BJP)، الذي أصبح الآن الحزب الحاكم في الهند، هو المولود الشرعي لمنظمة «RSS» المتطرفة.

وكانت القومية الهندوسية اليمينية قد بدأت صعودها إلى السلطة في عام 1992م، بعد أن هاجمت مجموعة غاضبة من المسلحين الهندوس اليمينيين مسجد «بابري» الذي يعود للقرن السادس عشر في مدينة أيوديا بولاية أوتار براديش، ويرجع صعود «مودي» نفسه إلى السلطة

عام 2002م تورط «مودي» في مذابح للمسلمين قُتل فيها نحو 2000 شخص و200 ألف نازح

الفاشية ترتكز على تحالف الغوغاء والسلطة ويقوم حزب «بهاراتيا جاناتا» الآن بهذه المهمة

أيضاً إلى عنف الغوغاء، ففي عام 2002م تورط «مودي»، الذي كان آنذاك رئيس وزراء ولاية غوجارات، على نطاق واسع في مذابح معادية للمسلمين، قُتل خلالها ما لا يقل عن 2000 طفل وامرأة ورجل، ونزح نحو 200 ألف شخص آخرين؛ ونتيجة لذلك، نفذت المملكة المتحدة والولايات المتحدة حظراً على سفر «مودي» بين عامي 2005 و2014م.

ومنذ ذلك الحين، أصبح عنف الغوغاء، الذي غالباً ما يكون مميتاً، ويتم التحريض عليه وتداوله عبر «WhatsApp»، سمة روتينية للحياة الهندية، فالفاشية ترتكز دائماً على تحالف بين الغوغاء والدولة، ويقوم حزب «بهاراتيا جاناتا» الآن بنشاط محموم بجلب منطق الغوغاء إلى الدولة والقانون.

ففي 11 ديسمبر 2019م، صدر قانون تعديل المواطنة، الذي عدل قانون الجنسية لعام 1955م، في البرلمان؛ وهذا يعني أنه لأول مرة في الهند ما بعد الاستعمار، ستستند معايير المواطنة بفعالية إلى الانتماء الديني، وهذا يغير فعلياً وضع الهند من مجتمع علماني إلى دولة هندوسية، وتمت مقارنة القانون الجديد على نطاق واسع بقوانين «هتلر» في نورمبرج، التي تم سنها

في عام 1935م، التي سعت إلى استبعاد اليهود والغجر والسود من الجنسية الألمانية.

ولذلك اندلعت في جميع أنحاء الهند، بالمدن والجامعات، المظاهرات احتجاجاً على القوانين الجديدة، ولكن الدولة تعاملت معها بوحشية متواصلة وأغلقت الإنترنت، ووقع العديد من القتلى، وتم احتجاز الآلاف من الأشخاص من قبل الشرطة التي ما زالت تحتجزهم حالياً، وهذه هي الاحتجاجات الأكبر منذ صعود «مودي» إلى السلطة، وقامت بتوحيد القوى المتباينة في كتلة معادية للفاشية، وتخضع حكومة «مودي» الآن لضغط شعبي كبير.

وهناك إدراك متزايد بأن مزيج «مودي» الذي يمثل القومية الاستبدادية تحت شعار «ترومبيا» (الهند أولاً) مع الرأسمالية المفرطة، سيكون له تأثير مدمر على الأغلبية، وإلى جانب تصاعد العنف الطائفي، والقمع العلني للنظام القضائي، والإغلاق المنهجي للمحاضن الفكرية، كانت هناك أيضاً نكسات اقتصادية كبيرة.

فالبطالة في حكم «مودي» هي الأعلى نسبة منذ سبعينيات القرن الماضي، حيث وصلت إلى 6.1%، وفي نهاية عام 2019م تباطأ الناتج المحلي الإجمالي للاقتصاد الهندي بشكل كبير؛ ما أدى إلى الركود، وهو أمر لم يحدث في الهند منذ عام 1979م، وبالإضافة إلى ذلك، أصيبت الهند بوباء انتحار المزارعين، فنحو 33 مزارعاً ينتحر يومياً في المتوسط نتيجة للديون الثقيلة، وتصنف الهند الآن رابع أسوأ بلد ملوث في العالم، وبها 15 من الـ20 مدينة الأكثر تلوثاً في العالم.

لقد تحولت الهند في عهد «مودي» لشركة كبيرة استفادت منها فئة الأسر الثرية والملياردرات، وأسرة «أمبانيس» (Ambanis) واحدة من تلك الأسر التي نشأت أثناء حكم «مودي» في ولاية غوجارات، وازدهرت هذه الأسرة في ظل نظام «مودي»، أولاً في ولاية غوجارات نفسها وبعد ذلك على المستوى الوطني، حيث تحتل باستمرار مكانها في أعلى أغنى 10 أسر بالعالم، وبدعم من عائلات مثل «أمبانيس»، المسيطرة على وسائل الإعلام

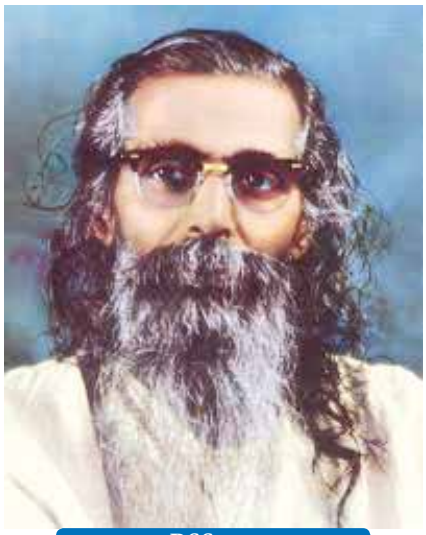

مؤسس منظمة «RSS» المتطرفة

وبوليوود ورياضة الكريكت، فإن «مودي» أصبح قادراً على وضع قواعد لعبته المفضلة التي تدور حول العنف الفاشي.

وتعتبر سياسة «مودي» الفاشية سياسة سامة على الساحة العالمية؛ فهو يدعم بقوة «بنيامين نتنياهو» رئيس وزراء «إسرائيل»، وكذلك «بولسونارو»، رئيس البرازيل، والرئيس الأمريكي «ترمب»، و«بوريس جونسون»، رئيس وزراء بريطانيا، وهؤلاء يبنون معاً دولاً يمينية تربط الشوفينية والسلطوية بالرأسمالية المفرطة، وهذا التحالف الدولي اليميني يقيّد الإمكانات

«مودي» مدعوم من عائلة «أمبانيس» التي تحتل باستمرار مكانها في أغنى 10 أسر بالعالم

سياسة «مودي» الفاشية لها تأثير سام على الساحة العالمية لتحالفه مع العنصريين والمستبدين على مستوى العالم

السياسية في البلدان الأقل قوة مثل جنوب أفريقيا، وكان عاملاً مهماً في تمكين الانقلاب الأخير في بوليفيا.

والهندوس في جنوب أفريقيا، مثل الهندوس في أماكن أخرى من العالم، بحاجة إلى التفكير بعمق في مسؤولياتهم الأخلاقية في وقت يتم فيه تنفيذ أعمال عنف فاشية باسم الهندوسية، وكما في الولايات المتحدة والمملكة المتحدة، كان بعض الهندوس في جنوب أفريقيا متواطئين بشكل مباشر مع ظهور الفاشية في الهند.

ففي يوليو 2016م، استُقبل «مودي» بحماس من قبل الكثيرين في المجتمع الهندي بجنوب أفريقيا، ومن قبل مجموعة تصف نفسها بأنها جنوب أفريقية قامت بالترحيب بالفاشي الذي تتلوث يداه بدم الأبرياء ترحيباً كبيراً.

تقوم الرأسمالية في جميع أنحاء الكوكب بالعمل بشكل محموم على الحفاظ على الدعم الشعبي، من خلال تعبئة أشكال من الشوفينية لتحويل الناس ضد بعضهم بعضاً، وفي العديد من البلدان قد يفضل الناخبون بعض السياسيين الديماجوجيين اليمينيين، لكن الوضع في الهند أسوأ؛ لأن الحزب الحاكم ليس إلا واجهة لمشروع فاشستي علني، مقلق بشكل مريع.

ومن الأهمية بمكان أن نتخذ موقفاً واضحاً في جنوب أفريقيا ضد «مودي» وضد الفاشية الهندوسية، وتضامناً مع آلاف الأشخاص في الهند الذين يحتجون حالياً، وغالباً ما يتعرضون لخطر حقيقي يتمثل في الاعتقال والاعتداء وحتى القتل، من أجل مجتمع ديمقراطي شامل.

فمنذ الحرب الأهلية الإسبانية في ثلاثينيات القرن الماضي، تم استخدام شعار «لا باساران!» (كلمة إسبانية معناها لن يمروا) كشعار معاد للفاشية في جميع أنحاء العالم، ونحتاج إلى أن نوضح لـ«مودي» وممثليه المحليين أننا لن ندع فاشيتهم تمر.■

(*) مديرة «عموم أفريقيا اليوم وأصدقاء العمال»، ونائب الأمين العام لحزب العمال الاشتراكي، وكبيرة الباحثين بمركز التغيير الاجتماعي بجامعة جوهانسبرج.

قمة كوالالمبور.. بين التهوين والتهويل

بين الثامن عشر والحادي والعشرين من ديسمبر الماضي، عقد في العاصمة الماليزية مؤتمر دعا له ورعاه رئيس وزرائها مهاتير محمد، تحت شعار «دور التنمية في حماية السيادة الوطنية».

المؤتمر هو الخامس من نوعه، الذي ينظمه منتدى كوالالمبور للفكر والحضارة بعد أربعة سبقته في عدة مدن، لكن هذه المرة نظم برعاية مباشرة من محمد الذي عاد للسلطة بعد فترة طويلة من ابتعاده عنها، محملاً بحمولة سياسية عالية.

د. سعيد الحاج
محلل سياسي مختص بالشأن التركي

أعطى مهاتير محمد للمنتدى الفكري بُعداً سياسياً مهماً من خلال دعوته لعدد من رؤساء الدول المسلمة للحضور، إضافة إلى مشاركة المئات من المفكرين والباحثين ورجال الفكر والرأي والدين من مختلف دول العالم الإسلامي كما في المؤتمرات السابقة، شارك منهم نحو 450 في منتدى هذا العام، وقد دعا رئيس الوزراء الماليزي لقمة خماسية تجمعه مع الرئيسين التركي والإندونيسي وأمير دولة قطر ورئيس وزراء الباكستان، بحيث تكون هذه القمة الخماسية نواة لعمل إسلامي يهتم بمشكلات المسلمين في العالم الإسلامي والغرب على حد سواء.

وقد لخص صاحب الضيافة مشكلات المسلمين في وصم دينهم بالإرهاب، وإبعادهم عن بلدانهم، ومشكلة التخلف القائمة في معظم بلدان العالم الإسلامي، ومن هنا، فيما يبدو، أتت فكرة شعار المؤتمر بخصوص «التنمية والسيادة الوطنية»، وقد دارت جلسات المؤتمر حول محاور سبعة، هي: السلام، والدفاع، والأمن، والعدالة والحرية، والثقافة والهوية، والنزاهة والحكم الرشيد، والتنمية والسيادة، والتكنولوجيا والحكومة الإلكترونية، والتجارة والاستثمار.

منذ الإعلان عنها، قوبلت القمة بوجهتي نظر وتقييم متناقضتين، إحداهما رأتها بداية مرحلة جديدة في العالم الإسلامي ستحل كل مشكلاته، والأخرى رأتها سعياً لإنشاء كيان بديل عن «منظمة التعاون الإسلامي» التي تجمع كافة الدول المسلمة أو ذات الغالبية المسلمة، وتثبت مجريات القمة ثم مآلاتها أن كلتا النظرتين كانت قاصرة إلى حد بعيد ومبالغة في التقييم.

فالقمة لم تدَّع لنفسها القدرة على حل مشكلات العالم الإسلامي الكثيرة والعميقة والمعقدة، وإنما قالت: إنها تسعى لنقاش هذه المشكلات والبحث عن حلول لها، ومن جهة أخرى، لم تقل القمة أو منظموها: إنها كيان أو إطار بديل عن المؤسسات القائمة مثل الجامعة العربية ومنظمة التعاون الإسلامي، وإنما هي مبادرة تجمع عدداً من الدول التي تجد في نفسها الرغبة والقدرة على الاهتمام بما هو أبعد من أجنداتها المحلية، وبما يشمل مشكلات في عموم العالم الإسلامي ومناطق تواجد المسلمين.

لم تدّعِ القمة القدرة على حل مشكلات العالم الإسلامي أو أنها كيان بديل عن المؤسسات القائمة

وُوجهت بحملة كبيرة اتهمتها باستهداف ليس فقط منظمة التعاون الإسلامي وإنما بعض الدول العربية والإسلامية

ولعل هذا هو سبب اختيار الدول الخمس التي دعيت في البدايات (تركيا وقطر وباكستان وإندونيسيا إضافة لماليزيا)، التي يجمع بينها مؤخراً عدد من مسارات التنسيق، مثل مسار التعاون المتنامي بين تركيا وقطر، أو مبادرة رعاية كل من ماليزيا وتركيا وباكستان لفضائية تواجه حملات الكراهية و«الإسلاموفوبيا» ضد المسلمين في الغرب.

انتقادات

رغم ذلك، ورغم تأكيد الجانب الماليزي بأن القمة لا تستثني أحداً، وأنها وجهت الدعوات لعدد من الدول الأخرى للمشاركة، وأن أبوابها ستكون دائماً مفتوحة لمن رغب، فإن القمة ووجهت بحملة كبيرة صنفتها كمبادرة سياسية تستهدف ليس فقط منظمة التعاون الإسلامي، وإنما بعض الدول العربية والمسلمة الكبيرة كذلك، ولعل هذا ما قد يساهم في تفسير إحجام بعض الدول، مثل باكستان وإندونيسيا، عن المشاركة في القمة برأس هرم السلطة فيها، بغض النظر أكان ذلك برغبة ذاتية أم بضغوط خارجية.

في المحصلة، لم تختلف مجريات المؤتمر هذا العام عن المؤتمرات الأربعة السابقة،

مهاتير محمد

تميم بن حمد

طيب أردوغان

فقد تداولت جلساته وحواراته مشكلات العالم الإسلامي المشار لها وفق المحاور سالفة الذكر، في نقاش فكري أكاديمي معمّق للبحث عن حلول لتلك المشكلات تدور في معظمها حول فكرة التعاون بين الدول المسلمة وخصوصاً المؤثرة والفاعلة منها.

الشق السياسي

أما الشق السياسي في القمة -الذي تمثل أساساً بمهاتير محمد، ورجب طيب أردوغان، والشيخ تميم، وحسن روحاني، قادة كل من ماليزيا وتركيا وقطر وإيران على التوالي- فكان بمثابة رعاية سياسية للمؤتمر، وتبنٍّ رسمي لفكرة التعاون بين هذه البلدان وغيرها في محاولة تلمس حلول عملية للمشكلات الكثيرة التي يعاني منها المسلمون سواء في العالم الإسلامي الممتد أو في بلدان تواجدهم في الغرب.

نتج عن القمة إبرام عدد من اتفاقات التعاون بين مختلف البلدان، لا سيما بين تركيا وماليزيا، تتويجاً للمشاركة الرسمية، وتأكيداً لمسار التعاون المنشود، لكن من الصعب القول: إن القمة قد تخطت هذه الحدود إلى ما هو أكبر وأبعد منها؛ ذلك أن محدودية عدد الدول المشاركة في القمة، ومقاطعة بعض الدول العربية والمسلمة المؤثرة وضغطها عليها، والمواقف الدولية المتوقعة تحفظاً وريبة منها، وعدد الملفات الشائكة التي يفترض لها أن تتناولها؛ كلها عقبات وتحديات رئيسة وضعت أمام القمة الوليدة، فضلاً عن أن جزءاً لا يستهان به

الاتفاقات التي أبرمت واجتماع المئات من النخب المسلمة في حوار معمّق دليل على أنها لم تكن فارغة

شكلت مبادرة يمكن البناء عليها لزيادة مستوى التعاون لنقلها لمراحل متقدمة

من دعاية القمة ومجرياتها ومخرجاتها كان مقصوداً منه الاستهلاك المحلي وبعض ديناميات السياسة الداخلية في ماليزيا.

ولعل الخطاب الهادئ والحكيم الذي صدر عن معظم المشاركين في القمة، والاتفاقات التي أبرمت بين عدد من الدول الأعضاء، فضلاً عن اجتماع المئات من النخب المسلمة من مختلف الدول في حوار معمّق مما يُرَدُّ به على من اعتبروها قمة فارغة أو فاشلة أو عاجزة عن الإنجاز.

بالنسبة لتركيا، مثلت القمة فرصة إضافية لها للتعبير عن مواقفها، ورفع مستوى التنسيق مع عدد من الدول التي تتفهم -بالحد الأدنى- سياستها الخارجية وغير الغاضبة من الأدوار التي تمارسها في المنطقة، بدليل تأييد باكستان الصريح لعملية «نبع السلام» الأخيرة في سورية، وتحفظ قطر على بيان الجامعة العربية الذي أدانها، وغيرها من الأمثلة.

ومن جهة أخرى، تمثل القمة إحياءً لفكرة تركية قديمة على عهد رئيس الوزراء الأسبق نجم الدين أربكان، وهي مبادرة «D8» أو الدول (الإسلامية) النامية الثمانية على غرار «G8» المعروفة، فضلاً عن كونها تصب في سياق بحث أنقرة الدائم عن حلفاء وأصدقاء وشركاء في المنطقة والعالم الإسلامي، لا سيما في ظل حالة الاستقطاب السائدة فيهما والمرشحة للاستمرار سنوات عديدة قادمة على أقل تقدير.

في المحصلة، كانت القمة تعبيراً رمزياً عن اهتمام الدول المشاركة من حيث المبدأ بفكرة الحوار المشترك بخصوص مشكلات العالم الإسلامي، لا سيما في ظل جمود وضعف المؤسسة الأم؛ أي منظمة التعاون الإسلامي، لكنها لم تزعم ولم تسعَ لتكون بديلاً لها من جهة، ولا استطاعت بالتأكيد حل أي مشكلة من مشكلات العالم الإسلامي الكثيرة والمعقدة، فضلاً عن أن تساهم بحلها جميعاً كما حلم الكثيرون.

لكنها في نهاية المطاف شكلت مبادرة يمكن البناء عليها لزيادة مستوى الاهتمام والتفاعل والتنسيق والتعاون، بما يمكن أن ينقلها لمراحل متقدمة أكثر في المستقبل، إن كان بين الدول المشاركة الآن، أو بانضمام دول أخرى إضافية مستقبلاً، وبما يمكن أن يجعل تلك المبادرة ومن تضمها من الدول قادرة فعلاً على مواجهة المشكلات الكثيرة والشائكة التي تواجه المسلمين والعالم الإسلامي.■

يظل الصراع بين دول شرق المتوسط محتدماً، بين مصر واليونان من جانب، وتركيا من جانب آخر، إلا أن دخول ليبيا على الخط، ممثلة في حكومة الوفاق برئاسة فايز السراج، قد نقل الصراع إلى مستوى جديد كلياً، الذي قد يغيّر مسار تلك الاتفاقيات التي كان قد تم توقيعها بين بعض الدول.

تتدخل في شؤونها أطراف إقليمية ودولية

ليبيا.. هجوم مليشيا حفتر على طرابلس إعلان لحرب دولية

كتب - محرر الشؤون العربية:

يعد هجوم مليشيا اللواء المتقاعد خليفة حفتر على طرابلس بمثابة إعلان لحرب دولية في ليبيا، يتدخل فيها العديد من الأطراف الإقليمية والدولية بشكل مباشر من خلال التدخل العسكري المباشر، أو غير مباشر من خلال دعم مليشيا حفتر أو دعم حكومة الوفاق الشرعية والمعترف بها دولياً.

وكان حفتر قد شن عمليته العسكرية بمساعدة خليط غير متجانس من كتائب ومسلحين متشددين، وكتائب أمنية لنظام «القذافي» البائد، ولجان شعبية من نفس النظام السابق، وأخرى تضم مسلحين من قبائل الشرق، وآخرين من قبائل الغرب، ناهيك عن مرتزقة من السودان وتشاد و«فاغنر» الروسية، وضباط من بعض الدول الأخرى، بحسب مصادر متعددة متطابقة، وذلك بعد أيام قليلة من توقيع الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، ورئيس الحكومة الليبية المعترف بها دولياً فايز السراج، اتفاقاً لترسيم الحدود البحرية، يستتبعه «تعاون عسكري وأمني» بين البلدين، حسب ما أعلنت أنقرة.

هذا، وقد رفض الاتفاق العديد من الدول المطلة على حوض المتوسط، إذ إن اليونان ومصر عارضتا هذه الاتفاقية، فيما حذرت دولٌ كثيرة لها مصالح في المنطقة؛ مثل روسيا وأمريكا، من الاتفاق الموقع، إلا أن تركيا مضت في هذا الاتفاق للاستفادة من ثروات المتوسط قبالة شواطئها، ويمدد هذا الاتفاق الجرف القاري لتركيا بنحو الثلث؛ مما يسمح لها بالمطالبة باحتياطيات النفط والغاز المكتشفة حديثاً في شرق البحر المتوسط، وهو ما تعتبره اليونان ومصر وقبرص إجراء يتناقض مع القانون الدولي.

وأثارت هذه الخطوة التركية الجديدة مع حكومة الوفاق غضباً لدى عدة دول؛ حيث أظهرت كلٌ من مصر واليونان وقبرص انتقادها المباشر للاتفاق الموقع بين أردوغان، والسراج، حيث اتفق وزراء خارجية؛ مصر سامح شكري، واليونان نيكوس دندياس، وقبرص نيكوس خريستودوليدس، على عدم وجود أي أثر قانوني للإعلان عن توقيع الجانب التركي مذكرتي التفاهم مع السراج.

وعقب توقيع الاتفاق بين أنقرة والحكومة الليبية المعترف بها دولياً قال أردوغان: «إن حكومات كل من اليونان، و«إسرائيل»، ومصر، وقبرص اليونانية الجنوبية، لا تستطيع اتخاذ خطوة بدون موافقتنا»، قاصداً بذلك شروع هذه الدول في التنقيب عن آبار الغاز والبترول في مياه شرق المتوسط.

وفي 6 ديسمبر الماضي، أمهلت اليونان السفير الليبي في أثينا 72 ساعة لمغادرة البلاد، فيما قالت مصر على لسان خارجيتها: إن اتفاقية أنقرة وطرابلس ليس لها سند قانوني؛ لأن مجلس النواب الليبي هو المسؤول عن إبرام مثل هذه الصفقات، وليس رئيس الوزراء، بل إن مصر أعلنت في أكثر من مناسبة دعمها لمليشيا حفتر، حيث أجرى الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي اتصالاً هاتفياً مع رئيس الوزراء الإيطالي جوزيبي كونتي تناول خصوصاً الوضع في ليبيا، وفق ما أعلنت الرئاسة المصرية، وأكد دعمه لقوات خليفة حفتر التي تقود حملة عسكرية على طرابلس ضد حكومة الوفاق الوطني.

وتعد ثروات ليبيا النفطية عنصر جذب للقوى الإقليمية والعالمية، بل والمحلية كذلك، إذ تقدر احتياطيات النفط الليبية بحوالي 48 مليار برميل، كما أن لديها احتياطيات نفط صخري تقدر بحوالي 26 مليار برميل، ورغم وقوع أغلب الحقول النفطية في شرق ليبيا، فإن عائدات النفط تصب في خزينة حكومة طرابلس.

وكان حفتر قد طالب، في يونيو الماضي، بالوصول إلى أموال النفط والعدالة في توزيعه، ويعد هذا السبب الرئيس في هجوم مليشيا حفتر على حكومة الوفاق الليبية في طرابلس، حيث يحاول حفتر من خلال سياسة الأمر الواقع فرض السيطرة على طرابلس من خلال العديد من المرتزقة.

ويرى مراقبون أن الاتفاق الأمني من شأنه أن يمكّن تركيا من دعم حكومة الوفاق عسكرياً بشكل أكثر راحة؛ لأنه عقد مع جهة معترف بها أممياً، ويبدو أن هناك غطاءً أمريكياً ساعد أنقرة على التحرك ضد الوجود الروسي.

وأشاروا إلى أن صلاحيات الرئيس التركي العسكرية تمكّنه من تحركات محدودة خارج البلاد دون العودة للبرلمان، وإن كان الاتفاق لا يرقى لمستوى دفاع مشترك، لكنه مساحة واسعة لدعم الوفاق في مرحلة ستكون ذات فصول جديدة في الأرض الليبية.

ويعتقدون أن ما قامت به أنقرة يعد تخريباً واضحاً للتحركات العسكرية للدول الداعمة لحفتر؛ لأنه سيحقق توازناً في القوة، وربما يتجاوز قوات حفتر التي خسرت الكثير في الفترة الماضية، وتحولت من الهجوم إلى الدفاع.■

المغرب: قانون المالية.. بين انتظارات المواطنين والتوازنات الاقتصادية

أثار قانون المالية لسنة 2020م في المملكة المغربية، الذي صادق عليه البرلمان، الكثير من الجدل بسبب عدد من مواده، التي حاولت التوفيق بين الإكراهات الاقتصادية والمالية، وما ينتظره المواطنون من وقع على معيشتهم اليومية.

الرباط - عبدالغني بلوط:

في حين رأت الأغلبية في قانون المالية وفاء من الحكومة بالالتزامات الاجتماعية الواردة في برنامجها، شددت المعارضة على أنه لا يستجيب للمطالب المتنامية لمختلف الشرائح المجتمعية، بل يعرقل الاستثمار.

وفي هذا السياق، قال المحلل السياسي د. عبدالحفيظ اليونسي، لـ«المجتمع»: إن هذا القانون في المغرب له مميزات يتقاسمها مع تجارب عديدة؛ أولها أنه يحال إلى البرلمان كمشروع قانون، إذ إن الحكومة أو السلطة التنفيذية هي التي تعده، ويبقى دور البرلمان هو المناقشة والتعديل ثم المصادقة، وسلطة التعديل أيضاً محاصرة بنص الدستور من خلال الفصل (77).

وأكد أن الحكومة تعتمد هذا النص لتجيب عن انتظارات المواطنين، مع الأخذ بعين الاعتبار إكراهات المالية العمومية.

وأكد الأستاذ الباحث في الجامعة المغربية أن القانون بالتالي فرصة سنوية للإجابة عن هذه الثنائية، ومن ثم لا يمكن الحديث عن مستجدات بنيوية من قبيل تخفيض الضرائب، أو تضريب قطاعات تستفيد من إعفاءات مجزية وغير تنموية، أو الزيادة في الأجور.

بدورها، قالت النائبة البرلمانية إيمان اليعقوبي لـ«المجتمع»: إن قانون المالية لهذه السنة انخرط في نفس المسار الذي انخرطت فيه قوانين المالية السابقة، التي تجيب عن التزامات الحكومة في المجال الاجتماعي، حيث أكد مواصلة الدعم الاجتماعي ودعم الاستهلاك ومواصلة الاستجابة لمخرجات الحوار الاجتماعي.

وأضافت أن القانون أعطى الأولوية في مجال التشغيل لقطاعي التعليم والصحة، حيث تم إحداث أكثر من 16 ألف منصب مالي فقط في التعليم؛ 15 ألفاً منها لفائدة الأكاديميات الجهوية للتربية والتكوين، و4 آلاف منصب في الصحة، كما خصص موارد مهمة لتفعيل الجهوية المتقدمة بما يمكن من خدمة هدف التقليص من الفوارق المجالية، كما ينخرط قانون المالية في الورش الكبرى التي أطلقها الملك محمد السادس من خلال الخطب الملكية، التي ركزت على دعم المبادرة الشبابية في مجال التشغيل وتشجيع انخراط البنوك في المجال الاقتصادي بشكل أقوى؛ وهو ما أدى لإحداث صندوق دعم المبادرة المقاولاتية الذي سيكون رافعة لتشجيع الشباب على الاستثمار ودعمهم المادي.

ومن أبرز ما أثار الجدل في القانون هو المادة التاسعة التي لا تجبر الدولة على الوفاء بالتزاماتها المالية جراء إصدار أحكام قضائية ذاتها.

وفي هذا الصدد، أوضح عبدالحفيظ اليونسي أن هذه المادة التي أثارت نقاشاً قانونياً وحقوقياً مهماً في بلادنا فيه دفوعات معقولة لطرفين؛ طرف يدافع عن استمرار المرفق العام كمبدأ دستوري، وآخر يدافع عن حصانة الأحكام القضائية واستقلالية السلطة القضائية كأساس لنظام الدستوري للمملكة.

وأكد أنه الآن نحن أمام واقع هو إقرار هذه المادة، وسيتم العمل بها خصوصاً بعد نشره في «الجريدة الرسمية»، ولم يتم الطعن في دستوريته أمام المحكمة الدستورية.

وفي العلاقة بالاستثمار، أبرز د. اليونسي أن القضاء هو الضامن لحقوق المتعامل مع الدولة ومؤسساتها التي تمتلك قوة السلطة العامة والإرادة المنفردة؛ بالتالي فالقضاء يؤدي دوره المهم في ضمان حقوق من يتعامل مع الإدارة، وهناك أحكام كثيرة أبان فيها القضاء المغربي عن اجتهاد وشجاعة مقدرة في النوازل التي عرضت عليه، وأضاف أنه من المؤكد أن القانون سيكون له تأثير نسبي على الاستثمار على اعتبار أن القرار المالي ببلادنا له مسارات تتجاوز هذه المادة.

من جهتها، أبرزت إيمان اليعقوبي، في التصريح ذاته لـ«المجتمع»، أنه من المبكر الحكم على أثر تطبيق المادة (9) من قانون المالية، سواء على الاستثمار أو استمرارية عمل المؤسسات المنتخبة، لكن يمكن التأكيد على أن قانون المالية من خلال التعديلات التي قدمت في الغرفتين على المادة (9) قدم ما يكفي من الضمانات لذوي الحقوق بالتزام الإدارة التام بتطبيق الأحكام القضائية التي في صالحهم، بما لا يخل من جهة بحقوقهم، ومن جهة أخرى باستمرارية المرفق العمومي.

وعاد اليونسي ليؤكد أن تأثير المادة التاسعة سيكون على المواطنين البسطاء الذين يتعرضون لاعتداءات مادية أو نزع الملكية دون سلك المساطر المعتمدة، وهو ما يتطلب الإسراع في إخراج تعديل المسطرة المدنية الذي كان تم إنجازه من طرف وزير الدولة.

وختم اليونسي بالقول: أعتقد أن على البرلمان أن يفعّل سلطاته، وأن يتقدم بمقترح بهذا الصدد لإحراج الحكومة، ما دامت لا ترغب في وضع المسودة التي أنجزت منذ ما يقارب العامين.■

يعاني نحو 200 مليون مسلم في الهند منذ عقود من قمع السلطات، حيث يتعرضون للاضطهاد والاستهداف الممنهج، خاصة بعد فوز حزب «بهاراتيا جاناتا» الهندوسي المتعصب وحكمه للبلاد.

في هذه الزاوية، تعيد «المجتمع» نشر تقرير للأستاذ حفيظ الرحمن الأعظمي كانت قد نشرته في عددها رقم (1624) في أكتوبر 2004م، بشأن المجازر التي ارتكبت ضد مسلمي الهند من قبل المنظمات الهندوسية المتحالفة مع حزب «بهاراتيا جاناتا».

ذهب بهاراتيا جاناتا وبقي التعصب الهندوسي

مجازر جديدة ضد مسلمي الهند

نشطت مؤخراً المنظمات الهندوسية المتحالفة مع حزب بهاراتيا جاناتا الهندوسي «BJP» المعارض حالياً - في تأليب الرأي العام ضد الأقلية المسلمة، وكانت الإحصائية الأخيرة التي أجريت في الهند قد كشفت عن ارتفاع معدل المواليد بين مسلمي الهند إلى ٣,٧٪. وتصور هذه المنظمات للأغلبية الهندوسية أن الأوضاع لو استمرت على ما هي عليه اليوم فإن هذه الأغلبية ستتحول إلى أقلية خلال العقود القليلة القادمة، داعية إلى اتخاذ تدابير وخطوات جادة وفعلية لمعالجة هذه الظاهرة الشاذة! على حد تعبير المتطرفين الهندوس.

استهداف المساجد: ولعل من أمضى سلاح هذه العناصر المتطرفة لسحق الأقليات والأقلية المسلمة بالذات القيام بعمليات إبادة جماعية في صفوفها، فقد وقعت في الآونة الأخيرة مجزرتان طالتا الأقلية المسلمة، في إقليم «مهاراشترا» إحداهما وقعت في منطقة «ما رها توارة» حيث انفجرت عبوة شديدة الانفجار في أحد المساجد وقت صلاة الجمعة، مما أودى بحياة ١٥٠ مسلماً وإصابة ٢٥٠ آخرين ٥٠ منهم في حالة خطرة، ثم اندلعت في أعقاب التفجيرات أعمال عنف ضد المسلمين في مناطق «جالانه»، «بورنا»، «باربانى»، «ناندير» و«أورانج آباد»، وخرج المتطرفون الهندوس، يطوفون في الشوارع والأسواق لمهاجمة المسلمين والسطو على ممتلكاتهم، وإحراق دكاكينهم، وانتهاك حرمة المساجد، في ظل تواطؤ من الشرطة التي لم تتدخل لحماية المسلمين الذين تعتبرهم لا قيمة لهم في المجتمع الهندي الهندوسي الذي يستند إلى نظام الطبقية والعرقية، الأمر الذي جرأ الهندوس على مواصلة المشوار، وتم العثور في الجمعة التالية على قنبلة شديدة الانفجار في مسجد آخر قبل أن تنفجر، وتم إبطال مفعولها.

إن انفجار القنبلة في المسجد الجامع ووقت صلاة الجمعة بالذات التي تشهد فيه المساجد اكتظاظاً بالمصلين وإخراج مظاهرات منظمة ضد المسلمين.. كل هذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن أياماً عصيبة تنتظر المسلمين في الهند، وأن اختلاف الوجوه في نظام دلهي بسقوط حزب بهاراتيا جاناتا وفوز حزب المؤتمر بالانتخابات وتشكيل الحكومة لا يجوز أن يفرح له المسلمون كثيراً، فالهندوس دوماً يتفنون بالسلام ويتأبطون الخناجر، وقد طرحت الصحف المتعاطفة مع المسلمين في الهند سؤالاً معقولاً مفاده: أين ذهبت الشرطة التي توجد عند المساجد يوم الجمعة لحفظ الأمن في اليوم الذي وقع فيه التفجير؟ وكيف أفلت المجرمون؟ ولماذا لم يتم القبض عليهم رغم مضي حوالي شهر على القضية؟؟

ولعل مما تجدر الإشارة إليه هنا أن المحللين الهنود المحايدين أكدوا أن منظمة RSS التي تحظى بدعم سياسي من بهاراتيا جاناتا هي الضالعة في هذه الأحداث. ولعل من أبرز دلائلهم، الهجوم المباغت الذي قام به المتظاهرون الهندوس بعيد الانفجار في المسجد على المقر الرئيس لجريدة «لوك مت تايمز» التي تصدر بلغة «مارهاتي» وهي قريبة من حزب المؤتمر.

وفي ذات السياق تعرض مسجد آخر للهجوم من قبل مجموعة مسلحة في إقليم «كرناتاك» في مستهل شهر سبتمبر المنصرم، وأطلقت الرصاصات على المسلمين داخل المسجد، مما أدى إلى مقتل (٤٠) شخصاً وجرح عدد كبير، وتوجهت أصابع الاتهام إلى «أوما بهارتي» إحدى صقور حكومة بهاراتيا جاناتا السابقة، فداهمت الشرطة منزلها الكائن في «بهوفال» ولكنها استطاعت أن تنجو من الاعتقال وهربت واختفت في مكان مجهول.

تدمير هندوسي لأحد المساجد

تواطؤ حكومة المؤتمر

وعندما شعر حاكم الإقليم درام سنج - من حزب المؤتمر - بتأييد الهندوس لـ «أوما» اضطر أن يتراجع عن قرار الاعتقال وألغى كافة الملاحظات والتهم القانونية التي سجلت على «أوما» وهو انتهاك صريح وصارخ للمحكمة الكبرى التي هي المخولة نظاماً ودستوراً في اتخاذ قرارات العفو في حق المطلوبين، الأمر الذي يدل على تغلغل التطرف في الأكثرية الهندوسية في الهند. ومما يبعث على الاستغراب أن مثل هذه الأحداث لو وقعت في ظل حكومة بهاراتيا جاناتا الراحلة لهان الأمر فهي الواجهة السياسية لمنظمة RSS المتطرفة والمنظمات المتعصبة التي تولدت من رحمها. ولكن الغريب حقا أن تقع مثل هذه الأحداث في حكومة المؤتمر التي تعتبر معتدلة ومتعاطفة مع الأقليات. ومما يزيد من تعقيد الأمور أن مرتكبي الجريمتين بحق المسلمين لم يتم القبض عليهم رغم مرور أكثر من شهر على ارتكابهما. هذا الأمر يحتمل تفسيرين لا ثالث لهما. فإما أن الحكومة الحالية حاولت أن تتوصل إلى المجرمين ولكن محاولاتها باءت بالفشل، أو أنها غير جادة في الموضوع، وفي الحالتين فالحكومة مدانة، فهي إما ضعيفة لا تستطيع حماية المسلمين أو متواطئة مع الهندوس ضد المسلمين، وكان الله في عون مسلمي الهند الذين يجدون أنفسهم - شاءوا أم أبوا - بين فكي كماشة، بين المظالم الصارخة للمتطرفين الذين كان لهم الحظ الأوفر والقدح المعلى في الحكومة السابقة، والنفاق الذي تعتمده الحكومة الحالية في التعامل مع المسلمين، ويتوجب على المسلمين في الهند إعادة النظر في سياساتهم، والسعي إلى تثبيت ثقلهم على الخارطة السياسية في الهند ■

بعد تفاقم مآسي المسلمين فيها..

هل تتحول الهند إلى دولة «متطرفة»؟

في وقت كان يُنتظر فيه أن يعيد حزب بهاراتيا جاناتا الهندوسي النظر في سياسته التعسفية، وممارسة الاضطهاد بحق المسلمين في الهند (وهم أكبر أقلية دينية حيث يصل عددهم نحو 300 مليون نسمة)، وأن يعيد رئيس الوزراء «ناريندرا مودي» النظر في منطق التصعيد في المنطقة، ويتراجع عن مزيد من التدابير العقابية والتصعيدية ضد المسلمين في الهند وكشمير؛ واصل رئيس الوزراء سياسته دون اكتراث بمطالب المجتمع الدولي بالكف عن سياسة اللعب بالنار.

إسلام آباد - ميديا لينك:

في أحدث تطورات التصعيد، أصدر البرلمان الهندي، في 12 ديسمبر 2019م، قانوناً جديداً يعد من أخطر القوانين التمييزية ضد المسلمين في الهند؛ حيث يحرض على الفتنة العرقية والدينية في المنطقة، وصادق عليه الرئيس الهندي دون تردد؛ لأن مصلحة الجميع هي العداء للإسلام والمسلمين في الهند.

فقد حوّل القانون الجديد المسلمين في الهند إلى سكان من الدرجة الثانية والثالثة، وجعل الأقليات الدينية جميعها تتمتع بجميع حقوق المواطنة، بمن فيهم السيخ والمسيحيون والبوذيون، ما عدا المسلمين؛ فقد حرمهم من تلك الحقوق، ويأتي هذا القانون الجديد بعد قرار المحكمة العليا الهندية، في نوفمبر 2019م، بإنهاء أحقية مسلمي الهند في مسجد «بابري» التاريخي، وأعلنت أنه ملك للهندوس.

وقد تزامنت هذه القرارات والقوانين مع حرمان مسلمي كشمير من حقهم في المطالبة بتقرير مصير الإقليم وإعلان استقلاله، واعتبرت الحكومة الهندية المتشددة مطالبهم غير شرعية، وصنفتهم متمردين على القانون.

وقد أعلنت حكومة حزب بهاراتيا جاناتا الهندوسي سلسلة من القرارات والقوانين منذ فوز «مودي» بولايته الثانية صيف عام 2019م، الذي شرع في تنفيذ وعوده المتطرفة للجماعات الهندوسية الرافضة لبقاء المسلمين في الهند أحراراً، وكان أحدث قانون وافقت عليه الحكومة وصادق عليه البرلمان ووقّع عليه الرئيس قانون التجنيس.

واحتوى هذا القانون على ما يلي:

- السماح للأقليات الدينية -باستثناء المسلمة- بالتمتع بالجنسية الهندية والحصول عليها، وبموجب القانون فقد سمح للهندوس من مختلف الانتماءات والسيخ والمسيحيين واليهود والوثنيين والبوذيين وغيرهم من الأقليات الدينية الموجودة بالهند بالحصول على الجنسية، ومنع منها فقط الأقلية المسلمة.

- يمنع القانون المسلمين في الهند أو من يُسمون بـ«البدون» -أي الذين يعيشون منذ عقود في الهند دون أن يحملوا الجنسية، وتحديداً المسلمين- من التمتع بالجنسية، وأنهم سينظر إليهم بعد هذه التعديلات على أنهم سكان أجانب عليهم مغادرة الهند فوراً، وبموجب هذا القانون سيجد ملايين المسلمين أنفسهم سكاناً غير شرعيين وخارجين عن القانون، وسيتم طردهم من الهند رغم أنهم عاشوا أباً عن جد في هذه البلاد.

- ينص القانون على أن غالبية المسلمين في الهند -نحو 300 مليون نسمة- سيكونون أشخاصاً متهمين بعدم ولائهم ما داموا مسلمين، وسيتم إعادة النظر فيهم على أساس أن ولاءهم الديني يجعلهم أقرب إلى باكستان المسلمة وليس إلى الهند الهندوسية؛ وبناء على ذلك سيكونون مواطنين غير شرعيين إن استمروا في التمسك بعقيدتهم.

وكان عشرات الآلاف من المسلمين في مناطق هندية مختلفة نزلوا إلى الشوارع احتجاجاً على هذه الإجراءات التعسفية والتمييزية التي ستقسم البلاد إلى هنود شرعيين وآخرين خارجين عن القانون، ولم يحتج المسلمون وحدهم ضد هذا القانون المعيب، بل تعاطف معهم حتى الهندوس والسيخ والبوذيون والمسيحيون، وشاركوا معهم في الاحتجاجات، كون هذا القانون سيحول الهند إلى دولة متطرفة دينياً، ولا تحترم الأقليات.

ويرى المحتجون أن هذا القانون سيمزق اللحمة الوطنية، وسيُدخل البلاد في صراعات طائفية؛ لأن مواجهة 300 مليون مسلم ليس بالأمر الهين، وسيعرض الدولة لخطر كبير لا يفكر في عواقبه اليوم حزب بهاراتيا جاناتا و«مودي».

وكانت الاضطرابات التي انفجرت بعد صدور القانون قد عزلت الهند عن العالم الخارجي، وألغى بعدها العشرات من رؤساء الدول والوفود الأجنبية زياراتهم بعد أن وصلت الاحتجاجات إلى العاصمة الهندية دلهي.

ويعيش في العاصمة بضعة ملايين من المسلمين، قرروا قيادة الاحتجاجات رفضاً للقانون، وهددوا بخطر التقسيم إن أصرت الحكومة على تمييز المسلمين عن الأقليات الأخرى، والتعامل معهم كأقلية غير مشروعة.

وأصدرت حكومة «مودي»، في عام 2018م، سلسلة من القوانين لتضييق الخناق على المسلمين والمسيحيين، أبرزها إصدار قوانين تضيّق الخناق على بناء المزيد من المساجد والكنائس والمدارس الدينية، وقوانين جديدة لتنظيم الأسرة، وقانون التجنيس، كما أصدرت قانوناً جديداً يعتبر تناول لحوم البقر جريمة يعاقب عليها القانون، ويقبض من يقوم بذبح البقر وبيع لحومها.

لكن الملاحظ في قانون التجنيس، أن الحكومة استثنت المسيحيين حتى لا تُغضب الغرب المسيحي، واستثنت حتى البوذيين والسيخ والوثنيين، وأبقت المسلمين هدفاً رئيساً لها؛ الأمر الذي يضع باكستان في خطر كبير إن تم طردهم من الهند؛ حيث ستكون باكستان هي ملاذهم الوحيد. ■

أقرت الحكومة المركزية في الهند مؤخراً قانوناً مثيراً للجدل بعنوان «قانون (تعديل) الجنسية»، المختصر بـ«CAA»؛ ما أجج الاحتجاجات في أنحاء البلاد من جميع طوائف الشعب، ما عدا الحزب الحاكم ومؤيديه، هذا القانون ينص على تعديل لقانون الجنسية لعام 1995م بمنح الجنسية للاجئين القادمين من ثلاث دول مجاورة فقط (باكستان، أفغانستان، بنجلاديش) الذين ينتمون إلى ست ديانات فقط (الهندوسية والمسيحية والسيخ والبوذية والجاين والفارسية)، كما أن القانون يحدد فترة الإقامة للحصول على الجنسية لتلك المجتمعات لتكون 5 سنوات بدلاً من 11 سنة القائمة، ويستبعد القانون المسلمين عمداً، كما أنه لا يشمل اللاجئين من البلدان الأربعة الأخرى المجاورة للبلاد.

ما وراء قانون الجنسية في الهند

د. عبدالله أبوبكر

يعد هذا القانون انتهاكاً واضحاً لديباجة الدستور التي تؤكد أن الدولة ستبقى «جمهورية ذات سيادة ديمقراطية اشتراكية علمانية»، كما أنه يخالف المادة رقم (14) من الدستور التي تنص على «المساواة بين جميع المواطنين دون تمييز من طبقة أو ديانة أو جنس أو لغة أو أي عنصر آخر».

والجدير بالذكر أن الحكومة المركزية اقترحت قانون «CAA» لدعم تطبيق قانون آخر هو «السجل الوطني للمواطنين» (NRC)، علماً بأن هذا القانون الأخير يطبق في ولاية آسام شمال شرقي البلاد فقط على أساس حكم من المحكمة العليا؛ وذلك لظروف خاصة تتعلق بقضية اللاجئين الفارين من بنجلاديش بعد انفصالها عن باكستان عام 1971م، لكن الحكومة الحالية تصر على تنفيذ هذا السجل في جميع أنحاء البلاد، وإذا تم تطبيقه فسيكون تحدياً كبيراً للمسلمين لإثبات جنسيتهم؛ لأن قانون «NRC» يطلب من كل شخص إثبات الجنسية من خلال أدلة يعود تاريخها إلى ما قبل عام 1971م، أو من خلال إدراج الاسم في سجل المواطنين لعام 1951م، ويستبعد أي وثائق أخرى معتمدة في البلاد مثل بطاقة الهوية الشخصية وبطاقة التموين وغيرهما.

القانون الجديد يعد انتهاكاً لديباجة الدستور وللمادة (14) منه التي تنص على المساواة بين جميع المواطنين دون تمييز

أما بالنسبة لغير المسلمين، فيمكن الحصول على الجنسية من خلال القانون الجديد «CAA» المثير للجدل.

باختصار: تحاول الحكومة الحالية تهميش المسلمين في البلاد، وهم أكبر الأقليات حيث يمثلون نحو 15% من السكان، ويتجاوز عددهم 200 مليون نسمة.

يرأس الحكومة الحالية الحزب القومي اليميني «بهارتيا جاناتا» (BJP)، وهو الوجه السياسي للمنظمة الهندوسية الفاشية «RSS»، التي تم تأسيسها عام 1925م؛ بهدف تحويل الهند إلى دولة هندوسية

بصورة مطلقة لا مكان فيها للذين لا يتبعون الثقافة الهندوسية في حياتهم، وقد صرحت المنظمة عن هذا الهدف من خلال كتابهم المقدس «نحن.. تعريف وطننا» الذي ألفه الرئيس الثاني للمنظمة «أم أس جولفاركر»؛ حيث اقترح أفكاره العنصرية، وأوصى كوادر المنظمة باتباع نهج زعماء الفاشية أمثال «هتلر»، و«موسوليني» لتحقيق هذا الهدف.

ويقترح الكتاب خيارين اثنين فقط للمجتمعات غير الهندوسية، إذا كانوا غير مستعدين لقبول واتباع الثقافة الهندوسية؛ وهما إما أن يغادروا الهند، وإما أن يكونوا مستعدين للعيش كعبيد يخدمون الدولة الهندوسية، ولن تكون لهم جنسية أو حقوق أو ميزات تقدمها الدولة.

هندوسية الهند

وقد حددت منظمة «RSS» موعد 100 عام لتحويل الهند إلى دولة هندوسية كاملة، وقد اقترب الموعد بحلول عام 2025م، وتعمل المنظمة الفاشية بجد لتحقيق هدفها من خلال أساليب وطرق مختلفة بما فيها التأثير والقبض على فروع الجهاز الإداري للدولة، وقوات الأمن، والساحات الاجتماعية والثقافية، والمراكز الأكاديمية.

وفي المجال الاجتماعي، كانت المنظمة تثير توترات طائفية لتوسيع الفجوة بين مجتمعات الهندوس والمسلمين، ومن جانب آخر عملت على تعزيزها السياسي من خلال تكوين أحزاب شتى، من أقوى هذه الأحزاب حزب «BJP» الحاكم حالياً؛ حيث تحقق الفوز بالأغلبية المطلقة في مجلسي البرلمان، على الرغم من اتهامها بالتلاعب والتزوير في العملية الانتخابية الأخيرة للبرلمان في عامي 2014 و2019م.

ونظراً لأن الحكومة يرأسها حزب قومي يميني يصر على تنفيذ أجندتها الفاشية، من خلال أي وسيلة وحيل ومكائد؛ لتحقيق أهدافه، بما فيها تدبير أعمال الشغب والقتل ضد المسلمين والأقليات والمعارضين السياسيين؛ فإن الشعب خائف من التنفيذ الحقيقي للدولة الهندوسية بسرعة فائقة، فمنذ تشكيلها في منتصف عام 2019م،

شخصيات وازنة مثل أحفاد الرئيس الهندي السابق فخرالدين وضباط سابقون بالجيش فقدوا جنسيتهم بسبب القانون

كانت الحكومة حريصة على تنفيذ خطوات تؤثر بشكل مباشر على المجتمع الإسلامي، مثل إلغاء المادة رقم (370) من الدستور الخاصة بالمكانة الخاصة لولاية كشمير ذات الأغلبية المسلمة.

حسابات خاطئة

كان الحزب الحاكم مصراً على تطبيق قانون «NRC» في ولاية آسام والولايات الأخرى؛ فقد توقع إسقاط جنسية ما لا يقل عن 4 ملايين مسلم، حيث إن نسبة المسلمين تبلغ 35% من سكان هذه الولاية، لكن عند انتهاء المرحلة الأولى من تطبيق القانون أسفرت عن فقدان الجنسية لنحو مليوني شخص غالبيتهم من المجتمع الهندوسي، وذلك بفضل العمل الشاق للمنظمات التطوعية بتقديم المساعدات للناس على إثبات جنسيتهم، والجدير بالذكر أن الذين فقدوا جنسيتهم كان منهم بعض كبار

النظام القضائي أظهر خضوعاً تاماً للنظام الفاشي وقد وضح هذا في قضية مسجد «بابري»

الشخصيات أمثال أحفاد الرئيس الهندي السابق السيد فخر الدين علي أحمد، وضباط سابقين في الجيش خدموا البلاد لأكثر من ثلاثة عقود.

ونظراً للنتيجة غير المتوقعة في ولاية آسام، اقترح الحزب الحاكم تنظيم قانون «CAA» الجديد لإعادة جنسية غير المسلمين في حال فقدانها أثناء تنفيذ قانون «NRC» وطرد المسلمين من حق الجنسية؛ وبالتالي إذا تم تنفيذ قانوني «NRC» و«CAA» في جميع الولايات -كما تريد الحكومة ومنظمة «RSS»- فمن المفترض أن يعيش أكثر من 200 مليون مسلم في مخاوف لا نهاية لها من فقدان الجنسية والحق في العيش بكرامة كبشر، ربما لا تستطيع الحكومة طرد جميع المسلمين من البلاد، لكن سيتعين على المسلمين أن يعيشوا حياة قلقة تؤثر على إبداعهم وإنتاجيتهم؛ مما يهدد وجود أجيالهم المستقبلية.

من المحزن جداً أن النظام القضائي في الدولة قد أظهر آثار الخضوع للنظام الفاشي، كان هذا واضحاً في قضية مسجد «بابري»، حيث حكمت المحكمة العليا بتخصيص ملكية موقع المسجد المهدوم لبناء هيكل هندوسي، رغم أن الأدلة أثبتت وجود المسجد في الموقع لمدة 5 قرون منذ تأسيسه في عام 1526م بأمر من الملك ظهير الدين محمد بابر، مؤسس مملكة المغول، وظل مسجداً حتى هدم في 6 ديسمبر 1992م في وضح النهار، وبعد نضال قانوني طال لأكثر من 6 عقود يشعر المسلمون باليأس من الظلم ومنع العدالة حتى من جانب القضاء.

وتشهد الهند حالياً احتجاجات واسعة ومظاهرات سلمية ضخمة في جميع أنحاء البلاد على مختلف المستويات؛ بدءاً من القرى والمدن والبلدات، وساحات الكليات والجامعات، بمشاركة جميع شرائح الناس رجالاً ونساء، مسلمين وغيرهم، وكل من يهتم بالديمقراطية والمساواة، وبالطبع واجهت الحكومة المتظاهرين بالحديد والنار، وقد استشهد عدد منهم، كما أن المجتمع الإسلامي في جميع أنحاء العالم يشعر بالقلق إزاء مصير المسلمين في الهند الذين يمثلون أكثر من 10% من سكان المسلمين في العالم.■

تغريدة «أوزيل» توقظ ضمير العالم تجاه أقلية الأويجور المسلمة

كتب - محرر شؤون الأقليات الإسلامية:

أثارت كلمات غرد بها اللاعب الألماني مسعود أوزيل، مهاجم نادي أرسنال الإنجليزي، عن مسلمي الأويجور وانتهاكات السلطات الصينية بحقهم، فيضاً من مشاعر التعاطف من مختلف أنحاء العالم، وأعادت أصداء تلك الكلمات تنبيه العالم لتلك الأقلية المسلمة في الصين؛ فانطلقت مشاعر التعاطف حول العالم ومن كل الفئات والعرقيات والأديان.

تحت عنوان «تركستان الشرقية.. الجرح النازف للأمة الإسلامية»، قال مسعود أوزيل، في بيان غرد به على «تويتر»: إن «العالم الإسلامي غارق في الصمت، بينما الإعلام الغربي يسلط الضوء على الانتهاكات في تركستان الشرقية»، وأضاف في البيان الذي نشره، في 13 ديسمبر الماضي: «في تركستان الشرقية، المصاحف تُحرق، والمساجد تُغلق، والمدارس تُحظر، وعلماء الدين يُقتلون واحداً تلو الآخر، والإخوة الذكور يُساقون قسرياً إلى المعسكرات».

هذا، وقد دافعت منظمة «العفو الدولية» عن أوزيل، بعد الهجوم الصيني عليه، وقالت المنظمة في تغريدة عبر «تويتر»، في 17 ديسمبر الماضي: «اتخذ مسعود أوزيل موقفاً مهماً في التحدث بشكل علني لدعم أولئك الذين يواجهون القمع الوحشي في شينجيانج، وقد ساعد تدخله في زيادة الوعي العالمي بهذا الوضع المفزع»، وأضافت في تغريدة أخرى: «نظراً لانتقادات شديدة تعرض لها اللاعب من قِبل البعض في الصين، من المهم ألا يلتوي أرسنال تحت وطأة الضغط ويحاول خنق حق أوزيل في التعبير بحرية عن آرائه».

وقد لاقى بيان أوزيل دعماً من بعض الرياضيين الذين ينتمون لعدد من الدول؛ فقد أشاد نجم كرة القدم المصرية والعربية والأفريقية اللاعب المعتزل محمد أبوتريكة بموقف أوزيل، ووصفه بـ«الشجاع»، و«الرياضي صاحب الضمير الحي»، وقال أبوتريكة، خلال أستوديو تحليلي على قناة «بي إن سبورت» لمباراة أرسنال ومانشستر سيتي: إن «موقف أوزيل سيكون له تبعات من جانب الصين، فهو يُحارب غولاً اقتصادياً قوياً يتحكم في السوق الرياضية لدوريات إنجلترا وإسبانيا».

وأشار إلى أن «أوزيل رفض عرضاً في بداية الموسم للانضمام للدوري الصيني، رغم أنه كان ضعف راتبه مع أرسنال»، وأضاف أن «أوزيل يدفع الآن ضريبة موقفه القوي والشجاع»، وتابع: «لا نلومه، بل نلوم العالم المخيف الذي يحارب كل من له رأي وكل من له قضية يحارب من أجلها».

كذلك انضم نجم كرة الرغبي النيوزيلندي سوني بيل وليامز إلى أوزيل، في انتقاد انتهاكات الصين بحق مسلمي الأويجور، ونشر وليامز على حسابه عبر «تويتر» صورة يد ملونة بألوان العلم الصيني تمسك بقوة يداً أخرى ملونة بألوان علم تركستان الشرقية بينما تقطر الدماء من الأخيرة، وكتب وليامز: «إنه لأمر مؤسف، عندما نفضل المصالح الاقتصادية على الإنسانية»، واعتنق لاعب الرغبي (34 عاماً) الإسلام عام 2009م، ويلعب في الوقت الراهن لنادي طتورونتو ولفباك الكندي.

أوزيل: العالم الإسلامي غارق في الصمت بينما الإعلام الغربي يسلط الضوء على الانتهاكات ضد الأويجور

وسبق وليامز إعلان لاعب كرة القدم السابق المالي عمر فريدريك كانوتيه تضامنه مع أوزيل في دفاعه عن مسلمي الأويجور ضد الانتهاكات الصينية التي ترتكب بحقهم، وأعاد كانوتيه نشر البيان الذي نشره أوزيل لدعم الأويجور، وقال النجم الكروي السابق معلقاً عليه: «الاحترام والدعم لمسعود أوزيل، للحديث عن اضطهاد مسلمي الأويجور، يحدث نفس الشيء في الهند وميانمار، الظلم في أي مكان يشكل تهديداً للعدالة في كل مكان».

دعم سياسي رسمي

وعلى مستوى الدعم السياسي والبرلماني لقضية الأويجور، أصدر مجموعة من النواب في مجلس الأمة الكويتي بياناً مشتركاً للتضامن مع مسلمي الهند والصين،

مطالبين الحكومة بدعمهم في المحافل الدولية المختلفة، وقد دعوا الحكومة والشعبة البرلمانية إلى التحرك دبلوماسياً ودولياً لنجدة مسلمي تركستان الشرقية عبر التواصل المباشر، ومن خلال الأمم المتحدة، ومنظمة التعاون الإسلامي.. وغيرها.

من جانبها، دعت الهيئة المغربية لنصرة قضايا الأمة (غير حكومية) الدول والحكومات العربية والمؤسسات الإسلامية إلى مساندة مسلمي الأويجور المضطهدين من الصين.

أما وزير الخارجية الأمريكي «مايك بومبيو»، فقد أعرب عن تعاطفه ودعمه لأوزيل بعد ردود الفعل الصينية من بيانه، وقال «بومبيو» في تغريدة على حسابه بـ«تويتر»: «يمكن لأجهزة الدعاية التابعة للحزب الشيوعي الصيني حظر مباريات مسعود أوزيل وأرسنال طوال الموسم، والحقيقة ستنتصر في نهاية المطاف»، وشدد «بومبيو» على أنه «لا يمكن للحزب الشيوعي الصيني أن يخفي عن بقية العالم انتهاكاته الجسيمة لحقوق الإنسان ضد الأويجور والأديان الأخرى».

وفي 19 ديسمبر، أدان البرلمان الأوروبي في بيان الانتهاكات بحق مسلمي الأويجور، وجاء في البيان الذي نشره البرلمان عبر موقعه الرسمي، أنه «يتعين على الصين إغلاق معسكرات الاعتقال على الفور»، وأضاف: «هناك معلومات قوية تفيد بأن الأقليات في شينجيانج يخضعون للتعذيب وفرض قيود فظيعة على الممارسات الدينية»، ودعا السلطات الصينية إلى «منح حرية الوصول إلى الإقليم لتفقد الوضع على الأرض».

وفي إندونيسيا، دعا نائب الرئيس معروف أمين، السلطات الصينية إلى التحلي بالشفافية بخصوص تقارير تتحدث عن سوء معاملتها لأتراك الأويجور المسلمين في تركستان الشرقية، ونقلت «وكالة الأنباء الإندونيسية» (أنتارا)، عن أمين قوله: إن حكومة بلاده تواصل جهودها الرامية إلى حماية حقوق الإنسان في قضية أتراك الأويجور.

دعم شعبي

وبالإضافة للدعم السياسي والدولي،

أبوتريكة: أوزيل رفض عرضاً للانضمام للدوري الصيني وهو يدفع الآن ضريبة موقفه الشجاع

لاقت القضية دعماً شعبياً في بعض الدول؛ فقد شهدت عدة دول مظاهرات للتنديد بالانتهاكات ضد الأويجور، منها تركيا والعاصمة النمساوية فيينا أمام مبنى السفارة الصينية هناك، كما انتشر وسم «الصين بلد إرهابي»، و«قاطعوا منتجات الصين» عبر «تويتر» خلال الأيام القلائل الماضية، من قبل ناشطين عرب ومسلمين.

وقال رئيس «رابطة منظمات تركستان الشرقية» هدايت أوغوزهان: إن الصين مستمرة في ممارسة الظلم ضد أتراك الأويجور، ومحاولة صهرهم في ثقافتها منذ 70 عاماً، وأوضح أوزغوزهان أن الصين اقتحمت المدينة بـ30 ألف جندي، ودبابات ومدرعات، واستخدمت طائرات حربية، لترتكب مجزرة فيها.

«بومبيو»: لا يمكن للحزب الشيوعي الصيني أن يخفي انتهاكاته الجسيمة لحقوق الإنسان ضد الأويجور

«حدس»: الأويجور يقاسون صنوف العذاب وعلى الحكومة الكويتية مسؤولية إنسانية تجاه المضطهدين

وأشار إلى وجود 5 ملايين من أتراك الأويجور محتجزين فيما سماه «معسكرات النازية الصينية»، وأردف: «المعتقلون يتعرضون للتعذيب بشكل مستمر في هذه المعسكرات».

أما الحركة الدستورية الإسلامية الكويتية، فطالبت حكومة بلادها بالوقوف إلى جانب المسلمين في الصين والهند، واستنكرت الحركة، في بيان صحفي، ما يتعرض له المسلمون الأويجور داخل معسكرات الاعتقال القسرية، قائلة: إنهم «يقاسون فيها صنوف العذاب»، وقالت: إنه «على الحكومة الكويتية مسؤولية إنسانية وواجب شرعي تجاه إخواننا المضطهدين».

هذا، وقد أفادت صحيفة «نيويورك تايمز» بوجود وثائق مسربة تكشف تفاصيل غير مسبوقة عن حملة قمع الصين تجاه أقلية الأويجور المسلمة في إقليم شينجيانج (تركستان الشرقية) ذاتي الحكم، غربي البلاد، وبحسب الوثائق المكونة من 403 صفحات، التي حصلت عليها الصحيفة الأمريكية، فإن الرئيس الصيني «شي جين بينغ» أوعز لقوات الأمن بـ«عدم إظهار الرحمة مطلقاً» تجاه الأقليات.

وتضمنت التسريبات نحو 200 صفحة من الخطابات الداخلية للرئيس الصيني وزعماء آخرين، وأكثر من 150 صحفة من التوجيهات والتقارير حول إخضاع سكان الأويجور للمراقبة والتدقيق، ومما ورد في الوثائق أن الرئيس الصيني قال أثناء تفقده فرقة تابعة لشرطة مكافحة الإرهاب في أورومتشي، عاصمة شينجيانج: «ينبغي أن نكون قاسين مثلهم».

يذكر أن بكين تسيطر على إقليم تركستان الشرقية منذ عام 1949م، وهو موطن أقلية الأويجور المسلمة، وتطلق عليه اسم «شينجيانج» (الحدود الجديدة)، ومنذ ذلك التاريخ نشرت بكين قوات من الجيش في الإقليم، خاصة بعد ارتفاع حدة التوتر بين قوميتي الهان والأويجور، لا سيما في مدن أورومتشي وكاشغر وختن وطورفان، التي يشكل الأويجور غالبية سكانها، ومنذ عام 2009م يشهد الإقليم أعمال عنف دامية، قتل فيها حوالي 200 شخص، حسب أرقام رسمية.■

الحرب التجارية وتداعياتها على الاقتصاد العالمي

تتباين التقديرات المتوقعة لكلف الحرب التجارية، إذ تقدرها بعض المصادر بما يقارب 500 مليار دولار، في حين ترى مصادر أخرى أنها تتجاوز تريليون دولار، ويعود ذلك إلى آليات احتساب الكلف؛ إذ تتسع دائرة التأثير لتتضاعف معها الكلف، وتضيق لتتراجع معها تارة أخرى؛ فبعض التوجهات تحصر الأضرار على طرفي الصراع (الصين، والولايات المتحدة)، في حين تذهب تقديرات أخرى إلى رصد تداعياتها على الاقتصاد العالمي، فالحرب التجارية تتسع لتشمل النكوص عن العولمة، واتفاقية التجارة العالمية (WTO).

حازم عياد
باحث ومحلل سياسي أردني

في الوقت الذي ركزت فيه إدارة الرئيس الأمريكي السابق «باراك أوباما» على محاصرة الصين واحتوائها عبر الشراكات مع الدول الحليفة ودول الجوار الجغرافي للصين، فإن سياسة الرئيس الأمريكي «دونالد ترمب» اتخذت مساراً مختلفاً أكثر صدامية وأوسع اشتباكاً مع الصين، بل ومع الحلفاء الأوروبيين.

فقد باشر الرئيس «ترمب» فور وصوله إلى منصب الرئاسة عام 2016م عمله بإطلاق حزمة من القرارات الاقتصادية التي تضمنت سياسات حمائية، على رأسها الإعلان عن رفع تعريفة الصلب والألومنيوم إلى 10% و15% على التوالي، مستهدفاً كل الشركاء التجاريين، بمن فيهم حلفاؤه الأوروبيون، إلى جانب شركائه في اتفاقية «النافتا» (المكسيك، وكندا).

السياسة الحمائية التي أعلن عنها «ترمب»، وإن كان الهدف المعلن منها تخفيض العجز في الميزان التجاري مع دول العالم، خصوصاً الصين، واستعادة أمريكا لمكانتها كقوة اقتصادية عظمى؛ إلا أنها أفضت إلى اشتباك أوسع سرعان ما هدد بعزل الولايات المتحدة عالمياً.

ركزت سياسة الولايات المتحدة، سواء في عهد الرئيس الحالي «ترمب»، أو السابق «أوباما»، على التراجع الكبير في حصة الولايات المتحدة الأمريكية من التجارة العالمية، والناتج الإجمالي العالمي إذ بلغ عام 2016م نحو 25% من الناتج الإجمالي العالمي، بعد أن كان في بداية القرن الحالي نحو 35%، حصة متراجعة تعود لصعود القوى الاقتصادية الطامحة، وعلى رأسها الهند والبرازيل، فضلاً عن الحصة الكبيرة التي تمكنت دول الاتحاد الأوروبي وكندا وأستراليا من اقتطاعها من الاقتصاد العالمي.

ورغم تعدد المنافسين للولايات المتحدة، فإن الصين مثّلت الهاجس الأساس للولايات المتحدة الأمريكية؛ حيث إن الصين ضاعفت ناتجها القومي الإجمالي خلال العقدين الماضيين من تريليون و100 مليار دولار عام 1999م إلى 14 تريليوناً عام 2019م؛ مقابل 21 تريليون دولار للولايات المتحدة عام 2019م، لتحتل الصين بذلك المركز الثاني عالمياً بعد الولايات المتحدة بحصة تقارب 15% من الناتج الإجمالي العالمي الذي تآكلت حصة الولايات المتحدة فيه.

الصين ضاعفت ناتجها القومي خلال العقدين الماضيين من تريليون دولار إلى 14 تريليوناً

21 تريليون دولار الناتج القومي الإجمالي لأمريكا في عام 2019م

وقد أطلق الرئيس الأمريكي السابق «باراك أوباما» للتعامل مع هذه الحقائق إستراتيجية جديدة للتوجه نحو الباسفيك، معلناً عن مشروع للشراكة الاقتصادية العابرة للمحيط الهادئ (TPP) التي اتسعت لتضم دولاً تمثل 45% من حجم التجارة العالمية، مستثنياً الصين من التجمع الاقتصادي؛ على أمل محاصرتها والحد من نموها المتسارع الذي تجاوز 11% قبيل الأزمة الاقتصادية العالمية عام 2008م، واستقر عند معدل 6 – 7% بعد الأزمة العالمية، مقابل معدلات نمو متواضعة في الولايات المتحدة لم تتجاوز حدود 2 – 3%.

الكلف المتوقعة

وبالعودة إلى الكلف المتوقعة للحرب التجارية وتداعياتها العالمية، فإن الكلف المباشرة تضاعفت بعد تخلي إدارة الرئيس الأمريكي «ترمب» عن سياسة سلفه «أوباما» تجاه «الباسفيك»، فانسحب من التكتلات

الاقتصادية الكبرى المعلنة عنها وعلى رأسها «TPP»، واتبع سياسة أكثر صدامية مع الصين، ومع المنظومة الاقتصادية العالمية القائمة على العولمة، بدل سياسة الاحتواء والحصار التي اتبعها «أوباما» للحد من نمو الصين، وقدرتها على النفاذ إلى الأسواق العالمية.

لم تقتصر تداعيات سياسة «ترمب» على الصين، إذ استهدفت المنظومة الاقتصادية المعولمة التي أسهمت الولايات المتحدة في تأسيسها، وكان ثمرتها منظمة التجارة العالمية (WTO)؛ ما رفع كلف المواجهة الاقتصادية، وأطلق العنان لحرب تجارية ألحقت أضراراً بالمنظومة الاقتصادية الدولية ومعدلات النمو العالمي.

ورفعت إستراتيجية «ترمب» كلف المواجهة التجارية مع الصين لتصل الكلف المباشرة إلى 500 مليار دولار على الاقتصادين الصيني والأمريكي؛ قيمة سرعان ما تتضاعف عند الإشارة إلى حجم الاستثمارات الصينية في سوق السندات الأمريكية؛ إذ تعتبر الصين المستثمر الأكبر في السندات الأمريكية بتريليون و200 مليار دولار؛ أي 17.7% من قيمة سندات الخزانة الأمريكية التي تملكها الحكومات الأجنبية في الولايات المتحدة الأمريكية، ورغم أن الصين عملت على التخلص من 4% من السندات في أعقاب فوز «ترمب» بمنصب الرئاسة عام 2016م، فإنها بقيت الدولة الأولى المستثمرة في السندات الأمريكية، متفوقة على اليابان وفرنسا وبريطانيا.

تتعقد حسابات الكلفة بالإشارة إلى الاستثمارات الصينية المباشرة في الولايات المتحدة، إذ اتخذت منحى تنازلياً متراجعة عن القيمة التي بلغتها عام 2016م من 46 مليار دولار إلى 29 ملياراً عام 2017م، ولتبلغ أدنى مستوى لها في عام 2018م بقيمة قدرت بـ5 مليارات دولار؛ أي ما يعادل 85% انخفاضاً عما كانت عليه في عام 2016م، في المقابل؛ فإن الاستثمارات الأمريكية المباشرة في الصين ارتفعت إلى 3.7% خلال الأشهر الخمسة الأولى من عام 2019م، رغم تعقد المفاوضات بين البلدين خلال النصف الأول من عام 2019م، ورغم التصعيد الذي تبع فرض عقوبات على شركة «هواوي» الصينية.

ورغم الهدف المعلن لسياسة «ترمب» بمعالجة العجز التجاري مع الصين والفجوة الهائلة التي بلغت 419 مليار دولار لصالح بكين، فإن الصين بقيت متفوقة على الولايات المتحدة؛ فالعقوبات الأمريكية وإن خفضت حجم التجارة بين البلدين من 659 مليار دولار عام 2018م إلى 271 ملياراً عام 2019م؛ إلا أنها لم تغلق الفجوة الكبيرة في الميزان التجاري الذي بقيت كفة مائلة لصالح الصين بقيمة 167 مليار دولار، فانخفضت واردات أمريكا من الصين من 519 مليار دولار عام 2018م إلى 219 ملياراً عام 2019م؛ في حين انخفضت واردات الصين من أمريكا من 120 مليار دولار عام 2018م إلى 52 ملياراً عام 2019م.

صندوق النقد: الحرب التجارية بين أمريكا والصين ستكلف النمو العالمي نحو 700 مليار دولار عام 2020م

«ترمب» أطلق العنان لحرب تجارية ألحقت أضراراً بالمنظومة الاقتصادية الدولية ومعدلات النمو العالمي

ودفع فشل السياسة الأمريكية المتبعة مع الصين الإدارة الأمريكية إلى تصعيد كبير بالإعلان عن وجبة جديدة من الرسوم الحمائية قدرت بـ300 مليار دولار، في المقابل أعلنت الصين عن وجبة مماثلة من الضرائب على السلع الأمريكية قدرت بـ100 مليار دولار، لتباشر الولايات المتحدة بفرض عقوبات على شركة التكنولوجيا والاتصالات الصينية (هواوي)، إلى جانب فرض قيود وشن حملة دعائية مناهضة لشركة «علي بابا» للتجارة الإلكترونية المنافسة لشركة «أمازون» الأمريكية، إجراءات سعت واشنطن من خلالها إلى الضغط على بكين لتقديم تنازلات في المفاوضات التجارية الثنائية بين البلدين؛ ضغوط انتهت إلى الإعلان عن اتفاق لم يوقّع عليه بعد بين البلدين بنهاية ديسمبر الماضي.

وبالعودة إلى التداعيات غير المباشرة للحرب التجارية على المنظومة الاقتصادية العالمية، فإنها تتضاعف بتأثير من الأضرار التي تلحقها الحرب بنظام العولمة الاقتصادي، فالأرقام والكلف تقفز بوتيرة كبيرة، وهو ما حذرت منه رئيسة صندوق النقد الدولي «كريستينا جورجيفا» بالقول: إن الحرب التجارية بين أمريكا والصين ستكلف النمو العالمي نحو 700 مليار دولار عام 2020م، كما أوضحت أنه من الممكن أن ينخفض الناتج المحلي الإجمالي العالمي بنحو 0.8% عام 2020م، وأضافت «جورجيفا» أن الصندوق يتوقع هذا العام نمواً اقتصادياً أبطأ في 90% من العالم، لافتة إلى أن الصندوق سيخفض تنبؤاته الرسمية للاقتصاد العالمي لعامي 2019 و2020م.

في المقابل، فإن وكالة «بلومبيرج» الاقتصادية ذهبت إلى تقديرات أعلى بالقول: إن الحرب التجارية الشاملة قد تكلف الاقتصاد العالمي نحو 1.2 تريليون دولار؛ إذ سيتراجع الناتج المحلي الإجمالي العالمي بنسبة 0.6% في عام 2021م، في حال اندفعت الصين وأمريكا في إجراءاتهما التجارية، مضاعفات باتت الأسواق الدولية تشهد آثارها؛ كانخفاض الطلب على الطاقة، وتراجع مكانة الدولار بعد أن تولدت شكوك كبيرة حول فاعلية المؤسسات المالية الدولية، وعلى رأسها البنك الدولي، وصندوق النقد الدولي، في الحد من تداعيات المواجهة الاقتصادية الصينية الأمريكية التي امتدت إلى المنافسة بين المؤسسات المالية، على رأسها بنك التنمية الآسيوي الذي تمتلك الصين 55% من أسهمه، ليتحول إلى منافس كبير لصندوق النقد والبنك الدوليين، معززاً من مكانة العملة الصينية اليوان؛ فالعالم بات أمام قطبين اقتصاديين متنافسين في كافة الميادين والساحات.

ختاماً، الصراع الناشب بين الولايات المتحدة الأمريكية والصين يرجح أن تنعكس آثاره على التجارة الدولية، وعلى الطلب العالمي على الطاقة وأسواقها، وسيحد من نمو العديد من القطاعات الواعدة؛ كقطاع الطاقة المتجددة، والتجارة الإلكترونية، دافعاً مزيداً من الدول اللجوء إلى سياسات حمائية مماثلة تضعف من مكانة العولمة، وتهدم أركان اتفاقية منظمة التجارة العالمية (WTO)، حقائق تنبئ بميلاد نظام اقتصادي جديد يتوافر على الكثير من التحديات والفرص التي تتطلب موارد كبيرة للتكيف معها كتحولات في النظام الدولي.■

أخت الأندلس المجهولة المذبوحة

عند صدور هذا العدد من المجلة ستكون قد حلت علينا الذكرى السنوية المريرة التي نتذكر فيها سقوط الأندلس (2 يناير 1492م)، لم يكن مجرد سقوط حاضرة زاهرة ناضرة هي مفخرة لأي أمة، بل كانت افتتاح عهد عصيب مرير، إذ ما إن مرت بضع سنوات حتى بدأت حملات التنصير الجماعي تصيب المسلمين، وأنشئت «محاكم التفتيش» الشيطانية لتحاكم الناس على ما في قلوبهم، وتستعمل في انتزاع الاعترافات أشنع ما توصل له العقل من وسائل التعذيب.

وقد استمرت هذه الحال أكثر من قرن من الزمن، ثم صدر قرار الطرد الجماعي للمسلمين، ومع ذلك استمر الإسلام سراً في إسبانيا لنحو 5 قرون يتوارثه الجيل بعد الجيل، حتى فوجئ كثيرون ممن أسلموا من الإسبان بآبائهم وأمهاتهم وجدّاتهم يروون لهم أنهم شاهدوا آباءهم يصلون هذه الصلاة سراً!

نرى في تركستان الشرقية وبورما وكشمير وآسام الهندية وأفريقيا الوسطى ما كنا نقرؤه في تاريخ الأندلس

بعض الباحثين ساخطون من أن «أتاتورك» أطلق على الجمهورية اسم «تركيا» بينما كان الأولى تسميتها «تركيا الغربية»

محمد إلهامي
باحث في التاريخ والحضارة الإسلامية

حديث الأندلس طويل ومرير، مع أنه معروف وشهير، ذلك أن الأندلس كانت عربية، وكان تراثها عربياً؛ فظل بالإمكان قراءته والاستفادة منه في عموم الأمة الإسلامية؛ إذ كانت اللغة العربية هي لغة العلم حتى في الأقطار الفارسية والتركية والأفريقية، ثم إن التفوق الغربي خلال القرنين الماضيين أحدث حالة من الهجرة العربية إلى أوروبا للدراسة أو الحياة، فتُرجم الكثير من دراسات المستشرقين الإسبان والغربيين عن الأندلس إلى اللغة العربية، وتخصصت أقسام في كليات الآداب والتاريخ لدراسات الأندلس، فصار لدينا فوق التراث الأندلسي إنتاج غزير استشراقي وعربي عن الأندلس، فعرفنا الكثير من تاريخها.

ونحن في زماننا هذا نعاين كثيراً مما وقع على الأندلسيين، في تركستان الشرقية وبورما (ميانمار) وكشمير وآسام الهندية وأفريقيا الوسطى، في تلك البلاد نرى بالصوت والصورة ما كنا نقرؤه في كتب التاريخ، لقد رأيت طفلاً من تركستان يُخلع من أبيه خلعاً، والوالد المستضعف يستمسك به والقهر يكتم بكاءه فلا يُسْمَع له من شدة الهول صوت، والطفل يبكي لا يدري ماذا يُفعل به ولا إلى أين يؤخذ، يا حسرة قلب أب عرف أنه لن يرى ابنه بعدها أبداً!

لولا الإيمان بالله والدار الآخرة لما كان في هذه الدنيا متسع للحياة، هذا الإيمان وحده هو الذي يلقي في النفس العزاء بأن كل مظلوم سيقتص من ظالمه، وأن يوم القيامة ستُرَدُّ فيه الحقوق، وتُوَفَّى فيه المظالم.

إلا أننا الآن لا نعرف الكثير عن هذه البلاد التي هي نظائر الأندلس، حواجز منيعة كثيرة صنعت هذا الجهل لدينا بتاريخ المسلمين في هذه البلاد، يأتي في طليعتها حاجز اللغة، ثم حاجز البعد الجغرافي، ثم كون هذه البلاد لم تمثل تحدياً حضارياً قوياً للمسلمين في القرون الأخيرة مثلما هي حال الغرب، فلم يأبه كثيرون للتفتيش في قضايا المسلمين وتاريخهم في تلك الأنحاء، بل يكفي حاجز اللغة وحده ليصنع هذا الجهل العميم، فإن معرفتنا –نحن العرب– بالدولة العثمانية وتاريخها أقل من معرفتنا بالأندلس مع اتحاد الجغرافيا والدين، فكيف تكون الحال بالنسبة لتركستان الشرقية وبورما وكشمير وجمهوريات آسيا الوسطى وبلاد البلقان والممالك الإسلامية في أفريقيا لا سيما ما كان منها في الشرق الأفريقي؟! سائر هذه التواريخ هي في حكم المجهول، ومن ثَمَّ فإن قضايا المسلمين فيها محاطة بحُجُبٍ كثيفة من الظلام.

إن رفع هذه الحجب مهمة ثقيلة، ويزيدها ثقلاً وصعوبة أوضاع الدول الإسلامية التي لا تهتم ولا تحفل بمثل هذه الأمور، والحركة العلمية هي في كل الأحوال صورة من الحركة السياسية، فلن ينهض البحث العلمي في دولة راكدة سياسياً، إن السؤال المفزع الذي يتردد في الأذهان: ترى هل سنعرف

ونستوعب قضايا المسلمين في تلك البلاد قبل فنائهم وسحقهم؟ أم سنذهب نبكي على أطلالهم -إن بقيت لهم أطلال- كما نفعل على أطلال الأندلس؟!

لا أعرف من بين الكتب العربية أو المترجمة إليها مما درس قضية المسلمين في تركستان الشرقية إلا عدداً شحيحاً، منها كتاب «الإسلام في الصين» لفهمي هويدي، و«تركستان المسلمة وأهلها المنسيون» لعبدالقادر طاش، ورواية «ليالي تركستان» لنجيب الكيلاني، ومن الكتب المترجمة كتاب «التركستان الشرقية وراء الستار الحديدي» لعيسى بك يوسف ألب تكين (القائد التركستاني الشهير، وكان السكرتير العام لحكومة تركستان الشرقية في الاستقلال القصير منتصف القرن الماضي)، وكتاب «الأويجور: تاريخ الأتراك في آسيا الوسطى وحضارتهم» للمؤرخ الأديب التركستاني تورغون آلماس، وهو الكتاب الذي تسبب صدوره في مصادرة كل مؤلفاته وفي اعتقاله حتى توفي في 11 سبتمبر 2001م.

من الجدير بالذكر هنا أن كلمة تركستان تعني كل المناطق التركية في آسيا الوسطى؛ أي كل هذا الهلال الذي يمتد من الصين (تركستان الشرقية) وينتهي عند بحر قزوين ونهر أورال، ولكن السياسات المعاصرة قَسَّمت هذه الأنحاء بحيث عُرف الجزء الشرقي الذي تحتله الصين -الذي هو موضوع مقالنا هنا- بأنه «تركستان الشرقية»، وعرفت الأجزاء الوسطى التي تشغل وسط آسيا بأنها «جمهوريات آسيا الوسطى» أو جمهوريات الاتحاد السوفييتي السابق التي تشكل «تركستان الغربية»، وبعض الباحثين يضيف إليها تركيا الحالية، ولهذا نجد بعض الباحثين ساخطين من أن «أتاتورك» أطلق على الجمهورية اسم «تركيا» بينما كان الأولى أن يسميها «تركيا الغربية»؛ لأن هذا الاسم (تركيا) قد أوحى بنزع الصفة التركية عن سائر الشعوب الوسطى والشرقية، وإذا قبلنا هذا الرأي كانت بلاد التركستان كلها تمتد من الصين وحتى حافة أوروبا.

والشاهد من ذكر هذه الملاحظة الإشارة إلى أن اسم تركستان عموماً يشمل كل هذه المنطقة، لذلك توجد مؤلفات عن «تركستان» وهي تتناول تركستان الغربية التي هي جمهوريات آسيا الوسطى أو حتى تقتصر عليها، مثل كتاب «تركستان قلب آسيا» لعبدالعزيز جنكيز خان، وهو ابن قاضي قضاة المحكمة الشرعية في تركستان الشرقية، ومثل السفر الكبير للمستشرق الروسي الشهير «بارتولد»، ومثل كتاب «تركستان» للمؤرخ السوري الراحل محمود شاكر الحرستاني.

المقاطعة ضرورية حتى لو لم تحقق شيئاً لأنها تعبير عن الروح الإسلامية الواحدة التي تجمعنا

تمسكُنا بما لا نحتاج له سجن ناعم صنعه لنا عدونا فدخلنا فيه بأنفسنا!

المقاطعة والروح الإسلامية

لقد نشر الكثيرون دعوات لمقاطعة البضائع الصينية، عسى ذلك أن يكون رادعاً لها، وجادل آخرون بأن الأمر لن يحقق أثره، في كل الأحوال المقاطعة مفيدة ومهمة وضرورية، حتى لو لم تحقق شيئاً، إنها في نهاية الأمر تعبير عن الروح الإسلامية الواحدة التي تجمعنا، تعبير عن رفض الظلم وإن كان أضعف من أن يردع الظالم، إنها كقول: «أحد.. أحد» التي لم ترفع الصخرة عن صدر بلال، ولم تأته بسحابة تظلله من حرّ الشمس والبطحاء، لكنها كلمة كشفت عن الإيمان المكنوز في الصدر المكظوم، وعن الروح الباقية في الصوت المبحوح!

إن المقاطعة أضعف الإيمان، ويكفيها أن تكون دليلاً على بقية الإيمان الباقي في النفوس، الإيمان الذي يتألم لما يحدث بإخوانه، الإيمان الذي لا يقبل أن يستمتع بالشيء الذي يعود مكسبه على الذي يعذب أخاه!

والواقع أننا بحاجة إلى المقاطعة في كل حال وكل حين؛ فلقد امتلأت حياتنا بالترف والرفاهيات والكماليات حتى أصاب ذلك صميم نظامنا الاجتماعي والاقتصادي والسياسي كله! لا يهمني الآن أننا بلاد متخلفة صناعياً، فهذا في الواقع قرار سياسي، لا يملك أن يغيِّره قارئ هذه السطور، لكن كثيراً مما يملأ حياتنا ويؤثر فيها يملك قارئ هذه السطور أن يتخلى عنه أو على الأقل أن يتخفف منه.

إن الزهد، والتخلي عن الترف، أمرٌ ضروري لحياتنا ذاتها، لصحتنا النفسية ومناعتنا الإيمانية، فضلاً عن ضرورتها في سيرنا نحو التحرر والنهوض، إن تمسكنا بما لا نحتاج له هو في الحقيقة سجن ناعم، سجن صنعه لنا عدونا فدخلنا فيه بأنفسنا، ثم صار تحررنا منه رهيناً بتحرر نفوسنا من هذا الأسْر.■

العرب من هيمنة القبيلة إلى ترسيخ مفهوم الأمة

الفكرة المترسخة في الضمير الجمعي هي المحرك الأول والموجه الأساس لأي مجموعة مهما كانت طبيعتها، ومهما كانت العوائق التي يمكنها أن تقف في وجه فكرة آمنت بها هذه الجماعة، ولذا فإن الفكرة الجامعة تتبلور في ضمائر أصحابها انطلاقاً من معارفهم وتطلعاتهم التي تحددها ظروفهم والواقع الذي يعيشونه، كما يمكنها أن تستمد وجودها من الجذور التاريخية لأصحابها، وما يمتلكه هذا التاريخ من رصيد حضاري وإنساني.

د. كريمة بولخراص
جامعة أحمد بن بلة – الجزائر

كان أصحاب الحضارات الراقية عبر الزمان أكثر تطلعاً وطموحاً، وكانت المجتمعات الصغيرة، أو التي لا تمتلك رصيداً حضارياً كبيراً، أو لم تحافظ عليه في ذاكرتها؛ أقل أفقاً وأضعف تطلعاً.

ومن هنا يمكن أن نفهم طبيعة الحياة في البيئة العربية قبل الإسلام، حيث كانت غاية آمالها أن تسود بعض قبائلها على البعض الآخر، أو أن يشيع ذكرها بين القبائل، وحتى عند تعاملها مع الحضارات المجاورة، لم تظهر لنا حياتهم أدنى محاولة للاقتراب من هذه المجتمعات أو التطلع لتلبس معالم حضاراتها أو التأثر بها، فقد كانت فكرة القبيلة مهيمنة على المجتمع ومسيطرة على عناصره، كما كانت الخصوصيات العربية وما تمتلكه من مقومات -خاصة اللغوية منها- من الأمور التي جعلتها تتعامل بحذر مع غيرها من الأمم؛ خشية أن تتأثر هذه الخصوصية أو تفقد معالمها، يقول الطاهر بن عاشور مبيناً لطريقة العرب في التعليم: «وكان العرب في الجاهلية يلقنون أبناءهم وبناتهم ما هم في احتياج إليه من المعارف يعدونهم بها إلى الكمال المعروف عندهم.

وكان أول ذلك التدريب على الفصاحة، وإن كانت جبلة فيهم، ولكنهم يذودون عن أبنائهم الخطأ ويعصمونهم من اللكنة والخطل، وقد شعروا بأن الاختلاط هو أصل فساد اللغات، وفراراً من هذا الفساد تواطؤوا على مبدأين كانا بمنزلة تعليم اللغة.

أولهما: ترك الاختلاط بمصاهرة غيرهم من الأمم.

وثانيهما: ترك المقام بمدائن مجاوريهم،

العرب تعاملوا بحذر مع غيرهم بسبب خصوصياتهم وما امتلكوه من مقومات خاصة اللغة حتى لا تفقد معالمها

من العجم كالروم والفرس على كثرة رحلاتهم إليهم في قضاء مآربهم»[1].

هذا التعامل الحذر جعل العرب يكتفون بنمط حياتهم الذي لا يخرج عن دائرة القبيلة وقيمها ومتطلبات العيش فيها.

وظل الأمر كذلك إلى أن جاء الإسلام، وجاءت تعاليمه ذات الصبغة العالمية التي عمدت إلى إخراج المتلقي الأول للرسالة من بوتقة القبيلة إلى الأفق الإنساني الواسع، فجعلته نواة الرسالة العالمية، مستخدمة منهج الإيمان بالفكرة، وتحريك هذا الإيمان حتى يصل إلى مستوى الفاعلية.

منهج متكامل

إنّ فكرة الدعوة الإنسانية لم تكن لتشكل غرابة في مجتمع تعوّد على الهيمنة، وعلى فرض سلطانه بما يمتلكه من إمكانات حضارية ورصيد وتاريخي، ولكن بالنسبة لمجتمع قبلي متقوقع على نفسه محدود أفقه، فالأمر مختلف ويحتاج إلى منهج متكامل لتحقيقه، وهو ما عمد القرآن الكريم إلى إرسائه من خلال جملة من الآليات، أهمها:

1 - ترسيخ فكرة المجموعة والعمل على تجاوز النظرة الفردية:

عمل الذكر الحكيم على ترسيخ فكرة المجموعة، وترسيخ فكرة أنّ الوجود المشترك بين أعضائها قائم على أساس اتحاد العقيدة ووحدة أحكامها، وهو ما يفسر العدول عن استعمال مصطلح القبيلة، وكل مصطلح يوحي بوجود رابط يجمع بين أعضائها غير رابط الدين، كما يفسر استعمال مصطلح الأمة الدال على الجماعة، وعلى الطريقة التي تحكم هذه الجماعة.

لذا جاء الخطاب الشرعي بمختلف مستوياته ومضامينه خطاباً عاماً يشمل الجميع كأصل، كما جاء حاثاً على الوحدة بين الجميع وعلى التفكير في ظل هذه المجموعة بما يجلب الصلاح لها ويدرأ عنها الفساد، فقال سبحانه: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ (الأنبياء: 92)، وقال سبحانه: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا

وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾ (آل عمران: 103).

ولترسيخ هذه الفكرة، وحتى تتحول من دائرة القول إلى الفعل؛ جاء الكثير من التشريعات ذات طابع جماعي وإن كانت أحكامها على التعيين؛ فشرعت صلاة الجماعة ليتحقق فيها وحدة المكان والزمان، وكذا صلاة الجمعة، وشرع الوقوف بعرفة ليشكل مظهراً أكبر من مظاهر وحدة الأمة واتحادها.

كما يمثل رسالة قوية للإنسانية تؤديها الصورة الموحدة مكاناً وزماناً وحتى زياً، بما يجعل منها جسداً متناسقاً منسجماً خضوعاً وتذللاً أمام الله سبحانه، وعزة وقوة في أعين عباده.

إنّ فكرة الوحدة التي جاء الإسلام داعياً لها وحاثاً على التلبس بها من خلال مختلف أحكامه العبادية في المقام الأول والمعاملاتية في المقام الثاني، لم تقتصر على مجرد الوجود المشترك بين أعضاء المجموعة من خلال الشعائر والمعاملات، بل تعدت ذلك لترسخ شعوراً وجهداً مشتركين بين أعضاء الأمة (الجسد الواحد) يصل إلى مستوى الاشتراك في الشعور، فشرعت أحكام تعزز العملية التضامنية والتكافلية بما يجعل الجميع مسؤولاً عن حماية الجميع، فاشترك المسلمون بالامتناع عن الأكل في مشاعر الجوع في وقت واحد وإن تعددت الأماكن؛ حتى يتعزز لديهم حس الرأفة بالفقير والعاجز الذي يعجز عن توفير حاجاته الاستهلاكية، وهم يمارسون عبادة من أرقى عبادات الإذعان والتزكية، وشرعت الزكاة لتساهم بطريقة عملية في سد احتياجاته وإخراجه من دائرة الفقر بما يضمن استقرار الأمة وتحقيق قوتها وفاعليتها.

2 - ترسيخ قيمة الأمة وتفوقها:

إنّ الحقيقة التي لا يمكن إنكارها هي أنّ الله سبحانه قد اصطفى العرب بالرسالة الخاتمة، وأنه أوكل لهم مهمة تبليغها وتوصيلها للناس كافة، ولا شك أنّ مهمة بهذه المكانة والحساسية في المقام ذاته تتطلب مؤهلاً قادراً على تحمل هذه المسؤولية، وأن مجرد تسلم مسؤولية بهذا الحجم يشعر بالاعتزاز والفخر النابع عن استشعار الثقة التي وضعها فيه صاحب الرسالة.

الإسلام جاء فأخرج العرب من بوتقة القبيلة إلى الأفق الإنساني الواسع فجعلهم نواة الرسالة العالمية

الله تعالى أراد تحويلهم من الخضوع والتهور إلى مجتمع قادر على تغيير مجريات التاريخ

فإن أضفنا للأمر آليات تحفيزية أعملها المشرع، أدركنا سر حماسة المجموعة، وسرعة تحولها.

لقد أراد سبحانه من مجتمع الرسالة ليس مجرد الإيمان والتصديق بما بعث لهم ولا الاكتفاء بتطبيقه، ولكن قصد تحويلهم من مجتمع خاضع متهور قد تحركه أدنى المثيرات، إلى مجتمع قادر على تغيير مجريات التاريخ والتحكم في دواليبه.

ولم يكن ليتم ذلك لولا تيقن هذه المجموعة أنها قادرة على فعل ذلك، قدرة نبعت من إيمانها بوجود خالق مسير آمر كلفها بمهمة، وسيمكنها إن التزمت تعاليمه، كما نبعت من إشعارها بقيمتها في ذاتها.

والنصوص في ذلك كثيرة، فقد وصف سبحانه الأمة بالخيرية؛ ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ وربط هذه الخيرية بالمهمة المطلوب منها تنفيذها فقال: ﴿تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ (آل عمران: 110)، فأوكل لهم مهمة الإصلاح ومهمة التغيير.

والقضية لم تقف عند حدود تغيير الذات بأن تلتزم المعروف وتنتهي عن المنكر، بل تجاوزته ليصبح من مهام الأمة المساهمة في إصلاح ما اعترى البشرية من خلل وانحراف بواسطة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ولا شك أن من أوكلت له هذه المهمة عليه أن يكون قوياً قادراً يتحلى بصفات خلقية تسمو به وتؤهله لذلك، وهو ما التزمته الأمة واستقته من مختلف التشريعات التي افترضها سبحانه في التعامل مع الذات ومع الآخر، فكان العدل والإنصاف أول وأهم أساس قامت عليه، حتى وإن لم يلتزم الآخر مبادئها؛ امتثالاً لقوله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ لِلّهِ شُهَدَاء بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ (المائدة: 8).

وكان الحب المحرك الذي يدفعها لتقويم الذات والحرص على هداية الآخر، حب امتن به سبحانه فكان من أهم النعم التي اختصت بها: ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (الأنفال: 63).

ولا شك أن أمة منطلقها الإيمان، وقوامها العدل، ومحركها الحب؛ قادرة على تغيير مجريات التاريخ، ومؤهلة لأن تكون شاهدة عليه أيضاً.■

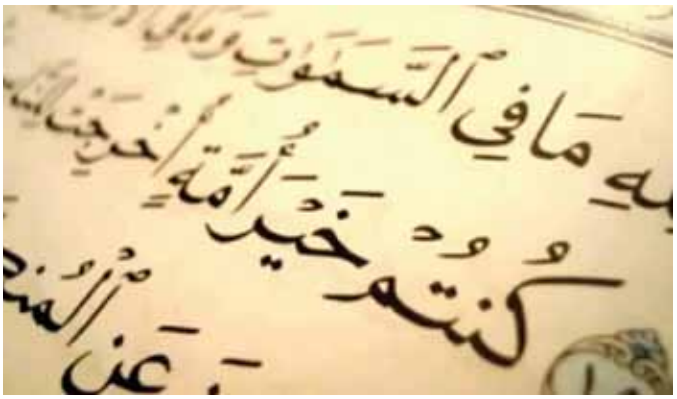

من مهام الأمة المساهمة في إصلاح ما اعترى البشرية من خلل وانحراف بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

الهامش

(1) أليس الصبح بقريب، ص 24.

ذكر الأمير «هارون بن عبدالكريم»، حفيد السلطان «عبدالحميد الثاني»، أن وضع عائلتهم الحالي في ظل حكومة «أردوغان» أفضل من ذي قبل، مثنياً على اهتمام الرئيس بنفسه بالتاريخ التركي وافتخاره به.

وأضاف، في حواره مع «المجتمع»، على هامش زيارته لدولة الكويت أخيراً، أن السلطان له أملاك في كركوك بالعراق، والقامشلي ودير الزور بشمال سورية التي تدور حولها الكثير من المشكلات، مشيراً إلى عدم استطاعتهم المطالبة بها بعد أن خسرت الدولة العثمانية في المعارك الحربية؛ وبالتالي خسرت على طاولة المفاوضات.

الأمير هارون حفيد السلطان عبدالحميد الثاني لـ«المجتمع»:

عانينا كثيراً من أجل الحصول على الجنسية التركية

حوار: سعد النشوان - سيف باكير:

● بداية، نرحب بكم، وسعدنا كثيراً بهذا الحوار.

– سلمكم الله، وأنا كذلك مسرور بهذا اللقاء مع إخواني الطيبين، في هذا البلد الطيب، وأشعر كأنني بين أهلي وعشيرتي.

● ما الأثر النفسي لكم كونكم حفيداً للسلطان عبدالحميد الثاني؟

– لي الفخر أن أنتمي لهذه الأسرة العريقة، ومنذ نعومة أظفارنا، حينما كنا في مرحلة الصبا، وفي المرحلة الابتدائية، كان يُقال لنا: لا بد أن تعرفوا مَنْ أنتم، ومَن أجدادكم، واستمر ذلك حتى كبرنا وأصبحنا نعي الأمور جيداً، سواء من محبينا، أو من مبغضينا في تركيا.

● كيف تتعامل الدولة التركية الحالية معكم كأحفاد للسلطان عبدالحميد؟

– أتينا إلى تركيا عام 1977م، وكانت الحكومة حينها لا تأبه بنا، ولا تشعر بوجودنا، ولا تولينا أي نوع من الاهتمام، وكنا نشعر بالغربة والجفوة ونحن في بلدنا كأننا غرباء عنه، وبنوع من التدرج والصبر بدأنا نندمج في المجتمع، ونتعرف على الأوضاع الجديدة، وكيفية التعامل معها، حتى يتسنى لنا استرجاع بعض حقوقنا، وأبرزها استرداد الجنسية التركية التي حُرمنا منها سنوات طويلة، وبدأنا سلسلة المعاناة في استردادها، وقابلتنا صعوبات كثيرة في هذه المرحلة، وكان الوالد حينها هو من يقوم بالسعي من أجل استرداد حقوقنا المشروعة، واستمرت هذه المعاناة للحصول على الجنسية من عام 1977 حتى 1985م.

وعندما علم الرئيس التركي -حينها- «تورجوت أوزال» بمعاناتنا في سبيل الحصول على الجنسية التركية، تدخل في الموضوع شخصياً، ومنحنا إياها خلال شهر واحد فقط.

أما وضعنا الحالي في ظل حكومة الرئيس «رجب طيب أردوغان» فهو أفضل بكثير؛ فنحمد الله على ذلك، خصوصاً أن الرئيس يهتم بالتاريخ التركي، ويشعر بالفخر بهذا التاريخ العريق، ويسعى للمحافظة عليه؛ لذا فنحن نكنُّ له التقدير والاحترام، نظراً لقراراته الصائبة والمنصفة في حق آل عثمان، حينما أصدر قراراً بأن أي شخص من آل عثمان لم يحصل على الجنسية التركية له الحق في الحصول عليها دون انتظار الفترة الزمنية الإجبارية ومقدارها 6 أشهر، فمن ينتمي إلى عائلة آل عثمان، ويقيم خارج الحدود التركية، فعليه أن يتقدم في الدولة التي يقيم فيها إلى السفارة التركية بطلب للحصول على الجنسية، وخلال أيام معدودة يمكنه أن يحصل عليها.

● هل تشعرون بالفرق بين الأنظمة السابقة التي عاصرتموها ونظام «أردوغان»؟

– نعم، هناك فروقات كبيرة جداً، فالرئيس «أردوغان» يحب عائلة آل عثمان، ويُجلّ التاريخ العثماني العريق، كما أنه قارئ جيد للتاريخ؛ لذا فنحن نقدّره ونحترمه، ونلبي دعواته فيما يخص ذكرى وفاة السلطان عبدالحميد، وذكرى تأسيس الدولة، وغيرهما من المناسبات، ونحن نقدّر الأوضاع جيداً، ونلتمس الأعذار ونتفهمها، إن حدث تقصير.

● **كيف كانت حياتكم حينما كنتم تعيشون خارج تركيا؟**

– كان والدي يحمل الجنسية السورية وأخرى لبنانية، وكان يعمل موظفاً حكومياً عادياً في وزارة التموين، وكانت عيشتنا متواضعة، كما أن جدي عبدالكريم أفندي، ووالده سليم أفندي، عاشا حياة طبيعية جداً، وفي سبيل العيش الكريم باعا الأوسمة والملابس الخاصة بهما؛ لمواجهة صعوبات الحياة، وما زلنا نشعر بهذه الصعوبات ونحن نعيش في وطننا تركيا، فنحن نعمل بأيدينا ونكد ونجتهد حتى نستطيع توفير الحياة الكريمة لنا ولأولادنا؛ فالدولة التركية لم تخصص معاشات لنا، ولا نطلب منها أن تكفلنا، وكل ما نستطيع قوله هو الحمد لله على كل حال، فنحن ما زلنا نشعر بعظيم الفخر لانتمائنا لدولتنا العظيمة، وتاريخنا المشرف، ونسعى للحياة الكريمة على أراضيها.

● **هل لكم أملاك في تركيا؟**

– نعم، لنا أملاك في تركيا، وحتى الآن لم نطالب بها، وكل ما طلبناه هو تحديد ورثة السلطان عبدالحميد، يرحمه الله، ومستقبلاً سنسعى لاسترداد أراضينا التي استولت عليها بعض العائلات الكبيرة في تركيا.

● **لقد عاش السلطان عبدالمجيد بالسعودية ودفن بالبقيع، فما أحوال أسرة السلطان عبدالحميد؟ وهل هناك لقاءات فيما بينكم؟**

– أسرة السلطان عبدالحميد متناثرة في بقاع عديدة من العالم، وجار الزمان عليهم، فتحوّلت حياتهم، وتغيّرت أوضاعهم؛ فمنهم من يعيش في بريطانيا، وآخرون في ألمانيا، والحمد لله أن جدنا الكبير ابن السلطان عبدالحميد اختار العيش في بلد إسلامي وعشنا في أجوائه (لبنان).

● **هل تقومون بالرد على حملات التشويه ضد السلطان عبدالحميد والخلافة العثمانية؟**

– قامت ابنتي «إلهان سلطان» بتأليف ثلاثة كتب، وأخي «كيهان» ألّف كتابين للرد على حملات التشويه، وعلى المستوى الإعلامي نحن معروفون، ونتصدى قضائياً لكل من ينتقص من السلطان عبدالحميد، وابنتي كسبت 4 قضايا في هذا الشأن.

بعد عودتنا لتركيا عام 1977م شعرنا بالغربة في بلدنا وعانينا الكثير من المتاعب

نقدّر الرئيس «أردوغان» لاهتمامه بالتاريخ التركي والفخر به والسعي للمحافظة عليه

● **ماذا عن «مسلسل السلطان عبدالحميد»؟**

– كنت مستشاراً في إعداد المسلسل، واستطعنا وضع أكثر من 60% من الأحداث التاريخية الحقيقية في ثناياه، وبقية أحداث المسلسل من خيال الدراما.

● **كان للسلطان عبدالحميد مواقف قوية ضد اليهود، فكيف ترون وضعهم الآن في فلسطين المحتلة؟**

– بدأت هذه المواقف في نهايات القرن التاسع عشر، وبعد عام 1917م ومع نهاية الحرب العالمية الأولى، وخروج الدولة العثمانية من فلسطين وبقية الدول العربية، لم يستطع رئيس عربي أو إسلامي الحفاظ على فلسطين كما حافظت عليها الدولة العثمانية طوال قرون طويلة، كما أن وقوف الرئيس «أردوغان» مع الفلسطينيين في غزة موقف مشرف سيذكره التاريخ بكل فخر لهذا الرئيس المسلم، وبالطبع لا نقارنه بوقوف السلطان عبدالحميد في وجه الصهيونية الممثلة في «هيرتزل»، ورفضه إعطاء فلسطين لليهود.

والدي عمل موظفاً حكومياً بسيطاً وجدي عبدالكريم ووالده باعا الأوسمة والملابس للتغلب على صعوبات الحياة!

كنت مستشاراً في إعداد مسلسل «السلطان عبدالحميد» و60% من أحداثه حقيقية والباقي من خيال الدراما

● **ألا تقومون بإعداد عمل وثائقي عن السلطان عبدالحميد؟**

– لقد أعددت حلقتين في هذا الأمر، مدة كل حلقة 22 دقيقة، ونشرتهما على «يوتيوب»، فهذا يعد مشروعاً وثائقياً يتحدث عن حياة السلطان عبدالحميد، وقمت بمقابلة 14 من أكبر الأساتذة في التاريخ بتركيا، وكانت مقابلات موفقة.

● **هل لديكم أملاك في فلسطين؟**

– بالنسبة للأملاك فهو موضوع طويل، وهو شأن سياسي، والخوض فيه يدخلنا في إشكالات كبيرة، فالأراضي التي حول القدس الشريف من أملاك السلطان عبدالحميد، وله أملاك في كركوك بالعراق، والقامشلي ودير الزور بشمال سورية التي تدور حولها الكثير من المشكلات، وكان السلطان عبدالحميد على علم بالأراضي التي تحوي النفط والغاز، وقد اشتراها دون أن يتيقن من أنها تحتوي على نفط أو غاز، ولكن إحساسه بهذا أوحى له بشرائها، ولدينا وثائق الملكية، وكذلك لديه أملاك في غزة.

● **هل تستطيعون المطالبة باسترجاع هذه الأملاك؟**

– لا نستطيع المطالبة بها، حتى المحكمة الدولية لا تستطيع البت فيها؛ لأنه مع الأسف الشديد وقت تأسيس الجمهورية التركية كانت الدولة العثمانية قد خسرت في المعارك العسكرية؛ وبالتالي خسرت على طاولة المفاوضات، والمحكمة الدولية تحتاج إلى مكاتب محاماة كبرى حتى يتسنى لها الحكم فيها.

● **كيف استُقبلتم من قِبَل الشعب الكويتي؟**

– حقيقة، تفاجأت بحُسن الاستقبال، وكان ذلك مفاجأة مشرفة لي! لأني رأيت محبة كبيرة في القلوب، وما زلت أعيش هذه اللحظات المليئة بالحب والمودة التي تم استقبالنا بها، وأقدم التحية الكبيرة لهذا الشعب الطيب، وكان بيني وبين سمو الشيخ جابر الأحمد، يرحمه الله، مراسلات، فقد أرسلت له رسالة أثناء الغزو العراقي، وعرّفته بنفسي بأنني حفيد السلطان عبدالحميد، وأخبرته بأنني حزين لخروجه من الكويت، وقد ردّ عليَّ سموه، يرحمه الله، برسالة طيبة ما زلت أحتفظ بها حتى الآن.■

التمكين الاقتصادي من منظور الاقتصاد الإسلامي (1 - 2)

د. أشرف دوابه
أستاذ التمويل والاقتصاد بجامعة إسطنبول صباح زعيم

ترجع جذور مصطلح التمكين لعقد الستينيات من القرن الماضي، حيث ارتبط ظهوره بالحركات الاجتماعية المنادية بالحقوق المدنية والاجتماعية للمواطنين، ومنذ ذلك الحين استخدم هذا المصطلح ليحمل معاني متعددة وفق مجالات متعددة اجتماعية واقتصادية وسياسية.

وفي التسعينيات تبنت المؤسسات الدولية مصطلح تمكين المرأة، وحلّ مصطلح التمكين، لا سيما التمكين الاقتصادي، محلّ مصطلحات النهوض والرفاهية، ومكافحة الفقر والمشاركة المجتمعية.

مصطلح «التمكين» في اللغة العربية هو مصدر للفعل «مكن»، وقد ورد الجذر «مكّن» بمعان متعددة، منها مكّن الشيء؛ أي تم تقويته وتمتينه وترسيخه ليصبح ماكناً، وأمكنه منه؛ أي جعل له عليه سلطاناً وقدرة، واستمكن منه؛ أي قدر عليه وظفر به، ومصطلح التمكين (Empowerment) في اللغة الإنجليزية مستمد من الكلمة اللاتينية «Potere»؛ وتعني أن يصبح الإنسان قادراً، والفعل «empower» يعني إعطاء القوة القانونية أو السلطة الرسمية أو الاستطاعة، أما «ment» فهي نتاج لعملية التقوية أو التمكين.

وتبدو القوة «Power» هي الكلمة المحورية والمركزية في مفهوم التمكين، وتعرف الموسوعة الحرة «التمكين» بأنه «زيادة قوة الأفراد السياسية والاجتماعية والاقتصادية؛ وهو ما يعني غالباً أن الشخص المتمكن يطور الثقة في قدراته»، والتمكين الاقتصادي يعني أخذ الفرد فرصته في التنمية، فمن خلاله ينتقل الفرد من وضع الحاجة والمساعدة إلى وضع الاستقلال والتنمية.

ويمكن القول: إن التمكين الاقتصادي هو إكساب الأفراد المعارف والقيم والمهارات التي تؤهّلهم للعمل، مع السعي لتوفير فرص التمويل والتسويق اللازمة لممارسة أعمالهم، بما يحقق حد الكفاية لهم، وهو بذلك يخرج الفرد من دائرة الحاجة والاعتماد على الغير إلى دائرة الكفاية والاعتماد على النفس، ومن دائرة العالة على المجتمع إلى دائرة المساهمة في التنمية.

وقد شهد عهد الرسالة نماذج حية من التمكين الاقتصادي، فأوّل عمل قام به النبي صلى الله عليه وسلم بعد بناء المسجد تشريع نظام المؤاخاة، التي تمّ إعلانها في دار أنس بن مالك رضي الله عنه، وقد أعطت المؤاخاة للمتآخيَيْن الحقّ في التوارث دون أن يكون بينهما صلة من قرابة أو رحم، كما في قوله تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ

مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ﴾ (النساء:33)، واستمرّ العمل بقضيّة التوارث زمناً، حتى تمكن المهاجرون اقتصادياً، فنسخ الله تعالى العمل بهذا الحكم، وأرجع نظام الإرث إلى ما كان عليه، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَأُوْلُواْ الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللّهِ﴾ (الأنفال: 75).

ويعد نموذج المؤاخاة بين عبدالرحمن بن عوف، وسعد بن الربيع، رضي الله عنهما، نموذجاً كتبه التاريخ بأسطر من نور للتمكين الاقتصادي والاجتماعي، فقد روى البخاري عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: قَدِمَ عَلَيْنَا عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، وَآخَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَعْدِ ابْنِ الرَّبِيعِ، وَكَانَ كَثِيرَ المَالِ، فَقَالَ سَعْدٌ: قَدْ عَلِمَتِ الأَنْصَارُ أَنِّي مِنْ أَكْثَرِهَا مَالاً، سَأَقْسِمُ مَالِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ شَطْرَيْنِ، وَلِي امْرَأَتَانِ فَانْظُرْ أَعْجَبَهُمَا إِلَيْكَ فَأُطَلِّقُهَا، حَتَّى إِذَا حَلَّتْ تَزَوَّجْتَهَا، فَقَالَ عَبْدُالرَّحْمَنِ: بَارَكَ اللهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ، فَلَمْ يَرْجِعْ يَوْمَئِذٍ حَتَّى أَفْضَلَ شَيْئاً مِنْ سَمْنٍ وَأَقِطٍ، فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا يَسِيراً حَتَّى جَاءَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ، وَضَرٌ مِنْ صُفْرَةٍ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَهْيَمْ»، قَالَ: تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً مِنَ الأَنْصَارِ، فَقَالَ: «مَا سُقْتَ إِلَيْهَا؟»، قَالَ: وَزْنَ نَوَاةٍ مِنْ ذَهَبٍ، أَوْ نَوَاةً مِنْ ذَهَبٍ، فَقَالَ: «أَوْلِمْ وَلَوْ بِشَاةٍ».

ومن النماذج الأخرى للتمكين الاقتصادي أن كثيراً من الأنصار عرضوا على النبي صلى الله عليه وسلم أن يقسم الأراضي الزراعيّة بينهم وبين إخوانهم من المهاجرين، ولكنّ النبي صلى الله عليه وسلم أراد أن تقوم هذه المواساة دونما إضرار بأملاكهم، فأشار عليهم بأن يحتفظوا بأراضيهم مع إشراك إخوانهم المهاجرين في الحصاد، وقد أورث صنيعهم هذا مشاعر الإعجاب في نفوس المهاجرين، حتى إنهم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله، ما رأينا قوماً قدمنا عليهم أحسن مواساة في قليل، ولا أحسن بذلاً في كثير منهم، لقد حسبنا أن يذهبوا بالأجر كلّه.

وقد حفظ النبي صلى الله عليه وسلم هذا الفضل للأنصار، فمدحهم بقوله: «لَوْ أَنَّ الأَنْصَارَ سَلَكُوا وَادِياً أَوْ شِعْباً لَسَلَكْتُ فِي وَادِي الأَنْصَارِ» (رواه البخاري)، وبيّن حبه لهم بقوله: «الأنصار لا يحبهم إلا مؤمن، ولا يبغضهم إلا منافق؛ فمن أحبهم أحبه الله، ومن أبغضهم أبغضه الله» (رواه البخاري)، ودعا لأولادهم وذرياتهم بالصلاح فقال: «اللهم اغفر للأنصار، ولأبناء الأنصار، ولأزواج الأنصار، ولذراري الأنصار» (رواه أحمد)، وآثر الجلوس بينهم طيلة حياته فقال: «وَلَوْلَا الْهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً مِنَ الْأَنْصَارِ» (رواه البخاري).

ظهور مصطلح التمكين ارتبط منذ الستينيات بالحركات الاجتماعية المنادية بالحقوق المدنية والاجتماعية

المؤاخاة تعد نموذجاً كتبه التاريخ بأسطر من نور للتمكين الاقتصادي والاجتماعي

وفي عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه صورة حية أخرى للتمكين الاقتصادي لبناء الإنسان الصالح وحماية المجتمع، فحينما سأل أحد ولاته: «ماذا تفعل لو جاءك سارق؟ فقال الوالي: أقطع يده، قال عمر: وإذن فإن جاءني منهم جائع أو متعطل، فسوف أقطع يدك، إن الله سبحانه وتعالى استخلفنا على عباده لنسد جوعتهم، ونستر عورتهم، ونوفر لهم حرفتهم، فإذا أعطيناهم هذه النعم تقاضيناهم شكرها، يا هذا، إن الله خلق الأيدي لتعمل، فإن لم تجد في الطاعة عملاً التمست في المعصية أعمالاً، فأشغلها بالطاعة قبل أن تشغلك بالمعصية».■

خواطر اقتصادية من الهدي النبوي

عن رفاعة بن رافع رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل: أيُّ الكسب أطيَبُ؟ قال: «عملُ الرّجل بيده وكلُّ بيعٍ مبرورٍ» (رواه البزار وصححه الحاكم).

مصطلحات الحديث:

الكسب: طلب الرزق.

أطيب: أحل أكلاً وأفضل عملاً وأكثر بركة.

مبرور: لم يخالطه شيء من المأثم.

الدروس الاقتصادية في الحديث:

1 – الحديث ذكر الرجل ومثله المرأة.

2 – العائد لا يكون إلا بجهد وعمل وسعي.

3 – العائد قد يكون في صورة أجر على عمل للنفس أو للغير، وقد يكون في صورة ربح من خلال البيع، وقد تضمن الحديث بذلك مصادر العائد اقتصادياً.

4 – عمل اليد مقدم على البيع المبرور، وهذا يعكس قيمة ما يبذله الفرد من جهد للحصول على كسبه من خلال يده التي تمتهن عملاً سواء أكان صناعياً أو زراعياً أو تجارياً تجيده، وفي الحديث: «ما أكل أحد طعاماً قط خير من أن يأكل من عمل يده» (رواه البخاري)، وتتوقف قيمة النشاط المفضل على حاجة الأمة إليه.

5 – التجارة من أطيب المكاسب إذا سلمت من المحرمات؛ كالربا والغرر والمقامرة والغش والتدليس والخديعة، ونحو ذلك من أكل أموال الناس بالباطل، والبيع المبرور الخالي من تلك المحرمات مبادلة تحقق قيمة العدل والمنفعة التبادلية في المجتمع، ومن خلاله يتحقق السعر العادل دون طغيان أو خسران.

6 – عمل الرجل بيده والبيع المبرور كلاهما جناحا العائد المتحقق في الاقتصاد، وبهما تتحقق البركة الاقتصادية في حياة صاحبها، وبذلك يجمع صاحبهما بين الكسب المادي مع الكسب المعنوي، وينتفع بهما رزقاً مباركاً طيباً.■

كأس العالم للسعادة

د. أحمد عيسى:
دكتوراه جامعة برمنجهام

يبحث الناس دائماً عن السعادة حسبما تتشكل في أذهانهم؛ فمنهم من يظن أنه وجدها، ومنهم من لا يزال يبحث عنها كمن يحاول عبثاً أن يجد لؤلؤ البحر في الصحراء القاحلة، وقد أصدرت الأمم المتحدة منذ عدة أشهر تقرير السعادة العالمي، وفازت فنلندا بالمركز الأول، واعتبرت أنها أسعد دولة في العالم للعام الثاني على التوالي، فعلى أي أساس كان التصنيف؟ وهل هذا هو مقياس السعادة الحقيقية؟

ويصنف التقرير البلدان بناء على ستة متغيرات رئيسة تدعم الرفاهية: الدخل، والحرية، والثقة، ومتوسط العمر المتوقع في الحياة الصحية، والدعم الاجتماعي، والكرم[1]، أما أسعد عشر دول بالعالم حسب التقرير فهي بالترتيب: فنلندا، الدنمارك، النرويج، أيسلندا، هولندا، سويسرا، السويد، نيوزيلندا، كندا، أستراليا.

والسعادة الفنلندية لا تقاس بتعابير الرضا والسرور على الوجه، بل بدرجة تلبية الحاجات الأساسية للسكان، فالفنلنديون أكثر ارتياحاً من سواهم لناحية تلبية الحاجات اليومية، فنظام الرعاية في البلاد متميز، كما أن أوقات العمل مرنة، وتتيح الإجازة الوالدية السخية للتوفيق بين الحياة المهنية والعائلية، كذلك فإن الضرائب التي تمول الأجهزة العامة الفعالة هي موضع إجماع، ويسري ذلك على سياسة التقشف التي تعتمدها حكومة ترأسها أصغر رئيسة وزراء في العالم بعمر 34 عاماً، ويعود السبب في نيل فنلندا هذه الكأس الذهبية للسعادة بجزء كبير إلى عوامل، مثل جودة المؤسسات في البلد، وغناه المادي، والمساواة في توزيع الثروات، والثقة المتبادلة، وغياب الفساد، وهذا أمر سديد يحسب لها.

ولكن.. رغم ذلك لا يزال معدل الانتحار في فنلندا مرتفعاً؛ ففي عام 2017م انتحر 824 شخصاً؛ أي بمعدل 15 لكل مائة ألف، وهي نسبة أعلى من المتوسط[2]، وهي في المركز السادس أوروبياً، فقط بعد الدول الأوروبية الآتية في معدل الانتحار: بيلاروسيا، أوكرانيا، بلجيكا، إستونيا، روسيا، كذلك الأمر بالنسبة لاستهلاك الكحول ومضادات الاكتئاب؛ فيستخدم مضادات الاكتئاب سنوياً أكثر من 400 ألف فنلندي (من أصل خمسة ملايين ونصف مليون هم إجمالي السكان)، ويصل عدد مرضى الاكتئاب بكل درجاته إلى واحد من كل خمسة من السكان[3]، وتحتل فنلندا مركزاً متقدماً بعد الدول الأخرى الأكثر سعادة والأكثر تعاطياً لمضادات الاكتئاب في العالم (أيسلندا الأولى، أستراليا الثانية، كندا، السويد، الدنمارك، نيوزيلندا)، وتحتل فنلندا المركز العاشر أوروبياً في تعاطي الخمور (يسبقها من العشر السعداء الدنمارك وسويسرا!)[4].

ماذا تحت ظلال السعادة؟

أوضح تقرير نشر في «BBC» بعنوان «لماذا ترتفع معدلات الاكتئاب بين الشباب في أسعد دولة في العالم»؟[5]، قول الكثير من الخبراء أن الصورة النمطية لفنلندا كأسعد دولة في العالم قد تحول دون رؤية التحديات التي يواجهها المرضى النفسيون فيها، ولا سيما الشباب، ويرى البعض أنها تمنع الفنلنديين من تمييز أعراض الاكتئاب والاعتراف بها للحصول على العلاج المناسب، ولا تزال معدلات الانتحار في فنلندا أعلى منها في سائر البلدان الأوروبية، إذ إن ثلث

أعداد الوفيات بين الشباب في الفئة العمرية بين 15 و24 عاماً سببها الانتحار.

وأشار تقرير رسمي نشره المجلس الشمالي للوزراء ومعهد أبحاث السعادة في كوبنهاجن إلى أن 16% من الفنلنديات من سن 18 إلى 23 عاماً، و11% من الشباب، يقولون: إنهم «يعانون» أو «يواجهون مصاعب» في الحياة، وأشارت تقديرات الجمعية الفنلندية للصحة النفسية إلى أن نحو 20% من الشباب تحت الثلاثين عانوا من أعراض الاكتئاب، وذكر تقرير للمركز الشمالي للصحة النفسية والقضايا الاجتماعية أن الفنلنديين يشربون كميات أكبر من الخمر مقارنة بنظرائهم في البلدان الشمالية المجاورة، وسلط التقرير الضوء على ارتفاع معدلات إدمان المخدرات بين الشباب في الفئة العمرية من 25 إلى 34 عاماً، ووصلت معدلات البطالة بين الشباب من سن 15 إلى 19 عاماً إلى 12.5% في عام 2018م.

أما الدين فلا يمثل أداة للسعادة في الحياة هناك، فحسب الدستور هناك فصل بين الدولة والدين (الكنيسة الإنجيلية اللوثرية- بروتستانت)، وحسب الإحصاءات؛ فإن 71% لا يعتقدون بالبعث، وثلث الفنلنديين فقط يؤمنون بإله المسيحية، وربعهم ملحد[6]، ويحضر القداس في الكنائس شهرياً ما بين 4 إلى 14% فقط[7].

ولأن الإنسان روح وجسد، والحياة دنيا وآخرة، فالسعادة لا تتم بالاهتمام بمتطلبات الجسد فقط، وإهمال راحة الروح، وبذا فإن فنلندا حازت إن صح القول نصف الكأس! أما نحن المسلمين فالسعادة عندنا شعور داخلي يحسه الإنسان بين جوانبه يتمثل في سكينة النفس، وطمأنينة القلب، وانشراح الصدر، وراحة الضمير والبال نتيجة لاستقامة السلوك الظاهر والباطن المدفوع بقوة الإيمان، والشواهد على ذلك من الكتاب والسُّنة: قول الله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ (النحل: 97)، ذكر الطبري في التفسير قول ابن عباس: إن الحياة الطيبة هي السعادة، ويقول تعالى: ﴿أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِ فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (الزمر: 22)، قال الطبري: أفمن فسح الله قلبه لمعرفته، والإقرار بوحدانيته، والإذعان لربوبيته، والخضوع لطاعته «فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِ»، يقول: فهو على بصيرة مما هو عليه ويقين، بتنوير الحق في قلبه؛ فهو لذلك لأمر الله متبع، وعما نهاه عنه منته فيما يرضيه، كمن أقسى الله قلبه، وأخلاه من ذكره، وضيقه عن استماع الحق واتباع الهدى والعمل بالصواب؟ وقال السدي: وسع صدره بالإسلام للفرح به والطمأنينة إليه.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ليس الغنى عن كثرة المال، ولكن الغنى غنى النفس» (أخرجه مسلم)؛ فالسعادة ليست في القوة بغير الحق، فانظر إلى مصير قوم عاد، أو مال يجمعه الإنسان ويظلم به وإلا لسعد قارون، وليست في الثراء والأولاد مع الكفر كما كان حال الوليد بن المغيرة، وليست في المنصب والسلطة الغاشمة وإلا لسعد هامان وزير فرعون، وليست في متع دنيوية وشهوات وملذات وشهرة ما تلبث أن تنقضي، بل السعادة الحقيقية في طاعة الله، والبعد عن معصيته التي هي سبب في الفوز الأبدي في الآخرة: ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ (آل عمران: 185).

أنماط السلوك المؤدية للسعادة

هذه دراسة أجريت في جامعة هارفارد، وتعتبر واحدة من أطول الدراسات في العالم، وأكثرها إحاطة بالموضوع؛ بدأت في عام 1938م؛ لمدة 80 عاماً، واستخلصت أن السعادة ليست بالعمل وتحقيق الثروة، ولكن هناك ثلاثة أسباب للسعادة، هي: العلاقات الوثيقة، وجودة العلاقات، والزواج المستقر؛ فمن له علاقات قوية مع العائلة والأصدقاء والمجتمع، كانوا أكثر سعادة وأصحَّ بدناً، ويعيشون عمراً أطول، أما من عاشوا في عزلة، فهم أقل سعادة، كما أن حالاتهم الصحية والنفسية كانت سيئة؛ أسوأ من المخدرات والخمر، كما أن هذه العلاقات الجيدة لا تؤثر على صحة الجسم فحسب، بل تساعد في الحفاظ على القدرات العقلية؛ فالأشخاص الذين تزوجوا ولم يتعرضوا للطلاق أو الانفصال أو مشكلات خطيرة حتى عمر الخمسين، أحرزوا فيما بعد درجات أعلى من غيرهم في اختبارات الذاكرة[8].

السعادة الفنلندية لا تقاس بتعابير الرضا والسرور على الوجه بل بدرجة تلبية الحاجات الأساسية

ثلث أعداد الوفيات بين شباب فنلندا سببها الانتحار و20 % من الشباب يعانون من الاكتئاب

والواقعية تقتضي ألا ننكر أن للجانب المادي نصيباً من السعادة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من سعادة المرء الجار الصالح والمركب الهنيء والمسكن الواسع» (رواه أحمد)، وروى الترمذي قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أصبح منكم آمناً في سربه معافى في جسده عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا».

هذه هي السعادة الحقة، السعادة التي لا يملك بشر أن يعطيها، ولا يملك أن ينتزعها ممن أوتيها، السعادة التي شعر بنشوتها أحد المؤمنين الصالحين فقال: إننا نعيش في سعادة لو علم بها الملوك لجالدونا عليها بالسيوف! والسعادة التي لا تنقطع هي ما ذكره الله في سورة «هود»: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ (هود: 108).■

الهوامش

(1) World Happiness Report 20 March 2019
https://worldhappiness.report/

(2) Finland sees more suicides than EU average
https://yle.fi/uutiset/osasto/news
17 December 2018

(3) More than 400.000 people in Finland take anti-depressants
yle.fi/uutiset/osasto/news

(4) OECD health statistics 2018

(5) One in three Finns believe in the Christian God- 14 November 2016
http://evangelicalfocus.com/europe/

(6) Finland: recent trends and patterns in religion, secularism and atheism
http://www.o-re-la.org/index.php/analyses/item/1424-finland

(7) Being depressed in the «word»s happiest country
BBC 25 September 2019

(8) https://www.adultdevelopmentstudy.org/publications
Harvard Medical School

أعلام رحلوا في يناير

العرادة والمحجري وبوسليماني وأبو قورة

(وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ) (هود: 117)، اختصرت هذه الآية الكريمة مهمة المصلحين في الأرض، فوجودهم سبيل للنجاة والفوز في الدنيا والآخرة؛ فالمصلح قد ينقذ أمة، وبوفاته تفقد الأمة أحد أسباب إنقاذها.

وفي هذه السطور، نلقي الضوء على حياة بعض المصلحين الذين قضوا في يناير.

إعداد - عبده دسوقي:
باحث في التاريخ الحديث

مشاري العرادة.. صوت من السماء

ظل يغرد بصوته مذكراً الناس بلقاء الله حتى اصطفاه وهو يحلم بفرش التراب

ظل يغرد بصوته في روع الناس مذكراً بلقاء الله، حتى اصطفاه الله على أرض السعودية وهو يحلم بفرش التراب، إنه المنشد الشاب الكويتي مشاري ناصر سعد سعود العرادة الذي ولد في 27 شوال 1402هـ/ 17 أغسطس 1982م، في منطقة اليرموك، ودرس الثانوية في «مدرسة الأصمعي» في قرطبة، قبل أن يتخرج في جامعة الكويت كلية الآداب قسم الفلسفة، والتخصص المساند من كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، كما درس في جامعة الشارقة.

عمل في وزارة التربية والتعليم مدرساً للمرحلة الثانوية، ثم مديراً للإنتاج الفني والتسويق الإعلامي في شركة «جلف ميديا»، ثم في مؤسسة زخرف للدعاية والإعلان والإنتاج الفني.

بدأ في مجال النشيد وهو في سن الطفولة، وكان أول إصدار شارك فيه عام 1995م، إلى أن شارك في أول ألبوم له عام 1999م بعنوان «المجددون» مع مجموعة من المنشدين، واهتم بالنشيد الإسلامي حتى إن وزارة الأوقاف أصدرت له عملين، وقد كرّمه سمو أمير الكويت الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح في حفل «شكراً معلمي»؛ نظراً لمشاركاته المتميزة في «الأوبريتات» الوطنية.

وظل يشدو بصوته حتى توفي في يوم الأحد 20 ربيع الآخر 1439هـ/ 7 يناير 2018م إثر حادث سير في المملكة العربية السعودية، وكانت آخر تغريده له قول الله تعالى: ﴿وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْداً﴾ (مريم: 95). ■

المراجع

1 - حديث الذكريات، د. علي المحجري، موقع يوتيوب، https://bit.ly/2YdpQUS

2 - محسن صالح، الطريق إلى القدس، ط 5، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، 2014م، ص 184.

3 - مجموعة باحثين: موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، دار الحضارة، 2003م، ص 475 وما بعدها.

4 - هذا ما كشفت عنه وفاة المنشد الكويتي الراحل مشاري العرادة:
https://bit.ly/2qpLYiA

عبداللطيف أبو قورة.. وبداية الغرس

ولد عبداللطيف بن عبده بن صالح أبو قورة بمدينة السلط بالأردن عام 1324هـ/ 1906م من أسرة عريقة، وتخرج في مدارس الكتاتيب (في زمنه)، ثم اعتمد على نفسه بالدراسة المتعمقة وبناء قاعدة علمية راسخة وثقافة إسلامية واسعة من خلال مطالعته لأمهات الكتب ومصادر

العلوم الدينية والدنيوية في مختلف فروع المعرفة.

انتقل إلى عمّان وعمل بالتجارة والإعمار والأعمال الحرة، فكان أول من أسس شركة لتجارة السيارات بالأردن في مطلع الثلاثينيات من القرن العشرين، إلا أنه بعد

اعتمد على نفسه بالدراسة المتعمقة وبناء قاعدة علمية وثقافة إسلامية واسعة

ذلك أخذ يعطي معظم وقته وجهده وماله للعمل الوطني والنشاط الإسلامي الذي تربى عليه منذ نعومة أظفاره.

وبعد تفرغه للعمل الإسلامي أسس العمل الدعوي الإخواني في الأردن بتاريخ 13 رمضان 1364هـ، الموافق 19 نوفمبر 1945م بعدما وافق ملك الأردن بقرار رسمي على افتتاح أول مقر لجماعة الإخوان المسلمين

محمد بوسليماني.. الشهيد الجزائري الحي

ولد الشيخ محمد بوسليماني في 5 مايو 1941م بحي الدردارة بالجزائر، من أسرة محافظة ومجاهدة، حفظ القرآن الكريم وتلقى تعليمه الأول بمدرسة الإرشاد التي أسستها الحركة الوطنية، وعلى طاولات الدروس جمعته الأقدار مع رفيق دربه المتوفى الشيخ محفوظ نحناح، ساهم منذ صغره في إعالة عائلته إلى جانب والده في التجارة والبناء مما ولد في نفسه الشعور بالمسؤولية مبكراً.

شب بوسليماني وسط عائلة ثورية قدمت 14 شهيداً، منهم أخوه الشهيد أحمد خريج الكلية العسكرية العراقية، كما عايش عن قرب وهو في سن الثانية عشرة زيارات زعماء الثورة إلى مسكن زوج أخته الكبرى، وقد شارك في ميدان الجهاد وعمره لم يتجاوز 16 عاماً تحت قيادة المجاهد الكبير رابح عمران.

التحق بعد الاستقلال مباشرة عام 1962م بالتعليم، ثم أصبح مديراً بمدرسة الهداية ببوعرفة البليدة عام 1965م، فاستطاع أن يحولها إلى مدرسة جزائرية معربة 100%، وفي عام 1972م عُين أستاذاً للأدب العربي بثانوية الفتح للبنات بالبليدة، وظل يواصل تعليمه حتى حصل على شهادة

في الأردن، وفي أول انتخاب تم اختيار أبو قورة أول مراقب عام لإخوان الأردن، واختير ضمن الهيئة التأسيسية لجماعة الإخوان المسلمين، وظل كذلك حتى تنازل عن منصب المراقب العام، واختيار محمد عبدالرحمن خليفة مراقباً عاماً في 26 نوفمبر 1953م.

شارك في حرب فلسطين عام 1948م، وحضر المؤتمر الإسلامي لفلسطين بالقدس عام 1953م، وكثير من الروابط والأنشطة المجتمعية، حتى توفاه الله في العشر الأواخر من رمضان 1384هـ، الموافق 2 يناير 1967م.■

من عائلة ثورية قدمت 14 شهيداً وعارض النظام واعتقل وقتلته إحدى الجماعات الإرهابية

الليسانس في الأدب العربي.

عارض بوسليماني النظام السياسي حتى اعتقل عام 1976م مع الشيخ محفوظ نحناح في قضية حركة الموحدين، ولم يفرج عنهما إلا عام 1979م، واهتم بالشباب في التربية والتوجيه، فأقام المخيمات الصيفية التي تهدف إلى الترفيه والتكوين والتثقيف، كما كان موجوداً في كل درب من دروب الإصلاح.

كان بوسليماني أحد مؤسسي حركة المجتمع الإسلامي عام 1990م، وهو أول نائب لرئيسها، وكان عضواً مؤسساً لرابطة الدعوة الإسلامية عام 1991م، وترأس جمعية الإرشاد والإصلاح الوطنية عام 1999م.

كان لهذا الفكر الوسطي أعداؤه من الجماعات الإرهابية المتطرفة التي قامت بخطف الشيخ بوسليماني من منزله بعد صلاة الفجر وهو جالس يتلو القرآن يوم الجمعة 26 نوفمبر 1993م، لكنه استطاع أن يقنع بعض خاطفيه بخطأ فكرهم فرجعوا عما يفعلون مما دفع رئيسهم بنقله إلى مكان آخر وذبحه بعد تعذيبه، ودفن في البليدة يوم 30 يناير 1994م.■

محمد علي المحجري.. ومذكرات لم تكتمل

اسم ربما لم يسمع عنه كثيرون، رغم أنه سطر بأعماله صحائف من نور في خدمة الإنسانية والإسلام، إنه د. محمد علي المحجري، الذي ولد في 21 ديسمبر 1927م في حي مصر الجديدة، وتنقل بعد ذلك في العديد من الأماكن نظراً لطبيعة تنقلات والده، والتحق بالتعليم حتى تخرج في كلية الهندسة بالإسكندرية، قبل أن يسافر خارج مصر لاستكمال تعليمه.

تعرف على دعوة الإخوان في حي السيدة زينب عام 1943م، وبعدها سافر للإسكندرية، ونشط داخل الدعوة حتى إنه كان واحداً ممن شاركوا في حرب فلسطين عام 1948م، وما إن عاد من الحرب حتى تم اعتقاله مع كل من شارك في الحرب وزج به في سجن أبو قير، ولم تكن المرة الأولى الذي يعتقله فيها البوليس السياسي لنشاطه الدعوي.

بعد تخرجه سافر للخارج لاستكمال تعليمه، وفي عام 1954م صدر ضده حكم بالحبس 10 سنوات وهو بالخارج، فرفض العودة مرة أخرى لمصر، وأكمل

شارك في حرب فلسطين واستقر بألمانيا ومن مؤسسي المراكز الإسلامية بأوروبا ونشر الدعوة بها

تعليمه في ألمانيا واستقر بها، وكان من مؤسسي المراكز الإسلامية بها ونشر الدعوة الإسلامية الوسطية، منها المركز الإسلامي بميونخ، وهو أول مركز إسلامي في أوروبا.

وفي يوم الأربعاء الموافق 30 ربيع الآخر 1439هـ، الموافق 17 يناير 2018م، رحل د. المحجري، رحمه الله وتقبله في الصالحين.■

الشباب وإشكالية وقت الفراغ (1 - 2)

البعد التربوي الغائب في مشروعنا الحضاري

من الإشكالات التي صدرتها الحضارة الغربية المعاصرة للإنسان المعاصر بصفة عامة، والمجتمع الإسلامي بصفة خاصة، ما عرف بـ«وقت الفراغ» الذي تأسس له فرع علم مستقل هو «علم اجتماع وقت الفراغ»، وقد نشأت تلك الإشكالية وتزايدت أبعادها النفسية والاجتماعية والقيمية في ظل التطور الصناعي والتكنولوجي الهائل الذي خلفته الحضارة الغربية، ونموذجها المعرفي المادي الكامن وراء الاتجاهات الفكرية والاجتماعية التي تولدت عنه.

د. حسان عبدالله حسان
أستاذ أصول التربية المساعد بجامعة دمياط

أنتجت الحضارة الغربية مفهوم «وقت الفراغ» الذي ترادف عندها ببُعد آخر وهو «البطالة» (عدم القيام بأي عمل نافع للنفس أو الآخرين)، ومن ثم يكون هذا «الوقت» مجرد مجال للاستهلاك والتخلص منه أو «قتله» -كما يقول البعض- عبر مسارات حددتها تلك الحضارة في ذات الوقت يطلق عليها «اللهو»، و«اللعب»، التي تمتد إلى الانغماس في الملذات والخروج على السوية النفسية والاجتماعية في كثير من الأوقات، كما نلاحظها في الحضارة الغربية أو المتشبهين بها من المسلمين.

لقد أتاحت تلك الحضارة مساحات واسعة من الوقت للإنسان المعاصر بهدف استغلالها في الاستجابة لإحدى النزعات التي أسست لها تلك الحضارة، وهي نزعة الاستهلاك؛ أي تصريف منتجاتها المادية وما تحمله من أبعاد قيمية وأخلاقية الذي لن يتم -هذا التصريف- بالشكل الأمثل له إلا في تمدد مساحات «وقت الفراغ» عند الإنسان.

ومن ناحية أخرى، فإن إشكالية «وقت الفراغ» تمثل أهمية كبيرة للمجتمع العربي ولقاعدته البشرية الكبرى فيه؛ وهي الشباب، وتبدو هذه الأهمية من عدة وجوه:

أولها: حالة الفراغ القيمي والفكري الذي تشهده المؤسسات التربوية والإعلامية، واعتمادها بصورة أساسية على المنتوجات الغربية الفكرية والقيمية، بما يؤثر في بناء الشخصية العربية بالسلب والاستلاب في مقابل الهوية والأصالة.

ثانيها: غياب القيادات الفكرية الشبابية التي يمكنها أن تمثل القدوة الحية للشباب؛ بما يجعلهم أكثر قابلية للنفور من هذه المنتوجات الغربية، بالإضافة إلى غلبة السطحية والتغرب على العقل الجمعي للمجتمع العربي والإسلامي؛ اجتذاباً لقدوات خارج إطاره الثقافي والفكري، حتى وإن كانوا يحملون جنسيته وديانته.

ثالثها: غياب المشروعات الفكرية الحضارية الوطنية أو القومية أو الأمتية في الوجود المادي، التي من شأنها توظيف طاقات الشباب في مجال الزمن بما يفيد حالة الأمة والمجتمع والوطن.

رابعها: تراجع قيمة «الفكرة» في العالم العربي الإسلامي، وإعلاء قيمة «الأشياء»؛ وهو ما يؤثر في البناء النفسي للشباب بالانصراف عن مجال التأمل العقلي في واقع حياته إلى اللهث وراء مستجدات اللهو والعبث غير المبرر وغير المستقيم الذي تفننت الحضارة الغربية المعاصرة في إبداعه وإنتاجه.. وهذا ما يدعو إلى طرح هذا الموضوع ومناقشته.

نعاني من غياب القيادات الفكرية الشبابية التي تمثل قدوة حية للشباب تجعلهم ينفرون من هذه المنتوجات الغربية

إعادة بناء العلاقة

إن قوة الشباب التي يمتلكها العالم العربي والإسلامي- التي تمثل تقريباً 60% من سكانه- يمكنها أن تحقق نقلة حضارية سواء على مستوى المجتمعات القطرية أو الإقليمية أو الأمة كلها، إذا أُحسن البناء النفسي والاجتماعي لهذه القوة، وفي ضوء ذلك، فإننا يمكن أن نشير إلى أن إشكالية وقت الفراغ لدى الشباب في عالمنا العربي والإسلامي تتطلب إعادة البناء في عدة دوائر مترابطة، وهذه الدوائر هي: دائرة وقت الفراغ والفراغ الفكري، ودائرة وقت الفراغ واضطراب شبكة العلاقات الاجتماعية، ودائرة وقت الفراغ/ الشباب

الحضارة الغربية أتاحت مساحات واسعة من الوقت للإنسان لاستغلالها في الاستجابة لنزعة الاستهلاك

وحاجات المجتمع ومتطلباته.

- فيما يتعلق بالدائرة الأولى: وقت الفراغ/ والفراغ الفكري:

تبدو هذه الدائرة من أخطر الدوائر التي يمكن أن يتعرض لها الشباب، فالجمع بين الاثنين (الفراغ في الوقت، والفراغ في الفكر) يؤدي في كثير من الأحوال إلى الانحراف السلوكي أو الفكري أو الأخلاقي في مجال الوقت الذي لا يجد الشباب بداً من استهلاكه أو «قتله»، على حد تعبيرهم.

وإعادة بناء العلاقة في هذه الدائرة يتطلب أمرين أساسيين؛ الأول: قيام المؤسسات التربوية والاجتماعية بدورها في البناء الفكري الذي يتوافق مع كليات الإسلام ومقاصده، بحيث يمثل هذا البناء الفكري عاملاً من عوامل الدافعية الحضارية أولاً، ثم عاملاً من عوامل الوقاية الحضارية ثانياً.

ومن أهم الموجهات الكلية لتحقيق البناء الفكري القائم على أصول الإسلام وحضارته ومقاصده:

1 – التأكيد على محور «التوحيد» كجوهر للبناء الفكري.

2 – إحياء العلاقة بين عالَمي «الغيب والشهادة» في التكوين النفسي والأخلاقي للشباب.

3 – جوهرية الإطار الأخلاقي لحركة تربية الشباب ونشاطه.

الأمر الثاني: إحياء المسؤولية الاجتماعية والحضارية في نفوس الشباب، كي يتحمل مسؤولياته عن حالة مجتمعه ووضعه ومكانته، ودوره في حل مشكلاته وتطوره ومعالجة الآفات والأمراض المتوطنة في مجتمعه.

- فيما يتعلق بالدائرة الثانية: وقت الفراغ واضطراب شبكة العلاقات الاجتماعية:

يؤدي اضطراب شبكة العلاقات الاجتماعية وانقطاع التواصل القيمي بين الأجيال إلى بروز ظاهرة «الصراع»، فالجيل الجديد من الشباب الذي ينشأ على قاعدة اجتماعية مضطربة تغيب فيها الفكرة والمشروع، والقدرة على توظيف الطاقات إلى حد اعتبار الشباب مشكلة تضاف إلى المجتمع وليست حلاً لمشكلاته، ويبدو ذلك في انقطاع التواصل الثقافي في الفضاء الاجتماعي المضطرب، يعطي للشباب فرصة سانحة للانحرافات السلوكية الأخلاقية والخروج والتمرد على طرائق وثقافة المجتمع، ويجنح إلى العبث القيمي والسلوكي الذي أبدعته الثقافة الغربية في إطار مذاهب وتيارات العبث التي أخذت بالانتشار في ظل تمدد ظاهرة الإنسان الطبيعي وغياب قيمية الإنسان المستخلف.

إن إعادة بناء شبكة العلاقات الاجتماعية وإعادة مفهوم التقاليد والقيم والتراث، وإعادة مكانة الشباب في حركة المجتمع، وتقدير المجتمع لتلك المكانة التي يصاحبها في وجهها الآخر فكرة الدور الذي يناط بذلك العضو المؤثر في المجتمع، من شأنه أن يعيد ترتيب العلاقات الاجتماعية في المجتمع من جهة، والبناء النفسي المتوازن للشباب من جهة أخرى؛ بما يخلق حالة من الثقة بالنفس والشعور بالقيمة والمسؤولية، والرغبة في المشاركة المجتمعية والحضارية بدوافع اجتماعية وأخلاقية يفرزها البناء الاجتماعي، وشبكة العلاقات المتوازنة في المجتمع.

يجب إحياء المسؤولية الاجتماعية في نفوس الشباب كي يتحمل مسؤولياته عن حالة مجتمعه

إعادة بناء شبكة العلاقات الاجتماعية والتقاليد والقيم ستوجد حالة من الثقة بالنفس والمشاركة الاجتماعية

- فيما يتعلق بدائرة وقت الفراغ وحاجات المجتمع ومتطلباته:

تعاني مجتمعاتنا العربية والإسلامية من مشكلات عديدة في حاجة إلى حلول اجتماعية عاجلة ومبدعة، ومن أهم هذه المشكلات الأمية –على سبيل المثال والأهمية– وبينما تغيب الحلول الجادة والناجعة لحل هذه المشكلة، تبدو الحاجة إلى دور الشباب الجاد والفاعل فيما طرحه منذ سنوات من أفكار المبادرات المجتمعية التي تشخص مشكلات المجتمع وتطرح مبادرات لحلها في ضوء إمكانيات متاحة، وفي مساحات وقت، التي يطلق عليها «وقت الفراغ»، وهذه المبادرات في حاجة إلى تجديد وتفعيل وتطوير، من خلال رؤية شاملة تُسَكِّن حاجات المجتمع ومتطلباته الاجتماعية في خارطة «وقت الفراغ» للشباب العربي التي تمتد مساحتها لملايين الساعات يومياً!■

محطات إيمانية في طريق التربية

قرّة العين (رَجُل المستقبل)

إنه قرة عين أمه وأبيه، وامتداد الأثر الصالح لهما، وهو مَسرّة الفؤاد وراحة الخاطر وحلم الأيام والليالي الجميل، يتراءى لكليهما طيفُه قبل أن يولد، ويرسمان له ملامح وصوراً وخيالات هي أحلى الصور وأجمل الملامح، ومنذ أول لحظة أودعه الله في رحم أمه وحُبه يكبر ويزيد، فإذا ما خرج إلى الدنيا تَضاعف ذلك الحب وزاد هذا الشوق واستمر الحنين لكل شيء يصدر منه، فإذا ما ضحك ضحكا معه، وإذا ما بكى تسابقا لارضائه، يتابعانه خطوة خطوة بشفقة بالغة، وصبر عجيب وأمل كبير حتى يكبر ويصير رجلاً.

إيمان مغازي الشرقاوي
ليسانس شريعة - ماجستير الدعوة
جامعة المدينة العالمية

أبناؤنا هم قرة الأعين لنا في الدنيا والآخرة، وهم عباد الرحمن وعُمّار المساجد، ورجال المستقبل من العلماء والدعاة، والمعلمين والمفكرين، والمهندسين والأطباء، والقادة والوزراء، والعمال والفلاحين، بهم قوام المجتمعات، وأساس بنيانها ولبناتها، وبسواعدهم تقوى وتشتد، هم من فتحوا الأمصار ونشروا الدين، وخطوا الطرقات، وشيدوا البلاد وساسوا العباد بالحق والميزان.

هم منّة الله على عباده، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ (النحل: 72)، فهم فلذات أكبادنا وبقية أعمارنا، قال عنهم الأحنف بن قيس: إنهم «ثمار قلوبنا، وعماد ظهورنا، ونحن لهم أرض ذليلة، وسماء ظليلة، وبهم نصول عند كل جليلة».

إنهم أبناؤنا أمل الأمة ومستقبل أجيالها القادمة، إنهم عبدالله بن عباس ترجمان القرآن، حبر الأمة وفقيه عصره وإمام التفسير، وعلي بن أبي طالب الذي افتدى النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه، وهو الذي أسلم صبياً وسبق كبار شيوخ مكة وزعمائها، وأسامة بن زيد حبُّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، الذي قاد جيش المسلمين إلى الشام وكان فيه كبار المهاجرين والأنصار، وهو لم يتجاوز بعد العشرين من عمره، إنهم سعد بن أبي وقاص الذي أسلم وهو ابن سبع عشرة سنة وكان مستجاب الدعوة، وزيد بن ثابت الذي استأمنه النبي صلى الله عليه وسلم على أسرار الدولة حين أمره أن يتعلم لغة يهود ليقرأ له الرسائل وهو ابن إحدى عشرة سنة، وهو الذي قال له الخليفة أبو بكر رضي الله عنه: إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك، قد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتتبع القرآن فاجمعه.

أبناؤنا هم عباد الرحمن وعُمَّار المساجد ورجال المستقبل من العلماء والدعاة والمعلمين والمهندسين والأطباء والقادة

هم أبو هريرة رضي الله عنه الذي حفظ الله به السُّنّة فكان ذا قلب حافظ وعقل واع، وغيره ممن جاء بعده كالبخاري ومسلم والأئمة الأربعة وغيرهم من مُحَدِّثي وفقهاء الأمة الذين بذلوا أعمارهم في سبيل إحياء الإسلام وتعليمه ونشره والحفاظ عليه، إنهم عمار بن ياسر القابض على دينه في زمن الفتنة، فلم يثنه مقتل أبيه وأمه أمام عينيه عن الثبات على الإسلام مع النبي صلى الله عليه وسلم.

إنهم محمد بن القاسم فاتح بلاد السند (باكستان الآن)، بطل الفتوحات الإسلامية في شبه القارة الهندية، وكان وقتها في السابعة عشرة من العمر، ومحمد الفاتح الذي بويع بالخلافة وهو في الثانية والعشرين من عمره، وقال عنه النبي صلى الله عليه وسلم: «لتفتحن القسطنطينية، ولنعم الأمير أميرها، ولنعم الجيش ذلك الجيش» (رواه البخاري).

إنه ابني وابنك، مَن يحمل اسم أبيه،

ويخلفه من بعده، ويكون امتداداً لحياته وعمله بعد موته، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له» (رواه مسلم).

رجل المستقبل

ألا تحب أن يكون ابنك رجلاً بكل ما تحمله الكلمة من معاني الرجولة العالية وقد مدح الله من المؤمنين رجالاً فقال عنهم: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ (النور: 37)، إن هؤلاء هم الرجال حقاً، فلو تعرضت لهم الدنيا كاشفة عن كل زينتها ومحاسنها وشهواتها وملذاتها ما ألهتهم عن ربهم طرفة عين، وما أنستهم الغاية التي لها خلقوا ومن أجلها يعملون، قال السعدي: «بل جعلوا طاعة الله وعبادته غاية مرادهم، ونهاية مقصدهم، فما حال بينهم وبينها رفضوه»، وقال ابن كثير: «يقدمون طاعته ومراده ومحبته على مرادهم ومحبتهم».

إن الخطوة الأولى لإعداد رجل المستقبل هذا أن يُربّى قلبه على الإيمان بالله والحب له، ومراقبته وطاعته، الإيمان الذي يجعله يرى الله تعالى في كل أعماله، ذلك الإيمان الذي يملأ قلبه بالتعلق بالآخرة وتسخير ساعات الدنيا المحدودة في مرضاة ربه، فيكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، فلا يضعف أمام شهوة نفس فيها معصية تفنى بعد لحظة، أو قَصّة شعر ولبسة ثوب فيها تشبُّه لا يليق به كمسلم، أو آلة لهو وجلسة سمر فيها معصية لله عز وجل، أو ضياع وقته الذي هو عمره في القيل والقال ومواقع التواصل الاجتماعي بغير حق.

إنه الإيمان الذي يعطي الولد طاقة إيجابية كبيرة تدفعه لعمل الخير وإصلاح النفس وإعمار الأرض ونفع مجتمعه والارتقاء به، الإيمان الذي يحفظه من قسوة القلب وسوء الخلق وظلم الغير، الإيمان الذي يجعله رجلاً ثابتاً على عهده مع الله لا يبدل ولا يغير مهما كثرت الابتلاءات والفتن من حوله، كما قال تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً﴾ (الأحزاب: 23)، قال السعدي: «بل لم يزالوا على العهد، لا يلوون، ولا يتغيرون؛ فهؤلاء الرجال على الحقيقة، ومن عداهم فصورهم صور رجال».

الخطوة الأولى لإعداد رجل المستقبل أن يُربَّى قلبه على الإيمان بالله ومراقبته وطاعته

العجب كل العجب ممن يزعم حبه لولده فيحميه من لسعة الجوع ونار الدنيا ولا يهتم بحمايته من نار الآخرة!

إعداد الرجال

إن إعداد رجل المستقبل يتطلب منك أيها الأب أن تربيه منذ نشأته على ملة إبراهيم الحنيفية السمحة، وعلى صبر أيوب العابد في السراء والضراء، وعلى عفة يوسف وهو في عنفوان الشباب، وقوة موسى وأمانته، وبر إسماعيل وطاعته، وحكمة سليمان وتواضعه، ورحمة عيسى ورقته، وسيرة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وأخلاقه التي كانت القرآن الكريم، وأن يرى القدوة فيك في كل هذا.

إن حبك الحقيقي لولدك لا يتمثل فقط في إشباع بطنه بلذيذ المطاعم ولا بتزيين جسده بجميل الملابس، بل هو حب يمتد بك وبه إلى الكرامة في دار الخلود حين تحمي هذا الجسد من عذاب الله، ولا تأخذك الشفقة المزيفة أن تتركه على معصية الله وأنت تعلم عاقبة العصيان، فما ذاك بحب! وقد أمرك الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (التحريم: 6)، فالعجب كل العجب ممن يزعم حب ولده فيحميه من لسعة الجوع وعوز الفقر ونار الدنيا، ولا يهتم لنار الآخرة أن تكون مستقره والعياذ بالله.

ابن القيم: وأكثرُ الأولاد إنما جاءهم الفساد من قِبَل الآباء وإهمالهم وترك تعليمهم فرائض الدين وسننه فأضاعوهم

واجبات مطلوبة على المستوى الفردي والجماعي:

إن على كل منا أن يعمل جاهداً لحفظ ولده من كل ما يخدش عقيدة التوحيد في قلبه، وأن يقيه تيارات الشك وفتنة الإلحاد؛ أن يجلس معه ويحاوره في مختلف المجالات، أن نشاوره ونستأنس برأيه ونعلمه الصراحة والجرأة في إبدائه بأدب راق، وأن نشجعه على الصحبة الصالحة التي لا غنى له عنها، يقول الإمام ابن القيم: «من أهمل تعليم ولده ما ينفعه، وتركه سُدى، فقد أساءَ إليه غاية الإساءة، وأكثرُ الأولاد إنما جاءهم الفساد من قبل الآباء وإهمالهم، وترك تعليمهم فرائض الدين وسُننه، فأضاعوهم صغاراً فلم ينتفعوا بأنفسهم، ولم ينفعوا آباءهم كباراً، كما عاتب بعضهم ولدهُ على العقوق فقال: يا أبت إنك عققتني صغيراً فعققتك كبيراً، وأضعتني صغيراً فأضعتك شيخاً».

أما على المستوى العام، فإنه يتوجب على المجتمعات أن تولي الأولاد فتياناً وشباباً اهتماماً خاصاً ويربوهم على أنهم رجال المستقبل، فيكون الاهتمام بهم من كافة النواحي الصحية والنفسية والتربوية والتعليمية والإيمانية، والحرص على رعاية الموهوبين منهم رعاية خاصة، وقد مر عمرو بن العاص رضي الله عنه على حلقة من قريش فقال: «ما لكم قد طرحتم هذه الأغيلمة؟ (نحيتم جانباً هؤلاء الصغار) لا تفعلوا! أوسعوا لهم في المجلس، وأسمعوهم الحديث، وأفهموهم إياه؛ فإنهم صغار قوم أوشك أن يكونوا كبار قوم، وقد كنتم صغار قوم فأنتم اليوم كبار قوم» (السُّنة النبوية رؤية تربوية، د. سعيد إسماعيل علي)، وكان ابن شهاب يقول للفتيان: «لا تحتقروا أنفسكم لحداثة أسنانكم؛ فإن عمر بن الخطاب كان إذا نزل به الأمر المعضل دعا الفتيان فاستشارهم يبتغي حدة عقولهم» (جامع بيان العلم وفضله، ابن عبدالبر).■

كيف حاصر الإسلام ظاهرة الانتحار؟

حامد العطار
الباحث الشرعي بموقع «إسلام أون لاين» سابقاً

الانتحار ضيق بالدنيا، وهروب من الحياة، وضعف من مواجهة أزمة عاتية، تختلف تجليات هذه الأزمة التي تدفع صاحبها إلى الانتحار، فقد تكون فضيحة مدوية، أو فقراً مدقعاً، أو ظلماً ملجئاً، أو شعوراً بالعجز أمام الظلم والقهر.

في كل هذه الحالات، يهرب المنتحر من واقع سيئ لا يقدر على التعايش معه، فيفضل الانسحاب والهروب.

فالانتحار إذن فكرة رأى صاحبها فيها أنها أقل ضرراً من استكمال الحياة.

وقد عالج الإسلام هذه الفكرة من جذورها، مناقشاً إياها من نفس المنطلق الذي انطلقت منه نفسية المنتحر (الموازنة بين الأضرار).

وبيان ذلك أن الموت ليس فناء، ولكنه بداية للحياة الآخرة، فلو أن الإنسان إذ يموت يفنى لكان قتل النفس حلاً مقبولاً في حق من تضيق بهم الحياة، فساعتها يكون الانتحار انسحاباً من المواجهة، والشخص الضعيف غالباً ما يهرب من المواجهة، لكن الانسحاب هنا لا يؤدي إلى الفناء.

إن الانتحار -وفق التصور الإسلامي- لا يناسب الشخص الضعيف الذي لا يتحمل معايشة الآلام والأزمات؛ لأن الانتحار يسبب أزمة أشد من الأزمة التي فرَّ منها المنتحر، فلئن كان المنتحر فرَّ من الفضيحة، أو قسوة الفقر، أو شظف العيش، أو مواجهة تعذيب الظلمة له، فذلك كله سيجده المنتحر بعد قتله نفسه.

ومن هنا -والله أعلم- أبرزت السُّنة في غير حديث شدة ما يجده المنتحر من عذاب مهين وعظيم وأليم ودائم، لتجسيد المقارنة بين المصيرين، مصير مواجهة أزمة الدنيا، ومواجهة عذاب الآخرة:

فإن كان المنتحر يتصور أن الانتحار يعقبه راحة، فالسنة تقلب عليه الطاولة في هذا التصور، فروى الشيخان من حديث جندب البجلي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «كان ممن كان قبلكم رجل به جرح فجزع، فأخذ سكيناً فحز بها يده، فما رقأ الدم حتى مات، قال الله تعالى: بادرني عبدي بنفسه، حرمت عليه الجنة»[1]، فالمنتحر لا تنتظره جنة، ولو بعد حين: «حرمت عليه الجنة»[2].

وإذا كان المنتحر يتصور أن ألم قتله نفسه سينتهي سريعاً؛ ولذلك يختار سبباً مفضياً إلى الموت بسرعة، كرميه نفسه تحت عجلات المترو، أو إلقائه نفسه من فوق مكان عال، أو تناول سم سريع، أو شنق نفسه ونحو ذلك ليحصل له الانتحار السريع دون طويل ألم، فالسُّنة تقلب عليه الطاولة في هذا التصور، روى الشيخان من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يتوجأ بها في بطنه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً، ومن قتل نفسه بسم فسمه في يده يتحساه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً، ومن تردى من جبل فقتل نفسه فهو مترد في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً»[3].

فسوف يؤمر يوم القيامة بتمثيل مشهد الانتحار في نار جهنم، لكن هذه المرة لن تخرج روحه، بل سيظل على هذا المشهد في النار، كما قال الحديث: «في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً».

لو أن الإنسان إذ يموت يفنى لكان قتل النفس حلاً مقبولاً في حق من تضيق بهم الحياة

مهما بلغ ما ينتظر المنتحر من فضائح وآلام في الدنيا كله أهون من عذاب الآخرة

لم يكن صدفة أن يقول النبي صلى الله عليه وسلم هذه المقولة: «عذاب الدنيا أهون» في أشد أزمة يمكن أن يُصاب بها إنسان في الدنيا.

وقصة ذلك أن هلال بن أمية أحد الصحابة، دخل بيته ليلاً، فوجد مع زوجته رجلاً، فرأى بعينه وسمع بأذنه، فذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «اشهد أربع شهادات بالله إنك لمن الصادقين، وخامسة: أن لعنة الله عليك إن كنت من الكاذبين»، فشهد.

ثم أمر النبي صلى الله عليه وسلم زوجته أن تشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين، وخامسة: أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين، فتقدمت المرأة، فشهدت الشهادات الأربع، وقبل أن تشهد الخامسة، وعظها النبي صلى الله عليه وسلم ألا تشهد إن كانت كاذبة، قائلاً لها: «اتقي الله؛ فإن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة، وإن هذه الموجبة التي توجب عليك العذاب».

والشاهد: أنها لو لم تحلف هذه الأيمان، ستفضح نفسها، وستثبت عليها جريمة الزنا، وسترجم بالحجارة، فيجتمع عليها أقوى فضيحة في عرضها، وأشد عقوبة عرفها الإسلام: الرمي بالحجارة، ومع ذلك فقد قال لها النبي صلى الله عليه وسلم: «عذاب

الدنيا أهون من عذاب الآخرة»!

نعم، عذاب الآخرة أشد من فضيحة الزنا، وأشد مما تقاسيه من الرمي بالحجارة.

فمهما بلغ ما ينتظر المنتحر من فضائح وآلام وعذابات، فكل ذلك أهون من عذاب الآخرة.

الإطماع في رحمة الله

ومن وسائل محاصرة الإسلام لظاهرة الانتحار، أنه أطمع من يفكر في الانتحار برحمة الله، فقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ (النساء: 29)، فالله لا يزال بك براً رحيماً مهما أصابك من ضر، فلست في هذا الكون وحدك تواجه مصائبك بقدراتك وإمكاناتك، بل معك مالك القوى، وصاحب القدر، وهو مع ذلك برٌّ رحيم، يرفع الضر، ويكشف الكرب، ويزيل الهم، ويسكب في قلب عبده الصبر والرضا إن استمسك العبد بهما، وسأل الله أن يرزقه بهما.

من دواعي الانتحار عند المنتحرين عدم فهم حقيقة الدنيا، فبعض الناس يتصور أن حياته في الدنيا ستكون هادئة آمنة وادعة مترفة؛ الحوض ملآن، والروض أنف، والظلم مكفوف، والسرب آمن، والبدن معافى، والمزاج معتدل، يعيش فيها حياة، لا يجوع فيها ولا يعرى، ولا يظمأ فيها ولا يضحى، ولا يكد فيها ولا يشقى، فتفجؤه الدنيا بغير ذلك، والحال أنه لا يكون أعد لها صبراً يتبلغ به.

لكن القرآن صارح الإنسان أن الدنيا لن تكون كذلك، قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ (هود: 7)، أي: هو الذي خلق السماوات والأرض، وسخر لكم ما في السماوات والأرض ليمتحنكم، فيظهر أيكم أحسن عملاً من سواه، فيجازيكم على عملكم لا ما علمه أزلاً بكم؛ فإن العمل حجة على صاحبه.

فالحكمة إذن من خلق الإنسان، هي: الابتلاء، وبما أن الإنسان سيعيش حياة الابتلاء على الأرض، فمن ثم كان على الأرض أن تتجهز لتناسب طبيعة حياة الابتلاء.

فلا غرو أن كانت الحياة في الدنيا معركة طويلة الأمد، كثيرة التكاليف، محفوفة بالأخطار والمشقات؛ فيها يُبتلى الإنسان بالآلام والشرور: الجوع، والفقر، والمرض، وموت الأحباب.. إلخ.

يبتلي الله فيها المؤمنين بالآلام، التي يأتي بعضها وربما أكثرها من إيذاء الظالمين إياهم؛ لينظر هل ينساق المؤمنون في ركاب الظالمين دفعاً لضررهم، أم يجابهونهم، ويصدعون بالحق في وجوههم إيثاراً لما عند الله من مثوبة للمجاهدين.

الإيمان والأمن النفسي

ولئن كان الانتحار يرجع في بعض دواعيه إلى الاكتئاب والأمراض النفسية بعامة[4]، فليس كالدين شيء في سكب السكينة والطمأنينة في النفوس، يقول ابن القيم رحمه الله: «في القلب شعث لا يلمه إلا الإقبال على الله، وفيه وحشة لا يزيلها إلا الأنس بالله، وفيه حزن لا يذهبه إلا السرور بمعرفته، وصدق معاملته، وفيه قلق لا يسكنه إلا الاجتماع عليه، والفرار إليه، وفيه نيران حسرات لا يطفئها إلا الرضا بأمره ونهيه وقضائه، ومعانقة الصبر على ذلك إلى وقت لقائه، وفيه فاقة لا يسدها إلا محبته والإنابة إليه، ودوام ذكره، وصدق الإخلاص له، ولو أعطي الدنيا وما فيها لم تسد تلك الفاقة أبداً»[5].

سوف يؤمر المنتحر يوم القيامة بتمثيل مشهد الانتحار في جهنم وسيظل على هذا المشهد في النار

صلة الرحم وزيارة الأهل والتفاعل الإيجابي مع المسلمين تعد من مظاهر الاندماج الاجتماعي التي تعالج الاكتئاب

ويصف د. يوسف القرضاوي السكينة النفسية التي يسكبها الإيمان في نفوس أصحابه، بأنها «روح من الله، ونور، يسكن إليه الخائف، ويطمئن عنده القلق، ويتسلى به الحزين، ويستروح به المتعب، ويقوى به الضعيف، ويهتدي به الحيران».

كما يصف احتياج الإنسان إلى الإيمان بالله فيقول: في فطرة الإنسان فراغ لا يملؤه علم ولا ثقافة ولا فلسفة، وإنما يملؤه الإيمان بالله جل وعلا.

بمراجعة عيادات الطب النفسي، وجد أنها تطلب من مريض الاكتئاب أن يندمج اجتماعياً مع الآخرين، ويوسع القاعدة الاجتماعية التي يتعايش معها، باعتبار هذا جزءاً من العلاج، ولا يترك نفسه فريسة للوحدة والانطواء.

وهذا بدوره موجود في الإسلام، من صلة الرحم، وزيارة الأهل، والتفاعل الإيجابي مع المسلمين في بذل النصيحة وعيادة المريض وعزاء أهل الميت، وتشييع الجنائز، وصلاة الجماعة، واعتبار أسرة الإنسان ليست أسرته النووية، بل أسرته الممتدة التي تشمل الأهل والأقارب، وانتهاء بالنهي عن نوم الإنسان وحده، فعن ابن عمر مرفوعاً «نهى عن الوحدة: أن يبيت الرجل وحده، أو يسافر وحده»[6]. ■

الهوامش

(1) اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان (1/ 23).

(2) يحسن ترك هذه الإطلاقات النبوية على عمومها في مجال الدعوة والفكر حتى لا تفقد فاعليتها.

(3) اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان (1/ 21).

(4) تذكر بعض الإحصاءات أن حوالي 35% من حالات الانتحار سببها أمراض نفسية كالاكتئاب، والإدمان، و65% ترجع إلى عوامل أخرى؛ مثل: التربية، وثقافة المجتمع، والجهل.

(5) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان (1/ 71)

(6) رواه أحمد، وصححه الألباني (السلسلة الصحيحة، رقم 60).

العقد الأساسي

في التشريع الإسلامي تفصيل مستفيض وممتد حول هيئة الاختيار، وموافقة الإرادة العامة وولاية العهد، والشروط التي يجب أن تتوافر، وعدم توريث الإمامة، ورضا الأمة بالعهد، والتعدد والوحدة في الإمامة، ووحدة الأمة الإسلامية، ومسائل أخرى عديدة.

أ. د. حلمي محمد القاعود
أستاذ الأدب والنقد

في كتاب «النظريات السياسية الإسلامية» للدكتور محمد ضياء الدين الريس أيضاً قضايا تفصيلية تتعلق بالدولة والولايات، والوزارة والإمارة على البلاد، أو ما يمكن تسميته بـ«عقود أخرى»، تندرج تحت «العقد» الأساسي والأكبر؛ وهو الإمامة، ووزارة التنفيذ ووزارة التفويض، وإمارة الاستكفاء، وإمارة الاستيلاء، وآراء المذاهب المختلفة، والفرائض العامة «التضامنية» مثل: الإمامة، القضاء والنظر في المظالم، الجهاد، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، القيام بعلوم الدين والدنيا، توفير وسائل العمران، التكافل الاجتماعي، واجبات الإمام أو الدولة، عمومية النظام الإسلامي، ومنها أيضاً قواعد النظام الإسلامي:

1 – العدل (يشمل: المساواة أمام القانون، العمران، العدل للأقليات الدينية).

2 – الشورى.

3 – مسؤولية الحاكم.

لقد توقف د. الريس عند أخطاء المستشرقين لتصويبها بالدليل والبرهان، مثل قول «مرجيليوث» حول الرعايا المسلمين بأنهم ليست لهم أي حقوق لدى رئيس الجماعة القائم (يقصد الإمام)، وادّعاء «ماكدونالد» أن الإمام لا يمكن أن يكون حاكماً دستورياً بالمعنى المعروف الآن، وقول «أرنولد»: إن الخلافة المعترف بها نوع من الحكومة المستبدة الجائرة..

وهي أخطاء جسيمة وقع فيها المستشرقون؛ لأنهم قصروا نظرهم على حالة الضرورة وما صرح به الفقهاء بشأنها.

وفي المبحث الأخير من كتاب د. الريس تفصيل عن طبيعة الدولة والسيادة، ومناقشة لأقوال المستشرقين في ضوء ما وصل إليه علماء الإسلام، والعلاقة بين الإسلام والديمقراطية، وخصائص دولة الإسلام،

أخطاء جسيمة وقع فيها المستشرقون لأنهم قصروا نظرهم على حالة الضرورة وما صرح به الفقهاء بشأنها

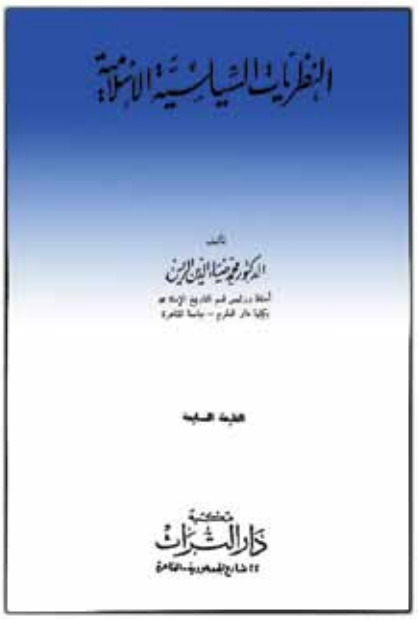

والنظام الإسلامي، وهي قضايا مهمة للغاية تضيق المساحة عن عرضها.

فتح جديد

ويحسن أن نقدم في الختام آراء بعض الأعلام والعلماء والكتّاب من أعلام الأمة الذين تحدثوا عن كتاب د. الريس وأشادوا به، ورأوا فيه فتحاً جديداً يكشف عن جوهر الإسلام في علاقته بالحياة والأحياء.

يقول علي ماهر، رئيس وزراء مصر الأسبق، في رسالة إلى المؤلف: «أنوه بما طالعته في كتابكم من أسلوب علمي ممتاز، وتعمق في البحث، وجهد مشكور في التمحيص والدرس، كتب الله لكم ولزملائكم الجامعيين اطراد التوفيق في خدمة العلم والحقيقة».

ويقول محمد زكي عبدالقادر، أحد رؤساء تحرير «الأخبار»: «قرأت في هذا الكتاب كثيراً مما صحح معلوماتي، وأضاء أمامي بعض الغموض الذي يحيط بنشأة الفرق والأحزاب الإسلامية، وقد نهج فيه المؤلف نهجاً علمياً، ومزج الفقه الإسلامي بالنظريات الحديثة مزجاً موفقاً.

وأهم ما استرعى انتباهي في هذا الكتاب أنه عرض النظريات الإسلامية وأقوال الفقهاء، في الحكم وسياسة الدولة،

وعلى صورة بسطت ووضحت أمامي الكثير من النظريات الحديثة، وإنه لشيء لافت للنظر أن يتمكن فقهاء المسلمين -بالظروف التي كانوا يعيشون فيها، ومعتمدين على ما ورد في السُّنة والأحاديث النبوية وهو قليل نسبياً، ومستهدين بالمبادئ الأساسية في الإسلام- أن يتمكنوا من دراسة هذه الذخيرة الوافرة من الأحكام والتوجيهات التي يمكن أن تعتمد عليها أي دولة حديثة، وتحقق حكماً يقر إرادة الشعب، ويرعى مصالحه».

وقال الشيخ محمد أبو زهرة: «اتجه مؤلف النظريات السياسية الإسلامية إلى فلسفة السياسة الإسلامية والمناحي التي نحت نحوها الطوائف الإسلامية والمذاهب المختلفة، مبيناً ما تجتمع فيه من أصول وما تفترق فيه من فروع».

وكتب محمد الخير عبدالقادر، أحد رجال التاريخ بالسودان الشقيق: «.. وهذا الكتاب (النظريات السياسية الإسلامية) من أجدر الكتب الحديثة بالاحتفاء والتقدير، لا لأنه يعالج جانباً مهماً من جوانب الفكر والتاريخ الإسلامي فحسب، وإنما لأنه ظهر في وقت كاد المسلمون فيه يستسلمون للدعاية التي تريد أن تفصل بين الدين والدولة في العالم، متأثرين في ذلك بما يكتبه أعداء الإسلام».

أما د. عائشة عبدالرحمن (بنت الشاطئ) فقد كتبت ما نصه: «والحق أني لا أعرف فيما قرأت حديثاً من المؤلفات للمشتغلين بهذه المادة بحثاً كهذا؛ امتزج فيه النظر الفلسفي بالتحقيق التاريخي، وإذا كانت الدراسة الجامعية تقاس بسلامة منهجها ومدى جدواها على العلم وإفادتها إياه فائدة محققة، فإن كتاب «النظريات السياسية الإسلامية» جدير بأن يأخذ مكانه بين هذه الدراسات دون أن يجحد ناقد منصف ما فيه من نضوج وأصالة..».

الإسلام والخلافة في العصر الحديث

يلاحظ أن د. الريس حين أصدر كتابه الآخر «الإسلام والخلافة في العصر الحديث» بعد ما يقرب من ربع قرن من كتابه «النظريات السياسية الإسلامية»، فإنه شكك بأدلة قوية أن يكون كتاب «الإسلام وأصول الحكم» من تأليف الشيخ علي عبدالرازق، ومن هذه الأدلة:

د. الريس شكك بأدلة قوية في أن يكون كتاب «الإسلام وأصول الحكم» من تأليف علي عبدالرازق

أنه لم يعرف عن الشيخ قط أنه كان باحثاً، أو مفكراً سياسياً، أو حتى مشتغلاً بالسياسة.

ولا يعقل أن يقوم قاض شرعي مسلم من عائلة محافظة بمثل هذا الهجوم على الإسلام، الذي ينكر ما فيه من سياسة وحكم، وجهاد وقضاء.

ولا يعقل أن يكون هذا الشيخ الأزهري قد تعلم في الأزهر ما يورده في كتابه من أحاديث عن «قيصر» و«عيسى» و«متى» و«الإصحاح» و«الإنجيل».

أو يتكلم الكتاب عن المسلمين بضمير الغائب، مثل قوله: ذلك الزعم بين المسلمين.. غير مألوف في لغة المسلمين.. الخلافة في لسان المسلمين.. إلخ.

في شهادة الشيخ محمد بخيت، مفتي الديار المصرية، بأحد كتبه: «.. علمنا من كثيرين ممن يترددون على المؤلف أن الكتاب ليس له فيه، إلا وضع اسمه عليه فقط، فهو منسوب إليه فقط ليجعله واضعوه -من غير المسلمين- ضحية هذا العار».

كما أن د. الريس قدَّم كتابه «النظريات السياسية الإسلامية» إلى علي عبدالرازق وطلب منه الرد على ما جاء فيه من تفنيد لكتاب «الإسلام وأصول الحكم»، فلم يستجب.

وقد رفض علي عبدالرازق أن يعيد طبع

كتاب عبدالرازق نقده عدد من العلماء مثل حسين والمطيعي ودافع عنه عدد من الأدباء مثل هيكل والعقاد

كتابه بعد أن ألحت عليه «دار الهلال» في ذلك.

ويخلص د. الريس -يرحمه الله- إلى ترجيح أن يكون المؤلف الأصلي لهذا الكتاب أحد المستشرقين الإنجليز.

هجوم ودفاع

تعرض كتاب علي عبدالرازق لنقد لاذع وتفنيد علمي من جانب عدد كبير من العلماء، منهم الإمام الأكبر محمد الخضر حسين في كتابه «نقض كتاب الإسلام وأصول الحكم» الذي صدر عام 1926م، ومفتي الديار المصرية محمد بخيت المطيعي في كتابه «حقيقة الإسلام وأصول الحكم» الذي صدر في عام 1926م أيضاً، وعبدالرزاق السنهوري في كتابه «أصول الحكم في الإسلام»، بالإضافة إلى كتاب «نقد علمي لكتاب الإسلام وأصول الحكم» للشيخ محمد الطاهر بن عاشور؛ وهو ما أدى إلى فصل علي عبدالرازق من هيئة كبار العلماء.

وقد وقف ضد قرار الفصل عدد من الأدباء والكتَّاب، منهم د. محمد حسين هيكل في جريدة «السياسة»، كما استقال عبدالعزيز فهمي من وزارة الحقانية بوزارة زيور باشا في 13 مارس 1925م، ودافع عباس محمود العقاد عن عبدالرازق في مقال بصحيفة «البلاغ»، وكتب سلامة موسى مقالاً في جريدة «المقتطف» دافع فيه عما سماه حرية الفكر والإبداع ورفض ما يعده رقابة فكرية!

وفي السنوات الأخيرة، يبذل غلاة العلمانيين وأنصار الغرب بمصر والبلاد العربية جهوداً كبيرة في الإلحاح على ذكر الكتاب عبر مقالاتهم وكتبهم، والترويج للأفكار المنسوبة إلى علي عبدالرازق، خاصة فكرة فصل الدين عن الدولة، وتحويل الإسلام إلى دين قاصر على الصلوات والعبادة فقط، ولا شأن له بالحياة أو الواقع، واعتماد العلمانية -في أشد صورها قبحاً وبشاعة- منهجاً ودستوراً في بلاد المسلمين، وتجاهلوا في ظل أنظمة الاستبداد والتخلف أنهم يستعيدون نسخة مهترئة من تجربة مصطفى كمال أتاتورك في تركيا التي أثبتت فشلها في مجالات الحياة كافة طوال ثمانين عاماً، بعدها استعاد الشعب التركي هويته الإسلامية مرة أخرى.■

حال المسلمين خارج ديار الإسلام والتحاكم إلى القضاء

بقلم - الشيخ أحمد ناجي
من علماء الأزهر الشريف

إن حال المسلمين خارج ديار الإسلام يحتاج إلى اجتهادات جديدة ومراعاة لفقه الواقع، ومعلوم أن المسلمين خارج ديار الإسلام يشكلون أقليات إسلامية في العموم، ولهم أوضاع متشابهة كثيرة، ويختلف بعضهم عن بعض في جانب آخر، حسب موطن إقامته؛ فكل بلد له قوانينه وتصوراته وموقفه من المخالفين في الدين.

المسلمون خارج ديار الإسلام، نوعان:

الأول: مواطنون في تلك الدول ومن أهلها وقوميتها ويحملون جنسيتها، سواء كانوا بالأصالة أو بالتجنيس.

الثاني: المقيمون في تلك الديار غير الإسلامية ممن هاجروا من بلادهم الأصلية، وحصلوا على تأشيرة دخول، ثم على إقامة.

وتواجه الأقليات المسلمة في الشرق والغرب مشكلات متعددة، يجب دراستها عملياً وميدانياً للوصول إلى الحق، ومن غير المقبول أن يفتي في شأن هؤلاء من يجلس بعيداً في عاصمته الإسلامية أو العربية، وكأنه يتكلم في شأن أناس يعيشون تحت حكم إسلامي، فلا تجد فتواه محلاً لها بين هؤلاء المسلمين، وتتفاقم المشكلات ويكثر السؤال عنها، ومشكلات الأقليات المسلمة في الغالب مشكلات داخلية في البلد الذي يقيمون فيه.

في كتاب «فقه الجاليات الإسلامية في الغرب» يقول د. يوسف القرضاوي: «يترتب على المسلم الذي يعيش في الغرب -دار العهد- أن يحترم العهد الذي بينهم وبين المسلمين، حتى القرآن يقول في المسلمين الذين يعيشون في غير ديار الإسلام: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلاَيَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُواْ﴾ (الأنفال: 72)؛ يعني: ليس عليكم أن تنصروهم حتى يهاجروا ويأتوا إلى دار الإسلام: ﴿وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلاَّ عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ﴾ (الأنفال: 72)؛ يعني الميثاق هنا أقوى من الرابطة الدينية».

ويقول الشيخ فيصل المولوي: «إنَّ من واجبنا الشرعي أن نلتزم قوانينهم فيما لا معصية فيه، إن حقوقنا في هذه البلاد هي ما تعطينا قوانينهم من حقوق، ولا يجوز لنا أن نتجاوز هذه القوانين باحتيال أو كذب أو خديعة أو غدر، ومطلوب ممن يتصدر للفتوى في شأن الأقليات المسلمة أن يكون ملماً بفقه الواقع، ولا يعني فقه الواقع الالتزام بالرخصة، وفقه الترخيص، وإنما يجب مراعاة فقه المقاصد والأحوال والظروف الواقعية، وفقه الموازنات، وفقه الأولويات وفقه المآلات».

حكم التحاكم إلى المحاكم غير الإسلامية:

إن محل البحث المختَلَف فيه بين العلماء هو حالة كون المسلم مدعياً مطالباً بحقه في أمر جنائي أو أمر مدني في المعاملات المالية أو الأحوال الشخصية.

إن من المقرر شرعاً وعقلاً ونظاماً وقانوناً أن صاحب الحق مخير -من حيث المبدأ- بين المطالبة بحقه برضائه الكامل، والتنازل عنه أو إسقاطه أو الإبراء منه، سواء كان الطرف الثاني مسلماً أم غير مسلم، وسواء كان ابتداء، أم عن طريق الصلح أمام القضاء.

ومن المقرر شرعاً وعقلاً أن صاحب الحق لا يُلزَم، ولا يُجبَر على التنازل عن حقه، وأن حق التقاضي مكفول للجميع، ومقرر لكل من يقيم على أرض الوطن؛ فما الحكم الشرعي في اللجوء إلى المحاكم في غير ديار الإسلام؟

يصوِّر د. عبدالرحمن الهرفي المسألة ببساطة لتشمل البلاد الإسلامية وغير الإسلامية، فيقول: «مسلم اعتُدي على ماله أو عرضه أو نفسه، فهل له الحق أن يترافع للكفرة لأخذ حقه أو دفع الشر عنه؟ وهل فعله هذا يُعد معصية يأثم عليها، أو كفراً يرتد به، أو فعلاً خلاف الأولى؟

وهذا المسلم لم يجد إلا حكم الكافر، وهو مبغض له ولحكمه، ولن يأخذ إلا حقه الذي شرعه الله له..» (حكم من تحاكم إلى الطاغوت).

ثم أشار الهرفي إلى أن الحل السديد يكمن في التفريق بين دار الإسلام ودار الكفر؛ فمن فرق بين الدارين انتهى عنده الإشكال، ثم عرض آراء العلماء في التفريق بين الدارين وما يترتب على ذلك من أحكام.

آراء العلماء في التحاكم إلى المحاكم غير الإسلامية:

اختلف العلماء المعاصرون في حكم التحاكم إلى المحاكم غير الإسلامية على ثلاثة آراء:

الأول: منع التحاكم مع التكفير، وصاحب هذا الرأي هو الشيخ حمد بن عتيق، رحمه الله، والشيخ سليمان بن سمحان، رحمه الله، واستندا في رأيهما إلى صحيح الآيات التي تنهى عن التحاكم إلى غير الله تعالى، قال تعالى: ﴿فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ

من غير المقبول أن يفتي للأقليات من يجلس بعيداً عنهم معتبراً أنهم يعيشون تحت حكم إسلامي

فيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ (النساء: 65)، وقال تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾ (المائدة: 50) (حكم من تحاكم إلى الطاغوت).

الثاني: منع التحاكم بدون تكفير، وصاحب هذا الرأي هو الشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب، رحمه الله، والشيخ أبو الحسن الندوي، رحمه الله، والشيخ علي الخضير، رحمه الله، واستدوا في رأيهم إلى الآيات السابقة، إلا أنهم لم يكفّروا من يتحاكم إلى غير الشريعة إلا إذا اعتقده صاحبه (حكم من تحاكم إلى الطاغوت).

الثالث: جواز التحاكم إلى المحاكم الأجنبية:

أجاز أكثر العلماء المعاصرين التحاكم خارج ديار الإسلام للمحاكم الأجنبية، وهذه بعض أقوالهم:

1 - **سئل الشيخ حمود العقلا الشعبي، رحمه الله:** هل يجوز للمسلم أن يتحاكم للكفار لأخذ حقه المغتصب؟ فقال: «نعم، وهذا ليس بتحاكم، هذا يأخذ حقه».

2 - **ورد في قرارات المجمع الفقهي الإسلامي الدولي** بيان من الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي بشأن الرواية التي كتبها المدعو سلمان رشدي، القرار الثالث: يعلن المجلس أنه يجب ملاحقة هذا الشخص بدعوى جزائية تقام عليه وعلى دار النشر التي نشرت له هذه الرواية في المحاكم المختصة في بريطانيا، وأن تتولى هذه الدعوى عليه منظمة المؤتمر الإسلامي التي تمثل الدول الإسلامية.

وكان ممن وقع على هذا البيان الشيخ عبدالعزيز بن باز، رحمه الله، رئيس المجلس، والشيخ صالح بن فوزان الفوزان، رحمه الله، والشيخ بكر أبو زيد، رحمه الله، وغيرهم

مولوي: لا يعني فقه الواقع الالتزام بالرخصة وفقه الترخيص وإنما يجب مراعاة فقه المقاصد والأحوال والظروف الواقعية

أكثر العلماء المعاصرين أجازوا التحاكم خارج ديار الإسلام للمحاكم الأجنبية خاصة في حالة الاضطرار

من العلماء. (كتاب حكم من تحاكم إلى الطاغوت).

3 - **سئل الشيخ عبدالرزاق عفيفي، رحمه الله:** ما حكم التحاكم إلى المحاكم التي تحكم بالقوانين الوضعية؟

فأجاب: «بقدر الإمكان لا يتحاكم إليها، أما إذا لم يمكن أن يستخلص حقه إلا عن طريقها فلا حرج. (حكم من تحاكم إلى الطاغوت).

4 - **يقول المستشار فيصل مولوي:** «لقد أجاز الفقهاء المعاصرون اللجوء إلى القضاء غير الإسلامي للوصول إلى الحق أو حسم الخلاف إذا كان الطريق الوحيد إلى ذلك ولا طريق غيره».

ثم قال: «والمسلم حين يلجأ إلى القضاء غير الإسلامي مضطراً فلا إثم عليه، أما إذا كان أمامه مجال الاختيار بين القضاء الإسلامي والقضاء غير الإسلامي، فيجب عليه أن يختار الأول، ولا يجوز له أن يلجأ إلى الثاني» (بحث التحكيم في بلاد الغرب، إشكالية الطرح والمعالجة، المستشار فيصل مولوي).

الخلاصة:

وأهم النتائج التي وصل إليها العلماء في هذا البحث، كما بيَّن د. محمد الزحيلي في «موسوعة قضايا إسلامية معاصرة» (ص 391):

1 - الإسلام دين عالمي، وانتشار الإسلام في المشارق والمغارب بشر به رسول الله صلى الله عليه وسلم، ووجود الأقليات الإسلامية في أقطار العالم يؤكد ذلك.

2 - إن الأقليات المسلمة لها أحوالها الخاصة، ومشكلاتها كثيرة تحتاج إلى حل اجتهادي صريح وواقعي، وعملي في ضوء الشريعة الغراء.

3 - شرع الإسلام إقامة الدولة، ووجود القضاء فيها لإقامة العدل، ومنع الظلم، وحماية الحقوق، والمسلمون خارج ديار الإسلام يفتقدون الدولة الإسلامية، والقضاء الإسلامي، ويحتاجون لفقه الواقع والتيسير للحفاظ على وجودهم وحقوقهم.

4 - إن اللجوء للقضاء الأجنبي في الديار غير الإسلامية يجب أن يخضع لضوابط؛ لأنه للضرورة، والضرورة تُقدَّر بقدرها، ويتم عند العجز عن مراجعة قضاء إسلامي سواء كان قضاء قائماً، أو معيناً من الأقلية الإسلامية.

5 - يجوز توكيل غير المسلمين في الخصومات بين المسلمين في القضايا الدنيوية، لا الدينية، ولأن المحامي غير المسلم مجرد وكيل ونائب عن المسلم ليطالب له بحقه المقرر شرعاً.

توصية:

1 - يجب على المسلمين في أنحاء الأرض أن يلتزموا بدينهم، وأن يحرصوا على تطبيق شريعتهم، وأن يتمسكوا بعقيدتهم وقيمهم وأخلاقهم، ويعضوا عليها بالنواجذ، ويسعوا ما أمكنهم لإقامة حكم الله تعالى دولة وحكومة وقضاء، وأن يحافظوا على هويتهم.

2 - على المسلمين خارج ديار الإسلام أن يجتمعوا ويعتصموا بحبل الله، وأن يكونوا يداً واحدة، وأن يقيموا المؤسسات التي يُسمح بها لرعاية شؤونهم وأوضاعهم.

3 - على المسلمين خارج ديار الإسلام أن يحرصوا بشدة على وجود العلماء والمفتين والدعاة بينهم، لمعرفة الحكم الشرعي لكل منهم في الأمور الشخصية والمالية والاجتماعية.■

الإجابة للدكتور عجيل النشمي

رد الخاطب بسبب النسب

• هل يجوز لوالد المخطوبة رفض الخاطب بسبب نسبه؟

– الرأي في القبول والرفض هو من حق البنت، فهي التي تقبل أو ترفض من يتقدم للزواج، وليس للوالدين إلا التوجيه والنصح ما دام المتقدم شاباً صالحاً في دينه وأخلاقه، وليس للأب أن يرد لسبب النسب وإنما يرد لسبب الدين.

زواج العقيم

• هل يجوز الزواج من رجل عقيم مع العلم بالعقم؟ وهل يجب إبلاغ المرأة قبل الزواج بذلك؟

– الذرية من مقاصد عقد الزواج الأساسية، ولذلك لا يجوز إبرام عقد الزواج دون العلم المسبق من قبل الزوجة، وخلاف ذلك يعتبر من الغش، وأرى أنه يرقى للأسباب التي يفسخ القعد بسببها، ولذلك عليك أن تخبر الزوجة في فترة الخطبة بينك وبينها، وتطلب منها عدم ذكر ذلك؛ فإن قبلتك وإلا فقد بيَّنت وبرَّأتك ذمتك، ولو أنك اخترت فتاة عندها السبب ذاته يكون مناسباً.

عدم رضا الأم على زواج ابنها

• هل يجوز الزواج دون رضا أُمّ الزوج أو عدم إبلاغها؟

– الزوج هو صاحب القرار، فاقبلي، ثم أحسني، وبالغي بحسن المعاملة مع والدته، ولا إثم عليك لأنك قبلت الزوج الصالح، رضيتْ أو لم ترضَ والدته، ولا شك أن رضاها مطلوب، ولكن لا يتوقف عليه عقد الزواج، وعلى الزوج أن يحاول إرضاء والدته ويبذل غاية جهده، والله الهادي ومقلب القلوب.

هجر الزوج زوجته

• ما حكم هجر الزوج فراش الزوجية لمدة تزيد على ثلاثة أشهر لخلاف بينهما؟

– إذا هجر الزوج زوجته لمدة قليلة أو كثيرة فإنه يأثم، إذا لم يكن لديه سبب، وكانت الزوجة تريد حقها الشرعي، ولا تكون بمضي المدة مطلّقة ما لم يطلقها الزوج.

الزواج الثاني والمسيار

• هل يجوز أن يخفي الزوج على زوجته أمر زواجه من أخرى، سواء كان زواجاً عادياً أو مسياراً؟

– لا دخل لعلم أو رضا الزوجة بزواج الزوج من ثانية، وعليه أن يتحمل مسؤولية ما يُقْدِم عليه، وأما زواج المسيار عقد لا يذكر فيه تحديد وقت للزواج في العقد، وتتوافر فيه شروط العقد من حضور الولي ورضا الزوجة والشهود، وقد تتنازل المرأة عن النفقة والمبيت، فهو عقد توافرت جميع شروطه، غاية ما هنالك أن تسقط الزوجة حقها في المبيت والنفقة، وهو عقد مختلف فيه، والذي نراه أنه عقد لا يصح إبرامه؛ لأنه مخالف للمقاصد الشرعية من عقد الزواج وهو تكوين الأسرة، ويقتصر على الاستمتاع، وقد ظهر له من المساوئ الأسرية والاجتماعية ما يدعو إلى سد لذريعة هذه المساوئ، والبعض اعتبره بديلاً عن الزنا، وأصبح في بعض الدول وسيلة متعة، يُستقبل الشخص من المطار، ويُعقد له حسب المدة التي يرغبها يوماً فأكثر، فإن لم يكن هذا هو الزنا فهو شبيهه.

الربيبة مع الزوج غير المسلم

• مسيحية تزوجت من مسلم وأنجبت بنتاً، تطلقت من المسلم وتزوجت مسيحياً، والابنة مسلمة وتعيش معها ومع الزوج المسيحي، فهل يعتبر هذ الزوج محرماً للبنت؟ وهل يمكنها خلع حجابها في حضوره؟

– الربيبة هي ابنة الزوجة من غير زوجها الثاني، وهي من المحرمات تحريماً مؤبداً عليه إذا كان قد دخل بأمها، وهذا يعني أنها قد أصبحت من محارمه، لقول الله سبحانه وتعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالاَتُكُمْ وَبَنَاتُ الأَخِ وَبَنَاتُ الأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللاَّتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللاَّتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ اللاَّتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ﴾ (النساء: 23)، ويعتبر محرماً لها ولو كان غير مسلم، ولا تحتجب عنه، ولكن النفقة والخدمة والطاعة لا تجب بينهما، ومطلوب منها ومنه حسن العشرة بينهما، والحفاظ على الآداب الإسلامية.

اشتراط الزوجة عدم الزواج عليها

• هل يجوز للمرأة التي تخشى أن يتزوج عليها زوجها أن تشترط في عقد الزواج أنّ مِنْ حقها أن تطلّق نفسها متى ما أرادت؟ وعلى فرض أن الزوج قبل هذا الشرط، هل العقد صحيح؟

– إذا اشترطت المرأة في عقد الزواج أن أمر طلاقها بيدها تطلق نفسها متى ما أرادت، فإن هذا الشرط صحيح، والعقد صحيح إذا قبله الزوج.■

سالم الفلاحات

حكمة بالغة وقول فَصْل..

الكريم لا يستقصي

الكريم المقصود هنا هو الشريف، الإنسان، الواعي، المتسامح، الرسالي، صاحب الهدف، الذي يعمل لما هو أكبر وأعظم، وبالتأكيد إن كان كذلك فسيكون كريماً بالمعنى العام.

والمستقصي هو الذي يوهم نفسه ويزكي منهجه المتمثل بالبحث والتقصي عن كل شيء يعرض له من الأشخاص وأحوالهم، وتفصيلات ما فعلوه وقالوه وينَبّشها نبشاً، ولا يكاد يسمع إجابة عن سؤاله الشخصي ليمطر بسؤال آخر وثالث ولو سمع جواباً شافياً تشكك فيه.

علماً أن طبيعة البشر الخطأ والنقص والزلل إلا من رحم ربك، وأن الكمال لله وحده، وأن نبيه بل أنبياءه جميعاً عليهم الصلاة والسلام فيما سوى الرسالة السماوية فهم بشر يخطئون ويصيبون عصمهم الله من الكبائر، وإن الله خلق البشر متفاوتين في كل شيء ليس في الماديات البسيطة إنما في المعنويات المعقدة.

لذلك، فكريم الخلق يرضى ببعض المعرفة عن الآخرين، ولا يرهق نفسه وغيره باستقصاء التفصيلات ومعرفة الخصوصيات، التي قال الله قريباً من معناها: ﴿لاَ تَسْأَلُواْ عَنْ أَشْيَاء إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ (المائدة: 101)، فليتك لم تسأل عنها ولم تعرفها، فقد تسببت بأذى لنفسك ولغيرك.

الله تعالى قال عن نبيه عليه الصلاة والسلام: ﴿عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَن بَعْضٍ﴾ (التحريم: 3)، في قضية اجتماعية حساسة جداً في بيته.

فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في صميم علم الاجتماع وبناء المجتمعات: «لا يبلغني أحد عن أحد شيئاً فإني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر».

وقد قال الحكماء قديماً في هذا المجال الكثير، فقال الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه: من لم يتغافل نغصت عيشته.

وقال الأعمش: التغافل يطفئ شراً كبيراً.

وقال الحسن البصري: ما استقصى كريم قط.

وقال جعفر الصادق: عظموا أقداركم بالتغافل.

وينصح ابن حزم قائلاً: احرص أن توصف بسلامة الجانب، وتحفّظ أن توصف بالدهاء فيكثر المتحفظون منك حتى ربما أضرَّ بك ذلك أو ربما قتلك.

وقد وصف ابن الأثير، صلاح الدين الأيوبي بقوله: وكان صبوراً على ما يكره، كثير التغافل عن ذنوب أصحابه، يسمع من أحدهم ما يكره ولا يُعلِمُه ولا يتغير عليه.

والكيّس العاقل هو الفطن المتغافل، كما قال الشافعي رحمه الله.

وقال شاعر حكيم:

أحبُ من الإخوان كل مُوَاتي
وكلَّ غضيضِ الطرف عن هفواتي
ليس الغبي بسيدَ في قومه
ولكن سيد قومه المتغابي

ولا أظنكم تجهلون سبب تسمية حاتم بـ«الأصمّ».

إن المتغافل الفطن عكس النبّاش الشكاك المستقصي، فهذا يُقيل العثرات ويقبل العذر وهو مدرك للحال، وذاك يؤزه الشك وحب الاستطلاع، والحرص على معرفة هفوات الآخر، فيهلك نفسه ولا يبقى معه أحداً.

وهذا لا يعني بحال ترك النصيحة أحياناً، ولا يعني أن بعض الأعمال تحتاج لإدراك مواصفات دقيقة ومحددة لمن يمكن أن يختار لها.

وليتفقد كل منا نفسه، وليستقصِ عنها كل شيء وألاَّ يتغافل مطلقاً.

وليقبل كل منا من الآخرين ما قدموا به أنفسهم ويتغافل عما سوى ذلك، وذاك يحتاج لميزان الاعتدال والتوسط.

وكان شعار الفاروق عمر رضي الله عنه: «فلست خِباً ولا الخب يخدعني».■

ياسر محمود
متخصص في الشؤون التربوية والأسرية

في خطوات عملية..

اجعل طفلك شخصية اجتماعية

يمثل التواصل الاجتماعي إحدى الحاجات الأساسية لدى الإنسان، ويصعب العيش في سعادة دون إشباعه؛ ولذا أدرجه «إبراهام ماسلو» في المرتبة الثالثة من «هرم الحاجات الإنسانية» الذي وضعه، سابقاً في ترتيبه حاجة التقدير وحاجات تحقيق الذات، وجاء في السُنة النبوية ما يؤكد أفضلية من يتفاعل مع الناس، ويصبر على تواصله معهم، وإن أصابه أذاهم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «المؤمنُ الذي يخالطُ الناسَ ويصبرُ على أذاهم أعظمُ أجراً من الذي لا يخالطُهم ولا يصبرُ على أذاهم» (رواه أحمد بسند صحيح).

يؤدي التواصل الاجتماعي دوراً مؤثراً في الصحة الجسمية والنفسية للإنسان، فقد أشارت بعض الدراسات إلى أن العزلة الاجتماعية قد تزيد فرص الإصابة بالأمراض لدى الإنسان.

كما يرى بعض الباحثين أن ضعف التواصل الاجتماعي قد يؤدي إلى حدوث العديد من المشكلات التي يعاني منها الناس في حياتهم، كعدم نجاح الحياة الزوجية، والمشكلات مع زملاء العمل، وسوء العلاقات مع المعارف.. إلخ.

ولذا، فعلى الوالدين أن يهتما ببناء الجانب الاجتماعي لدى أولادهما بطريقة صحيحة، تجنبهم مساوئ العزلة الاجتماعية، وتحقق لهم مزايا التواصل الاجتماعي الناجح مع الآخرين.

اصطحب طفلك عند زيارتك للأصدقاء والأقارب والجيران وفي المناسبات الاجتماعية والأنشطة الخدمية

مقومات أساسية:

1 - كن نموذجاً عملياً إيجابياً لطفلك في تفاعلك وتواصلك مع من حولك من الجيران والأصدقاء والأقارب، فهو يلاحظ ما تقوم به ويتعلم منك بطريقة تلقائية.

2 - وفر له مناخاً أسرياً مستقراً؛ لأن الطفل حين ينشأ في أسرة غير مستقرة، يسودها الخلاف والصراع والصراخ والشجار، فإن ذلك يؤثر على استقراره النفسي ويفقده الشعور بالأمان، وهذا ينعكس على قدرته على التواصل مع الآخرين بصورة سلبية.

3 - تحدث مع طفلك عن فضل ومكانة من يخالط الناس ويشاركهم أفراحهم وأحزانهم عند الله تعالى، بما يناسب عمره وقدرته على الاستيعاب.

4 - احكِ له بعض القصص التي توضح أهمية التواصل مع الآخرين والاختلاط بهم، ومشاركتهم في أفراحهم، ومساندتهم في أزماتهم، ومساعدتهم عند الحاجة، وليكن لتجاربك الشخصية بالاحتكاك بالناس والتفاعل معهم نصيب من هذه القصص، فالقصص تؤثر في النفس تأثيراً عميقاً، وتوصل كثيراً من المفاهيم أفضل من الحديث حولها بشكل مباشر.

5 - احرص على القيام بكل ما يدعم ثقته بنفسه؛ لأن عدم ثقته بنفسه تجعله غير قادر على التواصل مع الآخرين، وتدفعه للانعزال والانطوائية، ومن أهم الوسائل في ذلك الأمر أن تعمل على اكتشاف ما يتمتع به من قدرات وإمكانات (الرسم والتلوين، أشغال يدوية، التمثيل، طلاقة لغوية، مهارة رياضية، صوت جميل، تفوق دراسي.. إلخ)، ثم تعمل على تنميتها لديه، فهذا يساعده على ارتفاع منسوب ثقته بنفسه، وينعكس بصورة إيجابية على تواصله مع من حوله.

6 - احرص على وضع قواعد وضوابط لتعامل طفلك مع الأجهزة الإلكترونية، مثل: التلفزيون والكمبيوتر والهاتف المحمول وأجهزة الألعاب الإلكترونية بكل أشكالها؛ لأن إسرافه في الجلوس بالساعات الطوال أمامها واستغراقه في التعامل معها يؤدي إلى العديد من الآثار السلبية على شخصيته، من بينها فقدان الرغبة في مجالسة الآخرين والتواصل معهم وتفضيله للعزلة.

7 - ادعمه معنوياً بمدحه والثناء عليه كلما قام بسلوك اجتماعي إيجابي مهما كان بسيطاً، مثل: مساعدته لأحد إخوته أو اللعب مع أحد أقاربه أو التحدث مع أقرانه.. إلخ، فهذا يشعره أن تواصله مع الناس مصدر لمدحه، وهذا بدوره يدفعه لتكرار هذا السلوك الإيجابي، ويزيد أثر هذا الثناء أن تفتخر بسلوكه الإيجابي أمام الأقارب والجيران، خاصة ممن يحبهم هو.

8 - وضح لطفلك ماذا سيحدث وكيف يتصرف في المواقف الجديدة عليه، فمثلاً إذا كان سيزوره زميل له في المدرسة لأول مرة، فينبغي أن تعرفه كيف يستقبله، وأين سيُجلسه، وماذا سيقول له، وماذا سيقدم له، وكذلك إذا اصطحبته معك في مناسبة اجتماعية، فاشرح له أجواء المناسبة، وماذا يقول، وكيف يتعامل مع من يقابله فيها.. وهكذا.

تدريب عملي:

1 - احرص على اصطحاب طفلك عند زيارتك للأصدقاء والأقارب والجيران، وشجعه على اللعب مع أولادهم، وكذلك ادعوهم وأولادهم لزيارتكم، فهذا يعطيه نموذجاً ومثلاً للتواصل مع الآخرين، كما يوفر له فرصة للتواصل مع أقرانه والتفاعل معهم.

2 - اصطحبه في المناسبات الاجتماعية المختلفة الخاصة بالأصدقاء والأقارب والجيران (الأفراح، الولائم، المرض.. إلخ)؛ لأن هذا في حد ذاته يدربه على التواصل مع الآخرين والاهتمام بهم ومشاركتهم أفراحهم وأحزانهم.

3 - عند ذهابك إلى المسجد، احرص على اصطحابه، فهذه فرصة أيضاً للتواصل مع الناس والاختلاط بهم، وخاصة في صلاة الجمعة، وصلاة العيد، وصلاة التراويح التي عادة ما تقدم بين ركعاتها بعض الحلوى أو المشروبات وغيرها، مما يضفي أجواء من البهجة والسعادة تساعده على التواصل مع الآخرين بصورة محببة إلى نفسه.

4 - احرص على اصطحابه معك في بعض الأنشطة الخدمية، التي تنظمها بعض الجمعيات الخيرية، فهذه فرصة ليقتدي بك، واحرص على أن تسند إليه بعض الأدوار المناسبة لعمره وقدراته في هذا الأمر.

5 - شجعه على استقبال ضيوفك والاحتفاء بهم، وإيصالهم إلى حجرة الجلوس، والبقاء معهم لبعض الوقت.

6 - اغتنم بعض المناسبات الخاصة بطفلك أو بأسرتك، وادعوا أولاد الجيران والأصدقاء والأقارب إلى هذه المناسبات، وشجعه على استقبالهم والاحتفاء بهم وتقديم المشروبات والأطعمة لهم، وفي الوقت نفسه شجعه على مشاركتهم مناسباتهم والذهاب معه إلى بيوتهم وتقديم بعض الهدايا المناسبة لهم.

7 - ساعده على المشاركة في الألعاب والأنشطة الجماعية مع أقرانه من أولاد الجيران والأصدقاء والأقارب، مع مراعاة الأمور التالية:

أ- البدء بالأنشطة التي يميل إليها؛ حتى يكون ذلك دافعاً له للمشاركة.

ب- أن يكون هؤلاء الأطفال لهم نفس اهتماماته وهواياته.

جـ- التدرج بإشراكه في مجموعات صغيرة من الأطفال؛ لأن البدء بالمجموعات الكبيرة قد يربكه، ويدفعه للإحجام عن الاندماج معهم.

8 - شجعه على ممارسة أي نوع من أنواع الرياضة المحببة إليه في أحد الأندية أو الأكاديميات الرياضية؛ فهذا يمنحه لياقة بدنية، ويزيد من ثقته بنفسه، ويمنحه فرصة للتعامل الآخرين.

9 - ساعده على المشاركة في الأنشطة المدرسية الجماعية، مثل: المسرح، الإذاعة المدرسية، الأنشطة الثقافية والدينية، الأنشطة الرياضية، الرحلات، المعسكرات.

10 - أرسله لشراء بعض الأشياء الخاصة به وبالمنزل بنفسه من المتاجر القريبة إذا كان عمره يسمح بذلك، أو امنحه فرصة للتعامل بنفسه مع الباعة في حالة وجودك عند شرائه لبعض الأشياء الخاصة به؛ فذلك يكسبه تجربة للتواصل والاختلاط والتعامل مع الناس.

محاذير تربوية:

1 - تجنب المخاوف الزائدة على طفلك، التي قد تدفعك لحمايته والدفاع عنه من كل صغيرة وكبيرة دون أن يكون له دور في ذلك، فينشأ عاجزاً عن التعامل مع ما يواجهه من مواقف الحياة اليومية في تواصله مع الآخرين، فيميل إلى العزلة وتجنب التعامل مع الناس.

2 - ابتعد عن الإفراط في تدليله؛ كأن تلبي له كل طلباته، أو تنوب عنه في القيام بما يمكنه أن يقوم هو به، أو بعدم محاسبته -بطريقة تربوية- عما ارتكبه من أخطاء؛ فهذا الدلال المفرط في معاملته لن يجده في تعامله مع الآخرين في المدرسة أو النادي أو الشارع أو مع الأقارب أو الجيران، وسيصدم بردود أفعال مختلفة عما يجده منك، فلا يستطيع أن يتقبلها، فيميل إلى العزلة والابتعاد عن الناس.

3 - تجنب الإهانة أو السخرية أو النقد القاسي المتكرر لطفلك، خاصة أمام أقرانه وأقاربه وجيرانه؛ لأن ذلك يشعره بأنه غير مرغوب فيه، ويشعره بالخجل، ويدفعه إلى الانطواء والابتعاد عن الناس.

4 - ابتعد تماماً عن وصفه بأنه انطوائي ومنعزل، خاصة أمام الآخرين؛ لأن ذلك الوصف يؤكد لديه هذه الصفة ويعمقها في نفسه، ويدفعه لأن يكون كما تصفه.

5 - لا تجبر طفلك على التفاعل مع الآخرين أو على المشاركة في المناسبات الاجتماعية بشكل قسري؛ لأن ذلك لن يسعده، وقد يزيد من تفضيله للعزلة والانطواء، ولكن احرص على منحه الأمان والاستقرار، واستخدم معه ما ذكرناه من وسائل سابقة ليتفاعل مع الآخرين والمناسبات بطريقة طبيعية ودون إكراه منك.■

التواصل الاجتماعي يؤدي دوراً مؤثراً في الصحة الجسمية والنفسية للإنسان والعزلة قد تزيد فرص إصابته بالأمراض

عدم ثقة الطفل بنفسه تجعله غير قادر على التواصل مع الآخرين وتدفعه للانعزال والانطوائية

بقلم:
محمد سالم الراشد

المدرسة الصامتة

توفي، يوم الثلاثاء 24 ديسمبر 2019م، أخي في الله الداعية الصابر المحتسب الأستاذ وليد المير، رحمه الله ورفع درجته في عليين.

لقد كان في أيام مرضه صابراً محتسباً بالرغم من الآلام الشديدة المبرحة التي ألمّت به، إلا أنه ظل ثابتاً مؤمناً برحمة الله.

كان الأخ وليد المير، رحمه الله، منذ تأسيس جمعية الإصلاح الاجتماعي في الكويت عام 1963م، ورفيق دربه الأستاذ خالد القطان، شابين في رحاب دعوة الإصلاح المباركة، لم يفرقهما إلا الموت الحق، وأسأل الله أن يطيل في عمر الأخ الكبير خالد القطان، ويحسن عمله وخاتمته، فإن هذين الرجلين مباركان في عملهما ودورهما في مجال الدعوة وتربية الشباب والأجيال.

وللأخ وليد المير، رحمه الله، التأثير الكبير في فُتُوّة الدعوة؛ وذلك بنقله لفنون المدرسة الكشفية ومهاراتها ورجولتها إلى شباب الدعوة، وقد أنتجت تلك المدرسة شباباً رجالاً تخشنوا من نعومة الحياة المرفهة التي طالت المجتمع الكويتي.

أسس مع ثلة من إخوانه مركز الشباب لجمعية الإصلاح الاجتماعي في منتصف السبعينيات ليأوي إليه شباب الدعوة المباركة، وكانت جهوده في الدعوة والتربية جادة ومعتبرة، أثمرت جيلاً تسلم مراكز الخدمة والتأثير في المجتمع الكويتي.

كما كان لعضويته في مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي لسنين عديدة دور في تطوير عملها المؤسسي، وتدبير شؤون التنظيم الإداري والمالي فيها، وكانت بصماته واضحة في تأسيس «لجنة العالم الإسلامي» في مجال البر والإحسان والعمل الخيري في عام 1983م، التي نمت بذورها لتصبح جمعية الرحمة العالمية في يومنا هذا.

ولقد صاحبته سنين عديدة في أغلب هذه المجالات؛ فرأيته عن قرب رجلاً عاملاً صامتاً محتسباً، ولكن منذ تحرير الكويت عام 1991م كان سندي وعضدي في مجلة «المجتمع»؛ حيث أدار شؤونها المالية والإدارية إلى حين تقاعده ومرضه.

كل ذلك العمل في كفة، ولكن الأكثر تأثيراً هو عمله الصامت والهادئ، ووجهه الباسم الضاحك، وقدرته على حل المشكلات وتبسيطها، وفتح آفاق الطموح والتفاؤل في كل المواقف التي عاصرته فيها؛ حيث انتصب أستاذاً وقدوة لنا جميعاً، محبوباً بين جميع إخوانه لدماثة خلقه وتواضعه وسعيه الدؤوب لوحدة الكلمة والصف، وستفتقد الدعوة برحيله رجلاً كبيراً من رجالها.

إن كل ذلك النشاط والعمل المتواصل منذ عام 1963 إلى عام 2019م ما يقارب 56 عاماً قضاها رجل الدعوة بصمت وهدوء دون إعلان ولا إعلام ولا ضجيج، ودون دعوى الأسبقية في العمل والمزاحمة في القيادة وتكلف التصدر لمواقع المسؤولية، ولكنها كانت أيام عمل تتجسد فيها الأخلاق والمسؤولية والتضحية والوفاء، فكانت أعماله تضعه تاجاً على رؤوس الدعاة دون تكلف.

إن الأخ وليد المير، رحمه الله، يمثل نموذجاً قلّ مثيله في عالم الدعاة، فعزاؤنا لزوجته وأولاده وأهله وأحبائه، وإنا لفراقك يا أبا خالد لمحزونون.■